

مكتبة الأسرة

مهرجان القرية للجميع ١٩٩٦

قليل من الحب كثير من العنف

فتحي غانم



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



لعل الناس تأخذ من اعترافاتهم وتجاربهم عظة وعبرة . وعندئذ ما كنت أجد أني في حاجة لأن أحكي ما سوف أرويّه .

واظن القارئ الذي أتى سافداً له ما لدى من معلومات في القصر وقت ممكن . كما أريد أن أؤكد لمن يريد أن يتابع أحداث الرواية . أنه سوف يتورط إلى حد كبير معي ، لأنه سوف يشاركني بالقراءة في كتابة الرواية . وسوف يكمل بقياته أو أفكاره . أو ردود أفعاله . ما لم يستطع الكاتب أن يقدمه . من أحكام على سلوك الأشخاص وتصرفاتهم ، ذلك لأنني حريص على أن تكون العلاقة بين الكاتب والقارئ قائمة على الحرية الكاملة . ولا أريد أن أفرض أحكاماً على أحد ، فأقول هذا طيب وذلك شرير ، وهذه بنت عفيفة ، وتلك فاجرة . ولقد كانوا في الماضي يقولون « الظنى في بطن الشاعر » حتى يحتفظ كل مثقف للشعر أو الفن والأدب عموماً بحريته في الاختيار المعاني والأحكام التي يريد بها . ومن هنا تكون قراءة هذه الرواية عملاً يشترك فيه القارئ مع الكاتب وقد يتورط في القراءة . بينما هو يسعى إلى تسليّة أو متعة لا تكلفه أي قدر من العناء .

وما يجئني . وما سوف أرويّه يعدلنا من الحب . ويقول لنا إن حياتنا لم تعد تعتمد على الحب . فهو أخطر على حياتنا من العنف ولذلك نتمنئ نحي في عصرنا الحالي بـ « قليل من الحب وكثير من العنف » فالي الذي يهمل أن يعرف المزيد . ويجد في نفسه الرغبة في مشاركتي .. في الوصول إلى هذه المعرفة . أقدم له تلك الأحداث بعذائرها . كما وفقت بلا زيادة أو نقصان .

ف . ع

== شهر الليل == ليلاس ==
www.liilas.com/vb3

كلمة لأبد منها

أحداث وأشخاص هذه الرواية من صميم الواقع المعرى كما عاصرت في نهاية السبعينيات . وما سجلته في الفصول القادمة اعتمدت فيه على وقائع كنت شاهد عيان لها . إلا أني اضطررت إلى تغيير الأسماء والمواقع الجغرافية ووظائف الناس وذلك حتى لا أعرض لمساءلة قانونية أو أدبية لا مبرر لها .

وعلى أية حال . شخصية النائب العام في هذه الرواية . تقوم مقام شخصية حقيقية كان لها سلطة ونفوذ . وأما محافظ الإسكندرية ومدير الأمن بها . فكلهما يمثلان – في الرواية – شخصيتين كانا في الواقع على نفس الدرجة من الأهمية . ولكنهما بعيدان تماماً عن جهاز الشرطة كذلك المهندس « طلعت فرج » ابن المليونير أو « الأسطى » أو « الحاج مرسى فرج » بديل مناسب تماماً لشخص حقيقي من رجال الأعمال لا صلة له بالهندسة . ولكنه أيضاً ابن مليونير وأسطى وحاج .

وكذلك « المنولوجيست » زكريا والد « فاطمة » كان في الواقع يعمل في مهنة أخرى لها صلة بالفن . ولكنهما بعيدة تماماً عن فن المنولوج .

واعترف أنني أرهقت نفسي . وبذلت جهداً مضنياً لتغيير الأسماء والوظائف والأماكن .. وكما كنت أتمنى لو سمحت الظروف بأن أروي الوقائع الحقيقية . أو كان القانون يسمح بذلك وكما كنت أتمنى لو أن بين البشر من يجدون في أنفسهم القدرة على مواجهة الناس والاعتراف بما ارتكبوه واقتربوه من جرائم وأثام

كان المهندس طلعت مرسى فرج ، في الاربعة والعشرين ، ربة . اسمر ، له وجه مربع ، ورقبته قصيرة . يكاد رأسه الضخم يلتصق بكتفيه مباشرة عينا سوادوان زنجيتان مثل شفتيه الغليظتين قيهما جوع او نهم الحرمان أو شهوة ، مخبره مثل حظيره . فهو الكول ، كان ايام التجنيد يأكل الزلط ، وينافس على اكل الطعام ويختطفه من رفاقه المجندين . ويبتلمه بما فيه من صراخ . يقال انه كان يعتمد دسها في الطعام لينفر الجميع منه فيستحوذ عليه ، وكان اذا اكل بحث عن جسد المرأة ، فاذا افرغ طاقتة ، عاد يبحث عن الطعام من جديد . ومازال حتى الآن يدرس نومه في تلك السهرات التي يقبها في خيمته بالمعسكر ويسمو اليها مستر كلارك الخير الاميركي ، اذ يوصي السائق سيد العتر بأن يجلب معه من الاسكندرية كميات هائلة من الجمبري والكاويويا يقرقرها بينما يصبح مستر كلارك انه اذا وقعت مجاعة في مصر فسبكون المسئول الاول عنها هذا ال « صر أو .. بيتش » طلعت . فكسبة الطعام التي يتنلمها كانت تكفي لاطعام فصيلة « الكابتن كلارك » يوما بأكمله في فينتام .

الفصل الاول

انطلقت السيارة الجيب بالرجال الثلاثة مندفعة بهم في طريق الأسفلت الممتد بحذاء شاطئ البحر متجهة بهم من معسكر شركة « اماركو » للبتروول ، القريب من المعلمين الى الاسكندرية ، رحلة اعتادوا القيام بها في الخميس الاول من كل شهر عائدتين الى البيت والاهل .

واذا كان لنا ان نصدق ما يقال ان الناس تصنع اقدارها بنفسها ، وانها تندفع الى مصيرها بوعي أو بغير وعي بما تكسب أو تختار من مواقف في الحياة ، فلا شك ان هذا يصدق تماما على هؤلاء الرجال الثلاثة في العربة الجيب . المهندس طلعت مرسى فرج ، ويونس عبد الحميد صفوت والسائق سيد العتر . ثلاثة هوالم مختلفة ، ثلاثة اكون متباعدة . ولكنها توحدك ان تصطم في حركتها ، ويحدث بينها الاحتكاك الذي يتحول الى انفجار وحريق كبير .

كيف يصنع الرجال بانفسهم هذا الذي لا يخطر ببال . اية قوى تدفع النفس البشرية فتحولها الى كائن مفترس تتوارى منه خولا ، أو ربما خجلا ، الحيوانات الضارية الجائعة في الناب .

كانوا ثلاثتهم صامتين ، كل واحد منهم مشغول بهذا الذي يعتبره سرا لا أحد غيره يعرفه ، وهو لا يدري ، ان هذا السر الذي يتوهم انه من صميم خصوصياته ، سوف ينفجر في لحظات قادمة لتنفذ شغائياه في لحم الاثنين الآخرين الجالسين معه في الجيب .

إبطات الجيب ، لأن سائقها سيد العتر رأى امامه قطيعا من الجمال تهر طريق الأسفلت متجهة الى شاطئ البحر . والتفت طلعت الذي يجلس بجوار سيد . يبحث بعينيه عن قائم الجمال والتفت عينا بالمهندس يونس عبد الحميد صفوت جالسا في المقعد الخلفي ، وابتسم طلعت ، كان الخوف ياديا على وجه يونس ، ذلك الوجه المتشاحب ، وجه الولد البنت ، وجه ابن الأتراك الأصيل ، انه ليس خائفا فقط من اصطدام العربة بجمل شارد ، انه خائف لانه يحمل معه رغبة طلعت في ان يقابل والده عبد الحميد بك صفوت . النائب العام . ليطلب منه يد ابنته ، شقيقة يونس ، زوجة له . مسكين . انه مرتبك لا يدرك ماذا يفعل ، ولكنه لن يستطيع ان يرفض ، الملايين التي يمكنها طلعت سوف تنصهر وتنصر وتزيح كل العقبات . ولولا ان هذا الولد هو ابن النائب

العام ، ولولا أنه شقيق تلك البنت سارة التي يريدان هما كان ثمنها في حق الزواج ، لكان له شأن آخر مع يونس هذا . ربما كان حجم عليه في ليلة من تلك الليالي في الصحراء وقتك به . وربما كان ساعده الخواجة كلارك ، وسيد العتر أيضا . فمنذ أن وآه لأول مرة ، وهو كمن يريد أن ينتقم منه ، كان بينهما تارا قديما ، أنه سخي ، وسخافته بلا حدود - ناعم مثل الأنثى شعره طويل يسدل على كتفيه ، يدا تتحركان في رخاوة - جسده طرى ، لا عضلات . ربما كان غلاما شاد ، من يدري ، لم يذهب للتجنيد لأنه الولد الوحيد لأبيه ، ولكن إياه النائب العام كان سيفيقه من التجنيد حتى لو كان له عشرة أشقاء . انه يقسم بشرقه أن يونس هذا كان أنثى لولا أن تدخلت ظروف غير طبيعية ، فحدث خطأ ما في تفاعل الهرمونات في رحم السيدة أمه ، أدى الى أحداث تحوير في أعضائه في آخر لحظة فولدته ذكرا . ومن يدري فقد يثبت فيما بعد انه كان بنتا ، فيجرون له عملية مثل تلك العمليات التي يقرأ عنها في الصحف عن رجال تحولوا فجأة الى نساء .

لا شك أن طلعت فرج يكره يونس صفوت ، ولا شك أن هذه الكرامية بدأت منذ وآه لأول مرة ، عندما مر عليه هو وسيد العتر ليأخذاه من فندق « سيسل » الى معسكر « أماركو » قال له سيد العتر ان الإدارة طلبت منه أن يمر على المهندس الجديد ويأخذه معه في الرحلة التي تعود بالمهندس طلعت الى المعسكر . كان سيد يتسم ساخرا أو محفوا ، إذ قال ان المهندس الجديد هو ابن النائب العام عبد الحميد بك صفوت . وأردف معنقا على ذكاء الخواجات في شركة « أماركو » لوجود ابن النائب العام معهم في الشركة يضمن لهم أشياء كثيرة . كانت مع يونس في يهو الهندق بنت جميلة ، سيمعانك وبى الخلاق المصور ، كيف تصنع مثل هذه الخفقات ؟ أرتيك طلعت أمام نظرات البنت ، بدا في عينيها شيء من التعالي . . . وعندما حالت على آذن يونس وهيمت له ، وهي تراه قادما نحوهما ، أيقن أنها تقول عنه كلاما فيه سخرية به ،

كلاما جارحا ، عينها فضحتا ما تهمس به ، ومنذ تلك اللحظة وهو يكره يونس ، أما هذه البنت فقد تركت في نفسه جرحا تسيل منه متاعز لا يستطيع ان يسيطر عليها أو يحاصرها . او حتى يبعد لها معنى . ولكنها عني أي لا صلة لها بمتاعز الكرامية ، لأنه أرادها قريسة ، أو غنيمة ، أو جائزة يفوز بها . انك لا تكره فريستك ، حتى وأنت تدبر وسيلة اصطيادها . وعند اللحظات الأولى أخذ احتياطات الصائد ، حجب عن يونس حقيقة انه متزوج ، حتى وهو مازال يظن ان البنت خطيبة ليونس ، او ربما زوجته . وكان قد فحص اصابع يونس بحثا عن دبة خطوبة او زواج فلم يجدها ، ولكنه هو أيضا متزوج ولا يضع في أصبعه دبة . كان لا يريد ان يفتد مقارنته بين تلك البنت وزوجته فاطمة ، كانت البنت ترتدى بنطلونا مزرقا أسود فوقه بلوزة حمراء ، لها مينا قلعة رومية ، شعرها أحمر ملفوف ، « كمش » متوهج ، كأنه لهب مندفع من جسدها المشتعل بالأنوثة الى رأسها عندما سال يونس وهما في السيارة هل هي خطيبته ، سمع النبا الذي فتح له الطريق الذي يسقي فيه الآن ، أنها شقيقة يونس . أرضي معروضة للبيع ، قال لنفسه ذات مرة وهو شارد بعينه في غلاء الصحراء . . . لماذا لا اعترض طريقها عندما أعود الى الاسكندرية وما تكاد ترى الجاجوار حتى تركبها ويتم المراد . وانتظر الخميس الأول من الشهر ، وهو يراجع بغياله مشهد ركبها بجواره . . . تتابع المشاهدة حتى ينالها ، وقد يتذكر فاطمة زوجته التي ولدت له محاسن منذ عاين ، لا وجه للمقارنة بين فاطمة وهما كان جمالها ووسامتها . وتلك الهلوبة المتحركة المجونة بهاء المغاريت .

عندما اعترض طريقها في شارع صافية زغلول ، قالت له انها لا تستطيع أن تركب معه سيادته الجاجوار ، ولما دأت الجوع في عينيه قالت له يهوه قاتل انها تذكره بأن إياها هو النائب العام وأن ما يفعله قد يؤدي به الى السجن . . . كاذ ان يقلل التحدي ، ويهجم عليها وليكن ما يكون لولا انه تذكر ثروته ، وتذكر كلمات لأبيه الحاج مرسى فرج عندما سمع نبا تعيين ابن النائب العام

شركة « اماركو » فيرق في رأسه خاطر انه يستطيع ان يتغذ الى البنت مباشرة من طريق النائب العام نفسه . ولو بطلب يدها للزواج ، كان الحاج مرسى يشجع ابنه طلعت ويطمئنه ، وهو يهن رأسه ببطء قائلا له ان اولاد البكوات والباشوات لا يساوون الآن في مصر بصفة ولا قجعة ، كلهم شحاتين . لماذا يكون مرتب وزير او نائب عام ، خمسمائة جنيه .. ستمائة ، سبعمائة ، الف في الشهر ، ابوك يعتبر يومه اغبر لو كانت لثنته اضعاف هذا المبلغ .

لم تخبر « سارة » شقيقها يونس بمحاولة طلعت .. ماذا كانت تقول له ؟ انه عرض عليها ان يوصلها بسيارته الى المكان الذي تريده .. او انها توهمت ان في محبتها رغبة في جسدها .. !!

عندما عاد يونس من الحطار داخل البحر بعد غيبته اياما . دخل عليه طلعت الحمام عرياناً ، وفزع يونس كانه ليس رجلاً انه ينجبل من ذكوره ، ينجبل من جسده ، ودعاه طلعت الى خيمته ودعا مستر كلارك ، واحضر سيد العتر الجوزة ، وبذل يونس جهداً يائسا ليكركر ويأخذ الانفاس التي كان يخرجها بسرعة من فمه قبل ان يبتلعها في جوفه ، كان يبدو عليه القلق والتوتر ولم ينتش ، ولم يفقد نفسه ولو لحظة واحدة . ولم يشتم ، ولم يندمج في صحبة او محبة ، انه لا يعرف معنى الممارسة ، ليس لديه ما يدل على انه من جنس بنى آدم وان اياه آدم وامه حواء ، كلارك كان يفرح منه . ورغم ان يونس يعيد الانجليزية التي تعلمها كماً يبدو في المدارس الأجنبية منذ الصغر ، وينطقها وكان امه الانجليزية الا ان كلارك كان لا يستريح للحديث معه ، ويفضل ان يتحدث مع طلعت الذي يكاد يفك الخط بالانجليزية ، ولكنه استطاع ان يعلم كلارك مفردات كثيرة من العربية العامية « الذي عربي يا خوجة » و « خللي البساط احمدى » و « انتيا صعدن وكله البطة وآخر برمية » و « عمل يا خوجة .. سكر عمل » والخوجة يحاول ان يتعلم ، ويقلد طلعت ، ويردد هذه التلميذات كالبقيعان وهو مضحك ويهتز بجسده الضخم ، وينسى نفسه ، او ينسى انه خوجة

قادم من امريكا ، حتى يقسده يونس كل هذا بلفة المرحوم شكسبير . فيضح مستر كلارك ويقول ليونس متهمكاً انه يخيل اليه انه يعرف الانجليزية اكثر منه ، ورغم غيظ كلارك الواضح الا انه لم يشتم يونس ابداً ، فهو لا يشتم الا الضدين ، ولذلك يتبادل الشتائم مع طلعت ، معبرا عن قمة الصداقة والاندماج والانسجام ، لا حواجز ولا قيود ولا ام ولا اب ولا أى شيء .. فوق الصداقة والجدنة . كلارك يمنح طلعت الشتائم المنتقاة « حسن او بيتش » ابن الفجرة . ويرد عليه طلعت « ستين حسن او بيتش » ستين ابن فجرة .. كلارك خير اميركي جدد ومجرب ، يفهم في كل شيء ، خير في انواع المخدرات ، مثلما هو خير في انواع البترول ودجاجاته .

أما اذا قال طلعت نكتة بذئمة ، رد عليها كلارك بمشرك نكات اشد بداعة ، فالتنافس بين طلعت وكلارك تشتمل النكات والمزاح والعشيق والمراة حتى عندما حكى طلعت ذات مرة لكلارك عن تجربة شذوذ جنسى عارضا وهو مرافق في ورشة ابيه الاسطى مرسى فرح مع صبي في الورشة ، وجد كلارك يحدته عن تجاربه في هذا المجال في فينتام ، ولما عرف كلارك ان سيد العتر كان يعمل صبياً في ورشة الحاج مرسى فرح ، سألها ضاحكاً اذا كان هو الصبي الذي تحدث عنه طلعت ، فلهفته سيد ، وشتته بالصدع الشتائم وتماحكا بالأيدي ، ثم تصالحا ، بالأسس اقام طلعت سمرة في خيمته دعا إليها يونس رغم اعتراض مستر كلارك وسيد العتر ، كان لا يد وان يحاول مرة أخرى الاقتراب من يونس ، وكان قد صارحه بأنه يريد مقابلة والده ، وأنه يريد ان يخطف شقيقته . كان يونس يقع في الخيبة كالقذبة في الزور . وانطلق طلعت يتحدث عن امجاد ابيه الحاج المليونير ، ليكتسح يونس ، ويقول له ان طلعت ابن رجل لا يلف نفا للنائب العام ، بل هو اكبر من ذلك .. هو ته لرؤساء وكبار .. لأنه كان يعلم ان مجيء استقبال الرئيس نيكسون في الاسكندرية ، لأنه كان يعلم ان مجيء نيكسون لزيارة مصر يعنى ان اللرض سوف يعبر بين الأيدي .

وإن المجلات سوف تجرى في الطرقات ، فإذا ما جرت البقود
وجرت المجلات انتمشت أحوال الناس ، ودالت دولة الأعديات
والموظفين من صفاتهم إلى كبارهم ، فهم الذين أسادوا إلى البلد ،
ونهبوا وسرقوها ، وجلبوا عليها الخراب والنحس ، ثم جلسوا
على تلها ، أقام الحاج سرادقات ، وجاء بغيرتين ، وذبح المجول ثلاث
ليال تمتد من السراقد عند سيدي أبي الدرداء ، حتى نهاية شارع
صلاح الدين عند الترام ، وحيث توجد الورشة الأصلية ، ورشة
الأسطى مرسى فرج اليكايكي ، الذي خرج منها غازيا ليتبوأ عرشه
معلما ومليونيرا ، وسيبدا صاحب كلمة ، يقابله الرئيس الأمريكي
فيشكر له صداقته الثمينة التي يحرص عليها لأمريكا .

كان طلعت لا يكف من الحديث ، يريد أن يفصل مع يونس
، أن أباه أقوى في هذا البلد من النائب العام ، وأقوى وأهم
من أي وزير في الوزارة ، المال في يده يتيح له أن يأكلهم جميعا
، الوزير لا يركب المرسيس الجديدة ، والجاوار الجديدة ، كان
طلعت مع أبيه الحاج وهو يشتري من المصنع في ألمانيا ثلاث
عربات مرسيس مصنوعة خصيصا له ، كان مدير المصنع يلق في
انتظارها عند البوابة ، يستقبلها طبعاً استقبالاً يفوق استقبال
الذي يقدمه لرئيس وزراء فلسطين بين استقبال زيون يشتري ،
ورئيس وزراء جاء ليفترض ، متسول يبعث من قرش بلا فائدة
أو منحة بلا مقابل ، كان حديث طلعت محسوما ، لأنه يصير عن
مشاعر غامضة لا يستطيع تعديدها عندما تواجهه ، وكان يواجهها
بأن يقول لنفسه أن المال صوف يشتري سارة ، وأنه واثق من
ذلك ولكنه في الحقيقة غير واثق لأنها امرأة من نوع غير الذي
يعرفه ، نوع غير أمه ، وغير شقيقاته ، وزوجات أشقائه ، وغير
زوجته فاطمة ، بنت بحرى ، الداهية الساكرة ، التي تلعب
بالبيضة والحجر ، وهي تبدو ساكنة ساعته ، أنه ليس في حاجة إلى
مكر وشطارة فاطمة وليس في حاجة إلى حبها ، وليس في حاجة
إلى ابتها محاسن ، أنه يريد أن يكون له ولد ، وعندما
يأتي هذا الولد فستكون أمه امرأة من تلك العينة التي تمثلها

سادة ، بشرط أن تكون شريفة طمعا ، والظواهر تعل حتى الآن
أن سادة شريفة ، رغم ملايسها وكندشها الأحمر ، ربما هي شريفة
بالرغم منها ، لأنها موضوعة دائما تحت الحراسة والرقابة ،
ولكن هذا هو شأن كل النساء ، ناقصات عقل ودين ، ولا أمان
لهن ، على أية حال الدنيا تغيرت ، وكما انتقل المال إليها ، لا بد
أن تنتقل إليها النسوان ، ولن تجد سارة ، أخت هذا الحيوان
يونس ، من هو خير منه ، حالا وصحة وشبابا ، وفاطمة ليست
مشكلة ، لا هي ولا ابتها ، ولو صممت سادة على أن تكون وحدها
بلا خرة فسبطلق فاطمة ، ويترك لها محاسن تتسلل بها ، ولكن
لا داعي لأن يستطرد مع هذه الغواطر لبل أن يصل إلى نتيجة
مع شقيقة يونس ، أه منكما أنت وشقيقتك ، كانت دهشة يونس
فاضحة ، لم يصدق أذنيه ، وهو يسمع أن طلعت يريد مقابلة والده
ليقدم له خطبة شقيقته ، ولكنه استطاع أن يكتم الفعالة ، ولم يترك
له طلعت الفرصة ليبدى رأيه ، قال له : ألا شأن له كل المطلوب
عنه أن يعد اللقاء مع والده ، وأنه لا يريد وساطته ، فهو ليس
ابن رجل نكرة ، ولا يطلب مساعدة ولا مونة ، بل هو يتقدم
لبندق ، ليفتح أبواب خزانة لمن يسددها الحظ ويقع اختياره
عليها ، قال ليونس ، إذا كان هناك كلمة لا بد أن يقولها ،
لفنكن أن هذا العريس القادم اليكم ، يستطيع بكلمة واحدة ،
أن يضع مليوناً من الجنيهات باسم عروسته في نفس اللحظة التي
تعلن موافقتها على الزواج به ، وفتح يونس القبي فنه يقول كلاما
خاليا ، قال أنه لا يظن أن المال هو الذي يغرى شقيقته فمواجهه
طلعت بطلبه الحاسم ، إلا يتمنل ، والا يصدر أحكامه ، وأن
يترك الشأن لأصحاب الشأن ، وشعر طلعت أنه مقبل على التعامل
مع مخلوقات غريبة ، كل ما يتوقمه منهم إذا كانوا على شاكلة
يونس ، هو العجز والنحس ، والنحول الذي يضرب على عقولهم ،
ويشل حركتهم ، أن يونس هذا له رائحة عطنة تفوح من عقله ،
كم يكرهه ، سحفا ، ولأبيه ولشقيقته ، ربما يأتي يوم يقول

الفصل الثاني

أما يونس ، فلو شك ان يقول ، انه سيتأخر عن
 قطار الخامسة الساعية الى القاهرة ، ثم عاد
 وسكت ، واستأنف مراقبته لأمواج البحر الهائجة
 المتلاطمة مع الصخور بهذا الشاطئ .. تتدافع
 نحوه قطبان من الطيور البيض ، في سباق
 محموم يذكره بتلك للتتابعات الموسيقية التي
 حاول أن يسميها في ليالي الصحراء ، فسغروا
 منه - كم يسمد بأن يلفي أسبوعاً بعيداً عن

طلعت وهذا الثعبان اللزج سيد العتر .. كم يسمد لو أنه هبط
 من السيارة الآن ، واتجه مباشرة الى البحر فاحتضنته هذه الأمواج
 وحملت بعيداً الى أي مكان في العالم ، بعيداً عن أمثال طلعت وكلاوك
 وسيد العتر ، ولكن ها هو طلعت يريد أن يلاحقه .. يريد أن
 يقابل والده في الإسكندرية أو القاهرة .. ان طلبه محال ، سارة
 سخرت من طلعت عندما راته ، قالت : انه قد يكون جزاء أو حلالاً ،
 أو أي شيء .. الا أن يكون مهندساً .. أي ربة سوف يمانى
 منها يونس بعد أن يسمح طلعت الرفض ، ولكنه وقع ، وصفاته
 تستحق أن تجد من يشكها .. انه دائماً يتورط بسبب تعامله مع
 هؤلاء الأشخاص ، خاصة أمثال طلعت ، وان كانت صفاته لا تخلو
 أحياناً من طيبة ، وطموح قوى كانه طموح أطفال ، انه بكل تأكيد
 انسان غير مستقر .. أهوج الى أبعد حد .. ولكنه بكل تأكيد له
 نفوذ ، وقرآنه صيف .

كانت أول مفاجأة ليونس ، عندما جاءه طلعت ولهم له نفسه

فيه للنائب العام .. انك شاركتي مبهرات الحشيش ، وسوف
 يستحق الرجل ويسقط من طوله اذا كان مثل ابنه . لانه يشعر
 بأن ابنه ارتكب الجريمة ، ثم يعجز عن التصرف ، لانه لن يتهم
 ابنه ويحاكمه بقانون العقوبات .. انهم يرتكبون جرائم ولا يتمتعون
 بها ، يرسخون للجرائم وهم خائفون من رفضها ، انهم نهاية البشر .
 وسوف يأخذ صارة منهم يتمتع بها ، ويرغم انوفهم كسيد لها .

سمع صوت سيد العتر يعلن أن البينزين يوشك أن ينقذ ..
 ولابد أن يدخل بلدة الحمام ليزود السيارة بالبنزين .. فانهال
 طلعت عليه سباً وشتماً ، كيف يحتمل أن يتأخر وصوله الى
 الإسكندرية .. انه يتعجل الوصول الى سارة .. يتعجل الأحداث ،
 ولا يهمه ان فاطمة هي التي تنتظره الآن في بيتها بالابراهيمية .
 لا يهم أن يتأخر عنها ألف يوم ، فهي لن تدل انتظاره ، وهو
 يعرفها جيداً ، فاطمة السهتانة ، اللثيمة اللذيذة .. مثل المهلبية ،
 انه يريد جسدها الذي غاب عنه ، جسدها الذي اعتاد عليه .
 اما سارة ، فهي مصيبة حارقة ، شخصية طاغية ، سوف يجد متعة
 لا حدود لها ، وهو يتحداها ويصطادها .. ويقتنئها .. سوف
 يقتنئها ، في حصنها ، حصن النائب العام ، بالسيارات ،
 والمجوهرات وارصدة البنوك سوف يكتسبها ببولدوزر لا يقاوم ،
 فمن الذي يقاوم هذا المال .

زعم طلعت في سيد ..

- هل جئت .. أدخل الحمام لتعطنا .. سوف اقتلك
 يا حيوان ..

باعتباره مهندساً أقدم منه في شركة « أماركو » . لقد خدعه والده النائب العام ، فهو يتذكر كلماته التي قالها له أمام والدته في قفار وزهو شديدين ، أنت يا يونس أول مهندس مصري يعين في الشركة ، الأميركان والطليان رحبوا بك وكانوا مهتمين جداً عندما عرفوا أن لي أينا أريد تعيينه في الشركة .. قبلوا على الفور بترحاب شديد .. أول مرتب خصصاًة جنيته في الشهر سيحصل خلال ستة شهور بالمكافآت الى ثمانمائة جنيه .

كانت زهرة هالم في غاية الانبهار بالإنجاز الذي حققه زوجها سعادة النائب العام .. شيء تستطيع أن تزوه به ، وإن ترويه في جاساتها ، فتظهر العوازل ، وتلفق عيون الحساد ، وتصور يونس انه الفارس الأوحده ، المنتصر الذي فتح عكا . وفي خلال لحظة واحدة ، تبحرت الاوهام .. فقد اكتشف ان مهندساً مصرياً من نفس دلمته من جامعة الاسكندرية قد سبقه بثلاثة شهور على الأقل ، ومن هو انه ابن المليونير مرس فرج ، الذي كان منذ سنوات قليلة ميكانيكياً له ورشة لاصلاح السيارات في شارع صلاح الدين . كيف تلفق ابن الميكانيكي على ابن النائب العام ، كيف وصل طلعت الى شركة « أماركو » قبله ، أه لو علمت زهرة هالم بكل عظمتها وفخامتها كسيمة مجتمع ، ان هذا الولد طلعت ، القبح الشركة الاميركية الإيطالية قبله ، وان آياه لا يتحدث عن وزراء ، ومناظرين ، بل يتحدث عن علاقات على مستوى رؤساء دول ورؤساء شركات عالمية ودولية .. هل جاء طلعت الى هذه الشركة بنبوعه ، مستحيل .. لانه ليس من اوائل دافعه .. قال سفوت بك فيما بعد ، فيما يشبه الاعتذار له ، من ناحية وما يشبه اللوم له من ناحية أخرى .. لانه يحرجه ويربكه بأسلته .. انه تحرى الأمر .. لعرف ان المليونير مرس فرج والد المهندس طلعت زميله في الشركة . له صلة برئيس مجلس ادارة شركة أماركو الايطالي ، تعود الى أيام كان المعلم أو الأسطى فرج يعمل صبياً في ورشة السنيور ماركو وشريكه السنيور ديلاي . وقد الفصل ديلاي عن ماركو عام ١٩٣٥ منذ حرب ايطاليا والحبشة ، وترك ماركو الورشة

للأسطى فرج عندما اعتقل أثناء الحرب العالمية الثانية .. ولكن الأسطى فرج لم يستولى على الورشة الا في أيام عبد الناصر عندما ترك الأجانب البلاد بعد موجات التصدير والتأميم .

والآن عاد ماركو الى الاسكندرية مستثمراً في البترول .. وكان أول مكان زاره هو ورشته القديمة ، وأول شخص التقى به في الاسكندرية هو المعلم مرس فرج ، الذي حصل في الحال على كل عمليات النقل والصيانة لشركة أماركو ، لينتقل في بضع سنوات الى واحد من اكبر اثرياء الاسكندرية بل مصر كلها .. وكان ابنه طلعت هو أول مهندس مصري يعين في الشركة ، فدخلها وكأنه أحد اصحابها .. فالكمل يعلم في الشركة .. ان الذي امر بتعيينه .. هو صاحبها ، ورئيس مجلس ادارتها السنيور ماركو بنفسه .

حاول يونس ان يصاحب طلعت ، أراد ان يتفاهم معه .. ان يقترب على الأقل منه ، ولكن طلعت حيوان بدائي ، حيوان بمعنى الكلمة . مندفع بلا حدود لا انضباط ولا تربية ، لا صلة له بالتهذيب والآداب ، يفعل ما شاء ، يخرج من فمه الفاظ بدئية جارحة ، ويخرج من فمه أو جسده أصوات مقرزة ، وكأنه وحده لا يوجد من يراقبه أو من يخجل منه ، أحياناً يتهور ويبدو أنه لو ترك نفسه كما يريد ، ربما انتحر في لحظة اندفاع .. لن ينسى يونس تلك الليلة التي سكر فيها طلعت مع مستر كلارك ، وشربا من الحشيش ما يكفي لتخدير مائة رجل ، ثم انطلق طلعت يهاجمه بلا مبرر ، كان سخيلاً الى أقصى حد ، فقد عقله تماماً ، كانت لحظة غريبة ، عندما هجم عليه طلعت وأمسكه من كتفه وهو يسحب اليه عينية المجنوتتين ، كأنه يريد ان يقول بها : انا قاتل أو مقتول لا يعني ما يحدث .. ولن يقف في طريقي شيء كان طلعت يسأله عن اسم أمه .. ما اسمها .. هل أنت مكسوف .. لماذا يحصر وجهك .. اليس لأمك اسم كان اصرار طلعت والحاجة غارجين عن أي منطق .. ان يونس لا يخجل من ذكر اسم أمه .. أحياناً يقرأ اسمها في المجلات .. كل أصدقاء والده يتنادونها باسمها ..

زهيرة حاتم ، اية غراية في هذا ، طلعت وحده .. وبموقفه الغريب .
 ولهجة مؤال ، ونظرات عينيه ، هو الذي جعل بكل هذا من
 البوح بالاسم شيئا مقدما . كانه قضية .. عيناه تلمعان بالشر .
 ربما بالكراهية . وان كان يونس لا يجد مبررا لان يكرهه طلعت ..
 ولكن ما هي بشرته السمراء تكتسب بصفار غريب . الدم يفيض
 من جسمه ، وحبات عرق على جبينه ، كانه محموم يهذى . ويردد ..
 لماذا لا تخبرني باسم امك ، اريد ان اعرفه . وركب العناد راس
 يونس ، فلاذ بالصمت . ليزداد طلعت غضبا أو حياجا . او رغبة
 في التدمير والانتحار . انه يحارب ليعرف اسم ام يونس .
 يقاتل . وعيناه تضيقان في تصميم . الشر يكمن في المواجهة .
 وتتسع ابتسامته الصفراء . ويطن لامعا انه اشجع من يونس وأنه
 سيخبره باسم امه هو .. بشرط ان يعرف هو أيضا اسم امه ..
 كأنهما يتبادلان الأسرى .. اسم الأم مقابل اسم الأم .. وصمت
 طلعت برهة ، وهو يحلق في وجه يونس وقد احمرت عيناه . ثم
 قال فجأة في خجل حقيقي وغريب لانه غير متوقع منه . خجل
 صاحبه ابتسامة باهتة . وهمس .. امي اسمها بكيزة . وتغضض
 عينيه . فقال له يونس في دهشة ان هذا الاسم ليس فيه شيء
 يشير الخجل . فقال طلعت وقد رفع صوته قليلا :

— بكيزة اسم غير مفهوم .. اسم عيب ..

فقال يونس :

— يبدو انه اسم تركي .

فقال طلعت بسرعة :

— اسم فظيح .. لا احبه .

ثم التفت الى يونس ، وماله هذه المرة بلهجة فيها توسل :

— والان ما اسم امك ؟

هس يونس .. فلم يجد النطق باسم امه قضية بعد ان
 تراجع طلعت وظهرت عليه فيها شيء للمعجزة . علامات
 خجل :

— زهيرة ..

فردد طلعت الاسم على مول .. وكأنه يتلوق طعم الاسم
 في فمه :

— زهيرة .. زهيرة .

وصاح فجأة مهلا ، وقد استعاد عنفوانه .. زهيرة .

— اي انك ابن زهيرة .. ابن الست ام يونس .. زهيرة .
 بناديا يتاديا ابوك .. زهيرة او ام يونس .

وجعل يصيح ، ويرفع عقيرته ، يريد ان ينفي انه كان منذ
 لحظات ينظر بالخيال :

— امك اسمها زهيرة .. الست خجلا من هذا الاسم
 البليد ؟ هل توجد امرأة اسمها زهيرة ...

ها ها ها .

ثم قال بلهجة تمثيلية .. متعالية ، فيها تصف ورغبة في
 الصعود :

— اسم بكيزة اكثر اناقة .. من زهيرة ، امي احسن من
 امك .

كانت ليلة غريبة . كأنها كايوس ، وكان الحرب منها ما حدث
 في صباح اليوم التالي .. عندما جاءه سيد العتر ، خائلا ، من
 غضبه وقال له :

— لا تصدق طلعت .. امه ليس اسمها بكيزة .. انه فشار
 وانا اعرف امه .. اسمها حبيبة .

وفكر يونس ان يواجه طلعت بها عرفة .. وان يفضحه
 ويذله تماما كما حاول طلعت ان يفضحه وان يذله ، ولكنه لم
 يبرز وشعر ان طلعت يتكلم لان امه اسمها حبيبة كان بينه وبين
 هذا الاسم مداوة .. والان ها هو ابن حبيبة .. الست ام طلعت .
 يريد ان يتزوج سارة ..

واضح انه يريد ان يقفز بأموال أبيه الى مركز اجتماعي
يشعر انه محروم منه .

بالأسس ، كان طلعت يتحدث عن تراثه ، ونفوذ والده ..
ولكن مهما كان الثراء ، والنفوذ ، فلا قيمة لهما اذا كان صاحبهما
لا يعرف كيف يتكلم وكيف يتعامل دون ان يسقط في حضيض
السوقية ، ولا يخرج في تصرفاته عن أسلوب الرعاع ، ويعيش
على الأرض وكان لا شيء آخر غير شهواته ولذواته يستحق
الاحتمام .

كانت سوقيته فوق أي احتمال ، وهو يسأله :

.. هل أنت متأكد ان والده في الإسكندرية ؟

قال يونس :

.. نعم ..

فاستمر طلعت يسأله :

.. وأمالك .. وأختك طبعاً مع أبيك ..

انقبض صغر يونس .. وهو يسمح كلمات طلعت تنطلق
كالحجارة .. أمك .. أختك .. أبوك .. كلمات كالهبطي ،
ليس هكذا يتحدث الناس .

قال يونس بصوت خفيض ، محاولاً لتلطيف تلك السوقية
الفاطحة التي لا يملك مواجهتها حتى لا يستثيرها ..

.. نعم ..

فسأله طلعت :

.. ولماذا لا يبحثون عن بيت يشترونه في الإسكندرية ..

فهنس يونس بدهشة :

.. بيت ؟

فماحله طلعت بالسؤال :

.. كم يدفع أبوك .. وأنا أجد له البيت ؟

قال يونس :

.. يدفع الشيء المعلوم ..

قال طلعت بالحاج :

.. يدفع المعلوم .. يعني .. كم ؟

اجاب يونس :

.. انه يريد ان يشتاجر شقة .. في حدود أربعمائة

أو خمسمائة جنيه في الشهر ..

قال طلعت بامتعاش وسخرية :

.. أحسن له ان يشتاجر بهذا المبلغ عشرة فراع ..

ثم اردف بسرعة :

.. لكنني استطيع ان أجد لكم ما تريدون ..

انفتح يطلع بالرشوة .. يريد ان يشتري سيارة بأمواله ..

هل هذا ممكن .. طبعاً مستحيل .. ولكنه سوف يتحن

أهله سيبحث أباه وأمه وشقيقته .. يستعهم .. وهو واثق من

نجاحهم .

سؤال الامتحان هو . هل تقبلون هذا الزوج بكل ما فيه من

بذاعة وسوقية وانحطاط ؟

الاجابة معروفة ومضمونة .. فكل ملايين الأرض لا تعوض

عن سوقية طلعت لرج .. المال لا قيمة له اذا تملكته

الحيوانات .

كللت العربدة الجيب ، قد دخلت الحمام .. وانتقلت من مكان

الى مكان . ويونس مستسلم لما يراه عبر النافذة ، من أزقة ،

وبيوت صغيرة ، وحوايت ، حتى سمع صوت سيد العتر يقول :

.. لو قلنا لهم في مركز الشرطة ، ان معنا ابن مساعدة النائب

العام .. سيططوننا البنزين فوراً ؟

حاول يونس أن يقول شيئاً ، ولكن الصوت لم يخرج من

فمه ، واكتفى بمراقبة الصوت الذي يريد أن يخرج ، وهو يهز

الفصل الثالث

كُنْ يخطر ببال أحد أن سيد العتر قد دبر
 عن عمد هذا التوقف في بلدة الحمام ، كان
 قد شرع في تنفيذ خطة دوس تفصيلها وأعد
 تنفيذها بدقة متناهية . فهو يعلم أن في هذه
 الساعة من عصر يوم الخميس تتوقف محطة
 البتزين الوحيدة في بلدة الحمام عن البيع ،
 إذ يغيب صاحبها عن البلدة ، ولا يعود حتى
 صباح الجمعة .

وهو يعلم أن المكان الوحيد الذي سوف يلجأ إليه طمنا
 للمعونة ، هو مركز الشرطة . وهذا على وجه التحديد هو هدفه .
 في يتبر صحة وإن يعلم جميع من في المركز من أصغر عسكري إلى
 أكبر صابط . أن سيد العتر هو سائق سيارة يركبها ابن سعادة
 النائب العام . وللسوف يسارعون بأعداد السيارة بالسرير
 معاملة للنائب العام واسي النائب العام . وكان سيد يتوقع أن
 يربك يونس ، فقد درسه وتعرض فيه طوال الشهور الماضية ،
 وعرف أنه خجول يستمر بخجله ترفعا وغرورا يشتران كراهية
 سيد . ولكنه يعلم أيضا أن يونس لا يقاوم الإلحاح ، يستسلم
 بسرعة للصعوط الاجتماعية . وسوف يترك سيد يفعل ما
 يشاء . وهو ميكش متفوق في نفسه . وكانت المشككة بالسنة
 لسيد العتر تنحصر في طلعت قرح . فهو وقح وسفاهل ، وسوف
 يفار من الصحة التي تثار حول يونس ، وأهصام صابط المركز به .
 وترويقه لاسم والده سعادة النائب العام . لن يحصل طمنا أن

أعاقه . محذرا من استخدام اسم والده . فعيسى هذا هو التصرف
 السليم ، وهم يفرصون عليه الحرج يمثل هذا الإعلان الفج
 عن والده واستغلال اسمه . ماله هو والده أنه لسي لمة ولا اداه
 تتحرك نادن والده . وهو لن يسمح لأحد بأن يسعنه . ومع
 ذلك ها هي السيارة مدفعة ، شير العمار حولها وحلقها . وما هي
 تقف امام مركز الشرطة . ويتر سمه العتر من السيارة . ويحصى
 في مركز الشرطة ، بيتنا طلعت طلعت اليه . وكأنه يسهر عرصة
 وحوده وحدها . ويقول له :

— مهما تأخرت . فأرجو أن تحبر والدك بأى أريد أن
 أراه في اسرع وقت .
 ثم أردف طلعت :

— وسوف اتصل بك غدا صباحا . لأعرف منك الموعد .
 هن يونس رأسه في وجوم .

ولم يكثر طلعت لوجومه . فلي يكون يونس هذا علة
 في طريقه بأى حال من الأحوال .

وجاء سيد العتر لأهنا يطلب من يونس وطلعت التفضل
 يشرب لسان شهرة مع حضرة الضابط . وأعلى سيد النسا الذي
 حاد به الي يونس .

— حضرة الضابط يقول أن سعادة النائب العام والدك .
 ساعر صباح اليوم الي القاهرة . في قصه كبرة . استطوا منها
 قنابل وديناميت لو انفجرت تسف نصف القاهرة .

وصاح طلعت غاغبا

— يعرب بينك . يعنى ساعطر الي السعر الي القاهرة .

ولم يفهم سيد العتر ما الذي يعنيه طلعت فراح يابه مصطر
 للسعر . ولو كان في ظروف أخرى لسي لمعرفه السبب ولكنه
 في تلك اللحظة كان مشغولا . يغطته التي دبرها .

يكون ناعما ، أو لا يحل مركز الصدارة في أية جلسة ، وما هو ما كاد يسمح أن الصاباط يدعوها إلى صحن قهوة حتى اطلق يسم ويسم وأمرع بالهوط قبل يوس حتى يسقه في دخول متى المركز ، وما هو يتظاهر بأنه سيسافر إلى القاهرة لالحق بالنائب العام ، فسر سيد الأمر على أنه محاولة صادحة من طلعت ليومها المسافر أنه هو ابن النائب العام ، لقد جن ابن المحونة حتى هذه يريد أن يحفظها من سيد . . الذي دبر وحط لعمد الجميع أنه على صفة بالنائب العام ، فإذا ما صادفوه بعد ذلك يورد السيارة سي يورنها . . لم يسهو إلا لست اعموه التي برهمن وهي أن هذا الشخص على صفة بالنائب العام . فطوى الاسماع وسوارى بسرعة ربيب وانطوب . ولما يحظر سأل أحد أن السيارة التي يقودها سيد ، مهربة ، أو مسروقة ، هذا هو خبره اشروع لأن يصح سيد العتر هذا المشهد ، لما هو حور طلع ولما يرم أنه سيسافر إلى القاهرة ليلحق بالنائب العام . به داهب إلى فاطمة روحه بالامر حسنة . ولما يذهب إلى النائب العام ، وإذا ترك فاطمة . فسوف يذهب إلى كاريه « الديك الذهبي » حيث ترقص صاحبة حمامات فنادا يكذب أم هي بخبره تحسنة مركبة فيه بحصة يشمر بما يريده الآخرون . خاصة ما يريده سيد العتر ، فيهم عنه ويأخذونه فيه فإذا كان سيد يريد أن يمس أمام الناس أنه على صفة بالنسطة حنتة في النائب العام . فهو يسأزع ويص أنه على علاقة حسنة بالنائب العام وأنه مضطر إلى أن يلحق به في القاهرة . كل شيء يحطه ، ملما فعل مع فاطمة ، سيد أرادها لنفسه . بن هو واثق أنها في وقت ما كانت لا تحب سواه ، فهو الوسم ذو الوجه الصنوح في تلك الأيام . . . أيام القملولة . كانت المناصة شريفة . والندبة متوافرة من سم وطلمت . . كلاهما أموه مكانكي ، كلاهما بنته مثل ست الآخر طلعت بام في حصن أم سيد ، وسيد بام في حصن أم طلعت .

ولكن الأيام دارت ، وما هو طلعت له المال . . وله فاطمة ،

وله الهندسة ، أما سيد العتر ، فليس له شيء إلا ما يحطه . . ولكن فهو سوف يحط كل ما يستطيع أن يحطه . . وهو سوف يسري كل ما يستطيع أن يسرقه . وسوف يجمع من المال ما يطمح به البار الحارقة في صدره ، عندما باب الأستاذ زكريا القبان المولوحست أبو فاطمة . . على سيد العصر أنها سوف برمي به . . قال لها طلعت لن يتزوجك . . ولن تصالح حياتك معه .

وعندما صمت على رفضه ، هجم عليها لولا أنها عفته وسأل الدم من أصمته . ولولا أن روح هلت فاطمة ، لكان استولى عليها . كان عرض عليها أن تحض له ، وإن نعرف من هو سيد العتر . ولكن العفوة الحقة باعث حملها طلعت ، باعث حسنها بالمال

كان صوت طلعت يخلج في حجرة الصاباط ، بينما سيد مشغول بالاشراف على رويد السيارة بالمزين وكما توقع سيد كان طلعت يسارع بمقابلة يوس كلما فتح فيه وشرع في الكلام . حتى عندما اطلق الصاباط يروي عن القضية التي ناعها وأشراف على التحقيق لها سعاد عبد الحميد بث صغوب النائب العام .

كان طلعت يحول الموضوع بسرعة . فهو لا يطق لحظة اهتمام يستأثر بها يوس ، أو أموه ولا يعنيه أن يسمع عن متعجرات كادت أن تسف بيوها وأحياء . ولا يطر أن في من هذا الحديث فائدة من أي نوع . لعل في لعل . ولا قيمة لهذا الكلام والديا ليس هذا الكلام الطائش الذي يرددونه . وليست هذه الأحداث التي تدور وكأنها أكاديب ، أو قصص يؤكفونها في السبيل . وهو لا يكتثر بحساس الصاباط ليقوم بدور في الرواية طالما هذا الحساس موجه إلى يوس ، الذي لا يستطيع أن يتجاوز مع من يحدثه ، وما هو مكشئ يتراجع في جلسته . كأنه سيحكي بطريقة ما ، بمعجزة ما ، في طهر مقصده ، أن يونس أصمف عن أن يحصل على اهتمام أحد . أنه محبوق غريب يختلف عن الشر كما يعرفهم طلعت ، والصاباط المسكين ، يحاول أن يحامل وإن يتحمل

وها هو يعرض على يونس أن يتحدث في التليفون مع الاسكندرية اذا شاء وقبل أن يجيب يونس بشيء . كان طلعت تولي مهمة الإجابة بينما يرداد يونس انكماشاً . وهو عاجز تماماً عن التعامل مع أحد . متى يدرك الناس . أن يونس وأمثاله صنف من الناس أو الحيوانات لا قيمة له ويوشك أن يتفكر .

كان سيد المتر في هذه الأثناء ينف ويغور . ويدخل الحجرة ويخرج منها . ويتجول كالغراب . وها هو يرفع يده بالحيلة ملتصقة تحية الجود لزوجاتهم . معلناً أن « كلة السلطة يا أسيب » كان قد تعرف على أحد الجود . وسؤال يدور الآن في رأسه اذا كان يستطيع أن يخفي السيارة التي يسرقها في قاء مركز الشرطة بمساعدة هذا الجدي . أم الأفضل أن يقودها كالمناد الي معسكر « أماركو » حيث ورشة الصيانة التي يشرف عليها وحده وقل أن يصل سيد الي قراء حرج من أفكاره . ليؤدي مشهداً سنيليا . عندما صمم على أن يدفع ثمن التزوير . رغم محاولات الضابط اعتبار المبلغ على حساب الحزمة الميكاسكية أو حتى على حسابها الخاص . فمركز الشرطة لا يسع السرير . وليس من مهامه تحصيل أموال من بيع أو ايجار . ولكن عمدة دفع ثمن السرير كانت نقطة حامة في حطة سيد المتر . فهو يريد تسجيل المشهد في ذاكرة الجميع . يريد أن يخرج محفظة النقود من جيبه امامهم . ويعد الأوراق المالية . ويسلمها للجدي . قراء الصبيح ويملكون مدي دقته وحرصه على أداء واجباته وهو الذي يعمل في خدمة النائب العام . أو ابنه . لايد أن يكون على المستوى الرفيع من الراحة والأمان . حتى يحظى أي خاطر يحول برأس أحد من رجال هذا المركز اذا ما قابلوه أثناء مهامه الليلية . عندما ينحول سيد المتر . الي سيد فولفو أو بيجو . أو مرسيدس . عندما يؤكد سيد المتر وضعه كاشهر وأحرا لصوص السيارات في الاسكندرية . وأمرع من يفتك السيارة . ويحولها في لمح البصر الي قطع غيار مبروطة في السوق .

عندما عاودت السيارة الحبيب انطلاقها على الطريق الأسفلت

مستأنفة وحلتها الي الاسكندرية . كان سيد يمسك نفسه على جناح خطفه . فها هو ما يراه في خياله يتحول الي واقع . انه يرسم صورته في صبر وأمان كواحد من المقربين الي السلطة . وهو من أن استغل يونس بالشركة . وهو يروج المعلومات حول نفسه في المقاهي . ويبس الورش والمراجعات وفي اقسام الشرطة بالمدينة . سيد المتر على صلة بالنائب العام . وبما قريب يبعد من اقاربه . سيد المتر على صلة بالحكومة . سيد المتر عمده الأخبار .

وعندما كان يدور الهس حول سيد . حتى شهد نظرات الضباط فيها معرفة به . خاصة ضباط المباحث . والمخبرين الذين يتعاملون معهم .

أصبحوا يتحدثون معه وكأنه واحد منهم . كان بينهم قرابة أو يشون الي قبيلة واحدة . وكان لايد أن يلتف حول سيد من لهم طليات يستطيع أن يلبسها النائب العام . طمعا في طريق ابنه . وهل يرفض الأب طمعا لابنه . خاصة وهو من الوحيد . وهل يرفض ابن النائب العام . طمعا لسيد المتر . وهو الذي يسهر معه . ومع الصبر الأمريكي . ويأخذ الحوزة من يد سيد ويجلي معه حتى الصباح . كان سيد يعلم أن يونس لن يفعل شيئا اذا ما قدم له طليا من تلك الطليات التي حصلها كوسيط بين صاحب الطيب وابن النائب العام .

فبعد أول محاولة . ارتبك يونس . وأخذ منه الورق الذي جاء به سيد . ووجد بأن مخاطب أباه عندما يعود الي بيت في الإجازة . ولكن في اليوم التالي وقبل أن يأتي يوم الإجازة جاء يونس متحمم الوجه . وكأنه قد اتخذ قرارا خطيرا . وقال بأفعال وعصية لا يمرر لها في مخاطبة سيد أنه يرفض أن يقدم أي طلب لوالده . فبالنائب العام . أو أي رجل قضاء غير مسموح بالتدخل في قضايا . لأنها مسألة ضمير واقتناع بعد تحقيق . وعينا حاول سيد أن يقول له أن الطليات التي معه لا صلة لها بالقضايا . وأنها طليات بسيطة من جود صغار يسهم من يريد نقله الي قسم شرطة قريب من بيته . أو من يريد نقله الي حرس الورارات

أو الأمير المركزي . كلها طلائع اسماية يا يوسف بك . ولكن يوسف كان قد اعتنق ادبيه واعنق عقله ، ودس الأوراق في بده سده وامره الا يصاود الكرة ويطلب منه شيئا . ومع ذلك حقق كل ما طلبه سيد . لأنه كان ينتهر فرصة وجوده بالإسكندرية ، فيلغى بسائق سيارة النائب العام ، ويصاحبه ، ويحكي له عن اس سعادة النائب العام ، بل ويتطوع أحيانا بوصف سيارة الشركة وجوده كسائق ، في معاودة سائق النائب العام ، الذي يكلفه صفوف بك بأن يذهب الي بيت أحد رؤساء النيابة لاضماره . الي فندق سيسيس حيث يقم النائب العام ، او يكلفه بأن يهرود بضيفه الي ميته بعد انتهاء الزيارة ، ولقد حدث هذا مرتين ، استعملها سيد أحسن استعمال ، فكان يروي لمرآكب الذي تطوع سقله ، عن صلته بالملك الصغير البابشمهدس يوسف . ويروي قصصا عنه وعن نشاطه في الصحراء ، ومرتبته الكبير الذي يفوق مرتب سعادة البك والده . وفي النهاية يتقدم سيد الي ضيف النائب العام بالطلب الذي لديه . وهكذا ثم نقل عند الرحس المزاوي الي شرطة الجمارك . ونقل حسان السلطوي الي المحافظة . ان سيد يستطيع ان يفتقر الحواجر ، بنوعيته شطارته . وبوسامته . الساس مستريح لوجهه التوسيم . وهو يعلم ذلك ويملق عليه أهمية كبرى . ذلك الوجه العربي الذي جاء به أحد أجداده من المغرب الي الإسكندرية فتحبها الي العرب في طريق الاسست كما لو كان هالكا الي المكان الذي جاء منه أجداده هناك في أقصى الطريق . حد الشعور يمنحه قوة لا حدود لها لأنه الثمور الوحيد الذي يسجه بعض الراحة ، رغم انه لم يكمل الطريق ادا حتى منتهاه ، سبابي يوم ويستمر في اطلافاته بعيدا عن كل ما يحلته وراءه ، حكايات القديمة . أبوه الذي مات قبل الأوان وتركه للفقر ، وصاحبه دكانه الذي استولى عليه صديقه مرسى فرج . فاطمة التي كانت أحبل احلامه . واجبل ما ليست يدها . وما وات عندها . والتي اعانته . وعفته واسالت الدم الذي كان يهرود ويمن لها . فاطمة

أفقر من في الحي . بنت زكريا الأيوبي . علفت صغها مع طلعت . حدين الطغولة الذي أصبح السيد يسا السيد أصبح الحادم . انه لن يصيح في هذا البلد . ولي يحمده أحد . وهو لي يتفرج على طلعت واماله . يهرود ويهتسون النجم ثم يكررون عليه قصصة الطعام . حل كل هذا يحدث له . لأن اياه الممرات . كانت الحيرة التي يامرون فيها وطبة ، والباب يدفع منه تيار هواء . صارج وحاس . وقالوا ان عينا اصابت الأسطى العتر كان يوم حبس مثل هذا اليوم . وكان سيد الممر يهرج يهك التصادم من الناكسي العات . عندما سمع الأسطى مرسى فرج يسأدي عن الأسطى العتر . . . مالك يا أبو سيد . صوت مرسى في ذلك اليوم . . . في تلك اللحظة . وسؤاله . كان بداية الحبس . ان سؤالا عن الصحة . او عن المال . او عن السعادة . أي سؤال عن حال الإنسان . يكون أحيانا كسكين يثقب الغيب يهرق استارا وحجبا كانت مسدلة . فيسرهما السؤال . ويرفعها . شتدفع كل الشرور والأمراض والحيات انقض قلب سيد . وهو يسمع صوت مرسى فرج يسأل ويقول لايه « مالك ؟ » بعد يومين . من الحبس الي الأحد . كان الأسطى العتر قد مات . واشترى مرسى الورشة . وصاحت من سيد فاطمة بس التبعاب الأيوبي . الذي كان يقول المولوحات والنكاح في الأفراح . ويهرورونه على لقاء كل ليلة . كان الف رحمة عليه . يأكل بقايا موائد الأفراح . ويدس بعض الطعام في صرة لباكل فاطمة وأنها شقيقة . ولكنه كان يذهب الي غررة حيث يسطل . ويعود بلا طعام وبلا نقود . فتضربه شديدة . ويحلجل صوتها في الحارة .

هكذا عرف ان فاطمة تقابل طلعت حلبة . اسهر فرجة حوكب فرج الأسطى شاكر . وحالته الحظ عندما رآها يسيران على وصيف الكورنشي امام سيدي أبو العباس اتحه اليها ومعه بقية التوتسكلات التي يركبها شباب الحي . تعجعت التوتسبيلكلات وسلطوا الكشافات عليها . فاطمة وطلعت . ست التولوجست زكريا . أفقر بات الحي مع طلعت اقبح واغنى اولاد الحي . الولد

الذي نمرود على الحي والإصحاب ويذهب كل صياح إلى كلفة الهندسة ليصبح مهديا نملك النصب الجميع . هجموا على طبعه . وابتغوا فاطمة من بين برائه . . وأعادوها برقة إلى بيت أبيها . الذي ثار عندما علم بما حدث . ووقع وصرخ . وضرب فاطمة وأمه شفيقة ثم ذهب إلى اسحاج مرسى . وانهار أمامه متوسلا باكيا . أن يساعده على المتابعة على عرض ابنته . كانت لحظة عطيفة . لم يحرز طبعها معها أن يقبل فاطمة . كان انصيارا كبير لسند . ولكنه لم يسم ؟ فقد تحدى طبعه الجميع وروح وهو طالب فاطمة في بنة رعاها آدم سند على أول مظاهرة له - استولى على سارة عليها نمر القاهره . كاتب تعب في طريق عد الناصر . عند محطة السرين يحوار اسادي قاد السيارة . وهو لا يخشى أحدا . كان واثق ثقة مطلقة . أن أحدا لن يثب في طريقه . وأن ما في جعبه من طاقات غصص وحقد كفيفة بأن تدمر الصالح كله اذا شاء . اقتصر السيارة وباع احراها . وقرر ان يكون هو ايضا صاحب ثروة من يدري ربما يأتي يوم يحمل فيه ثروته . ومعها امرأة يحبها ونحوه . ويمضي في ذلك الطريق الأسفلت . لا إلى الاسكندرية كما هو متجه الآن . بل إلى الغرب . إلى حيث يجد حياة أخرى . وحسب يأتي ذلك ليوم عليه أن يحارب بكل ما لديه من ذكاء وسجد . يقول له الست ميرة العالمة التي كان يعمل معها زكريا . ان لديها البنات التي تأسبه . تريد منه أن يتزوج واحدة من بناتها . ويستقر معها في البيت . ويساعدها على ادارته . عندما فوجئت بالبنات يتسرين من فرقها واحدة بعد الأخرى . ويتروح من رجال قادمين من الغرب . سألها كيف تتواجه المشكلة . قالت بسرعة . وقد اعتدت النحائب واتخذت القراز . انها سوف تفضل على أن يكون الزواج بمهرتها . وتحصن على نسبة من المهر ابدي يدفعه العريس الذي يتزوج ابنتها من فرقتها . واصافت ان هذه النسبة تقدر اليوم مائتات . وأحيانا بالآلاف . معها سمعها حطر له فجأة . ان فاطمة بنت زكريا كانت صليح كصفعة تستعيد منها ميرة . وأدعته هذا الضابط . - كيف تراوده هذه

الربعة . يريد أن يسرعها من برائت طلعت بأية وسيلة . انه يرى فاطمة الآن بعد أن أصبحت لما كانت البعثة الصمراء . يراها وهو يحمل إلى بينها النعاعات والأفصاح والصناديق . تحتوي على ما يؤكل وما يشرب وما يفسح مما يشربه طلعت .

الخدم يحمل للسيدة مشتريات السيد زوجها . نظرا لها باردة كأنها لم تعرفه أبدا . ولا شك ان حقد عليها بارد أيضا فهو لا شك يحقد عليها . حقد المهروم . المحروح . حقد من سيأتي يوم له . بعد أن كانت هناك أيام عليه . وعنده لا بد أن يستقم . يشفي على الأقل شلله .

اسفل سيد العتر . معدل الاسكندرية ضد المكس . . وهو يرى عهده مليونيرا بين المليونيرات . يسلم فيه من كل الأهانات . من كل الحطوط السيئة . سوف يعمل ويعود فوقهم جميعا . يرى حذاه فوق رأس هذا النوع طلعت الذي يحس بحواره . لك يوم يا طلعت . وأنت يا فاطمة . هذا هو الذي يربطني بكما . والا كنت تركت كل هذا . ولكن كل لحظة تمر أراكي يا طلعت تنسج فيها سعوات وسادات على . سمع بأن تراسي عبدا صميغا . خادما مطيحا . ولكن اسطر . فكل ما سمع به الآن هو فنود الحريق الكبير الذي سوف يحرقك أنت وفاطمة .

وحسب من سيد التفاته إلى المرأة . فرأى يونس حالما في القعد الضخم . فاصحرت في أعماقه اسماة ساحرة لم يظهر منها على شخصه سوى طيف لا يلحظه أحد . هذا هو المعدل الذي لا يدري عما يجري في الدنيا ضمنا . أمثال يونس هذا تسفلهم كما تشاء . وهو على الصوم لا قبة له بين الرجال .

لو فكرت بعقبتها لطردت ذكريات الماضي بكل ما كانت تحمله من
تواقة الألم - ولكن ما حبتها وهي ترتفع شموغا الى نوح من
الرقة والحزن ، فيها ضعف كبير ، نوح من المشاعر المحروسة
التهامة ، ولكنها تمتد الى العنق وبضميه ، تلك المشاعر التي كانت
تنقل اليها عبر نظرات من أعماق عيني أيتها ، ترسلان اليها ذلك
الآلم الساحي ، الذي يستعطف ويستجد ، فيمنيه جسمها
بالشجن ، والرغبة في البكاء ، او الرغبة في ان تصدق في الصاء
او الرغبة في ان تحرق حافة عني وحها في الشوارع بحسن معي
هذه المشاعر ، هذه الحروح ، تستقبلها من عيني تقولان لها ، أيا
بلا حول ولا قوة يا أيتها ، ولكني قادر اذا شئت أنت ، ان أفدك
بروحى ، أيا ضعف هالك يا أيتها ، ضاعت حياتي ، ولا أفدك
سوى حجرة تطلق صوتا محتشرا بالملوحات ، وجسدا يحويه
الأميون ويقتله ، ومع ذلك أشعر عند ياني عند جدار ، صاعدة
مستند ، واداسئب يا داسئب عني استعداد لأن تغدني بروحك .

من يريد ان يبتك كرم من هذه في هذه الدنيا لرحمة شخصية
من تراب ، ومآلها التراب ، التكن يهرا هي ، ولي أجدع عني
فأما جريوع بين الجرائع .. أحيانا أتوهم اني فنان عظيم ممي
الحظ ، ولكني فنان غنسان عني باب الله ، مواهي محدودة ،
فأين أنا من اسماعيل يس ومحمود شكريكو ومع ذلك ناكدي
يا فاطمة ، أيا أصعب حياتي في كفة ، وان يمس احد شعرة من
وألسك في كفة أخرى - مشاعري تحرك تسيل مع دمائي ، بريف
مستمر ، فأت كل ما يني لأست زكريا ، وأعاليك يا كل حياتي ،
ألا تسكن عني ، فأت وحيدك القادرة على ان تصحني نسمة حسن
حقيقية ، هي الدنيا كلها .

كانت علاقة فاطمة بأبيها ، علاقة صالحة ، متلازمة كموج
البحر في الشتاء . أما طلعت فهو المرفأ الهادي - تنحأ اليه
لتجوى من عواصف القلق ودوامات الضعف ، فاذتها اليه قرون
استثمار فطرية ، لتخلصها من أيام الحوف والدمر ، عندما كانت
أما شقيقة صرح وبولول ، ويشق صوبها الحاد ليأني الحى وهي

الفصل الرابع

وقب فاطمة في المطبخ بعد العهدة على نار

عائده ، ولد تركت طلعت مع ابتها محاسن .
كانت تشعر ان شيئا ما قد انتاب طلعت . انه
كيس هو الذي تعودت ان تستقبله . لا لأن شيئا
ما قد تغير فيه ، او يلى منه ما يشق وبيتها ..

ولكن شعورها هو لدى رنص ان يصدق ان طلمت الذي مهم
الآن ، هو طلعت الذي عرفته من قبل . ان حويته زائلة ،
وبده عنها كبر وحق ما تعودت منه . رغم عينة الطوية .
وسرعة في الأكل مفرقة . ورغبة في جسدها مانع فيها . ولكن
كل هذه يصور عني كان يحكمه ارادة حاجته هرجاء مدعوه
بنوى وشقاق ان جسدها ذكي حساس ادرك عني العبره
لا يستقبل رغبة مصولة بالرقة والحزن ، وان ما يدع من منه
هو تعبر عني فتسبل في التماس عني عن الفاهم والى عني
فهو يلى ارادته . فعصدا عني قدران عصية وطقات بدده وكأه
يخصي منها بددها نفس سبها احد وعطاء . سرور لها
تريد ان تساله في كل لحظة . ماداه . ولو كانت بيت القدرة
عني التعبر عني مشاعرها اسهية . لهاب به انه ليس طلعت الذي
كان يعطى سخاء وهو وثق من نفسه . كان احيل ما به هذه
اللفة المفرطة بالنفس والى صحتها الطماسة . راسعها ما تحايه
فصاف لأن تستقبل في سبها هذه الحياة الدافعة التي حرج منها
فاستبتها محاسن .

هذا هو ما عوضها على ما فقدته بعد الزواج من مشاعر
أخرى تعودت عليها وشعر بحس أنها بين وقت وآخر . رغم أنها

سبب حطها الأسود وموود بحثها الذي حمل المقادير ترميها في بيت زكريا المولود حسنت . كان صوتها يذوي ويجعل في ، فإذا كان الناس في الحي المحاور يستيقظون على صوت المؤذن في مسجد سيدى أبي القرداء ، أو يوقظهم صباح ديك ، أو أحراس مبهات ، أو حتى صرير عجلات ترام تأتي من بعيد ، فسكان حاراتها يستيقظون على صوت شقيقة ، ولقد روى الجيران بهذا الصراخ ، حاضرة المسودة ، فقد وفرت عيني شقيقة ، مشقة تحذير أو تهديد ارواحهم . إلا يتأخروا خارج البيوت ، حتى لا يولجهم أحدهم ما يواجيه زكريا من شقيقة ، وهذا هو ما كانت تردده الحاضرة فهبة روعة أبو طلعت ، وكان صراخ شقيقة يوصل إليها في بس نجاح مرسى عند ناصبة الحارة . فظهر العطف والشفقة عليها ويدافع عنها أمام زوجها الحاج ، ويطلبه بأن يدخل لردع زكريا ويحرمه من فسوته لسبب مسئوليات زوجته وعياله . وكانت تطلبه برفق أمها وهي مدعورة ، لرى حسد شقيقة يتمايل برأسها وكسب في حركة ربيبة كأنها في حصة دكر ، وهي تنظم بين حين وحين حديثها ، في إيقاع بطيء ، تصاحبه تأوهات متضخمة . وكان موجاب منتظمة من الألم تسولي عليها بن لحمة وأخرى . وكانت شقيقة ، تطلق مع بأوهانها أسئلة ملأعة عن زكريا كيف يشتر زكريا الآن وهو مسطول في الشوارع ، لابد أن سيارة سبور تدهسه ، وإذا لم تدهسه اليوم فلماذا أن تدهسه غدا ، وإذا لم تدهسه من السيارة ، فلن ينحو من معركة في فرج ، أو طلبة يسكين . وإذا لم تدهسه الطعمة اليوم فلماذا أن تدهسه غدا ، وإذا لم تدهسه على الشرطة في غمرة ليوم فلماذا أنهم سيقبضون عليه غدا . كان الكارثة مدهقة بزكريا ، مشقة لا ريب فيها ، ولا مفر من الاستسلام لها ، فحتى لو نجسا زكريا من حادث أو طلبة ولم تقبض عليه الشرطة ، فسيأتي يوم قريب ، تتخلى فيه عنه الست متيرة صاحبة الفرقة التي يمس معها في الأفراح فهي امرأة لا قلب لها ، نسمل صداقة زكريا وبلاهة ، فحولته من فاس إلى حادم ترملة حنف وهالك ، وبشري لها حاجاتها من السوق . ولا تنوع عن أن تطلب

منه كنس السلالم ومسح البلاط استعدادا لاستقبال أحد الزماني الكبار . هكذا شامت شقيقة أن ترى حياتها مع زوجها ، وإن ملاحقه في كل لحظة تراه فيها بالدم والسحرة والإهانة . حتى أصبحت بالنسبة له هي المرأة الكد والمرأة النحس ، والسبب المباشر لفرجه إلى الأفيون عربا من تكديها .

وكان إذا احتس زكريا وغاب حتى الصباح ولم يعد إلى بيته . أوسلت شقيقة أيسها فاطمة إلى الأسطى مرسى الميكانيكي عند أول الحارة . فكان يرسل معها ابنه طلعت الذي يقهر إلى موتومسكيل وتركب حمله ، ويطوف بالأماكن التي يحتمل أن يعثر فيها على زكريا . وعرفت فاطمة كل الأماكن التي كان يتردد عليها أبوها . عرفت بيت ست عمرة العالمة ، المرأة المسبية العسة . ذات الصدود الموردة . والتي كانت تعطى فاطمة قطعة لوكوم مرشوشة بالسكر . ناكها وهي نواحه يحيى ميرة المكنتين ، عجا بكرة رؤاس صغير فوق صدر معروش كان طلعت يقول سائرا بأنه متفوخ كاطار السيارة على ثمانية وعشرين . وكانت تقاس فاطمة أحيانا وهي راقدة ، في السرير ، والأساور الذهبية تحيط بذاوعها السميتين فتصطف على لحمها وتوسع فيه حلقاب بارورة تحلب انظار فاطمة . بسا تدهوها ميرة لأن تقي معها وتحو نفسها من الحياة مع أباها ، فلا قائمة عنه ولا مفر للذوق لأن عمر الشقى نقي . وأحيانا كانت تمش على زكريا واقفا في بر سيلم بيت متيرة . وأحيانا تمش عليه هالما على وجهه لا يفرى أين هو ، ولا من هو ، ويتصرف عليها بصمونة ، وأحيانا كان سيد المتر هو الذي يمش عليه ، ويتطلع بأحشاه . من أماكن لا يفرى عنها أحد شيئا . وكان سيد يحرم على أن يعثر على زكريا قبل أن تلحق فاطمة إلى طلعت . وكان يريد أن يؤكد لها باستمرار أنه هو المقادير على أحضار أبيها ، وأنه أقرب إليها من طلعت ، وإن تفوز في الشوارع والحارات من بداية الليل حتى مطلع الصبح لا يعادله نوز ، فهو ملك الليل ، ولا يحيى عنه تحركات أحد ، وهو صديق متيرة . لأنه يتولى عمليات نقلها هي وبناتها إلى الأفراح .

استهت فاطمة من حوارها ، على صراح حاد نطقه محاسن كادت قد فرغت من صب القهوة في قنجان ، فاسرعت خاضعة من المطبخ ، لتتري لدهشتها محاسن وجهها في صالة البيت . أما طلعت فكان في حجرة اليوم وقد فتحت خفية على السرير بعد فيها ملابس . ما الذي حدث ، ان امامه اسبوعا قبل ان يعود الى عمله ، ولكنه يقول لها انه ينتظر مكافأة خاصة من مصر ، وقد يسافر الى القاهرة غدا .

أية مكافأة ؟

وهي الذي سيكلفك ؟

قال لها طلعت :

- ان الأمر خاصي بوالده وأعمال خاصة كلفه بها . وهو آخرى صم عليها هذا الشحور العاصي ، ان في الأمر شئنا . وسأله مبدعة .. ماذا به ؟ أحاب بسرعة .. لا شيء .

فأعادت السؤال ، فأجاب بصيغة وهو يقذف بقصته و الحفيظة ان تسكب ، فلما صممت على السؤال ، شحط لها ان تحرس وتتركه يشرب قهوته في هدوء . ولم تتركه ، حاجته بشراسة . كيف يترك ابنته تصرخ في صالة البيت وحدها . ما عد المحبة في اعتماد الحفيظة وهو لم يسافر في هذه اللحظة ، شي تمر لفت يا طلعت ، ما هو ؟ عندما ان واصبت الكلام ان يترك لها البيت ويخرج . مثل هذا التهديد يفجر كل طغيات التهم التي قد تستنكها فاطمة . تغدير الآخرين . وتغيير الدات . انها مدعنة في دواب نهايته الموت . الموت لها . وله . الموت للعنينا كلها

لا بد ان تمضي حتى تقع الواقعة . حتى يعد التهديد . حتى يد مدبر كل ما يمكن تدميره . ليست هذه أول مرة يتمازكان فيها ثم تصالحا ، ولكن هذه هي أخطر المرات ، أما أو أنت . اما ان تضحي بحياتك من أجل ، أو أصحي بحياتي من أجل . لا ترو الحياة معه ، فليطلقها ، فليطلق سراحها ، انها لا تريد ، ولا تريد امته ، التي تذكرها به ، كانت تصرخ في جنون ، حتى هوى بكه

على وجهها ، فترنحت ، واهمال عليها ضربا . حتى تكومت على الأرض . فركلها بقدمه وترك البيت وخرج . عندما سمعت الباب وهو يغلقة وراءه ، نهضت تتوحد ، ورات ان الحقيبة قد احتضت من فوق السرير . أحسنت صوح ، ألم في بطنها كالجوع . وخرت الي محاسن .. كان نكأها منقطعا ، فحملتها وصبتها الي صندوقها ، ودخلت الي المطبخ وأخرجت من التلاجة طبق مهشمة . وشرعت في اطعام محاسن والدموع تهرم من عينيها ، وبين لحظة وأخرى ، تستلح علفقة مهلبية . عندما كانت صغيرة ريسا في الحامسة ، اكبر من محاسن بستين او ثلاث ، كان ابوها يعود الي البيت عائجا صاحبا يصبر اما ثم يصالحها ايام كان يفس « العبرة يا نار الفرة » ، و « لو كنت حسان » ايام كان لها اشقاء تكاد تذكر اسمهم . وملاح مشوشة مختلطة لوجودهم .. عبد الفتاح ، ومختار ، واسماعيل .. أين ذهبوا ، أين اختفوا ، لا احد يدري .

لا حطبات ولا دسرس تأتي بالأحبار ، ومسا ماتوا . ربما اصبحوا أثرياء . ولكنهم ذهبوا . الرجال طفشوا . ولم يبق الا فاطمة . المحيب ان اناها كان لا يرتاح لطاعت كندا راء قادما مع فاطمة يبحث عنه في بيت عمرة ، أو مقهى المعلم شسكن او اذا قابلها صديقه . لحسب . مع انها كانت لا تزال صغيرة . في الثانية عشرة او الثالثة عشرة ، ولكنها كانت قد اكملت ابوتها بالنوع وكان مرس فرج لا يأخذ كلام ابيا ماحد الحد . وكان طلعت لا يفس عليها ما يسمح من ابيه ورأيه في ابيا . رحل عقله ناعم ، من تروس الدرمج ، عندما نفوت ولا تنماسك . وتسمع فاطمة ما يقول طلعت ظلا عن ابيه ، فترداد الما وترداد حنا . ولكنها كما تشمر الآن ، ترى ان عليها ان تواحه حياة هشة . مع روج لا يحترم ابيا ، يستخف بها ، ولا قصة البنة لكل ما كان يقدمه من حب أو دعة . فكل هذا يوشك ان يتحول الي مصدو خطر . تقب منه عاصفة تحتاج كل شيء . ربما كان طبع اكبر شرا من منه المر الفتي جادها يمرض عليها لرواح بعد موت ابيا ، كان

ناعما ، وكان لا يستقر في مكان ، يظهر لها فجأة في الطريق ويعترفها ، وكأنه كان يراقبها أو يتربص بها . فحين قلبها حرقا منه . منذ بدأت تمى وتدرك ما يجري حولها في الحارة . وهي تسمح الشتمات تنهال على الولد سيد ابن الأسطى المرسى . انه ولد شاد بين الأولاد ربما لم يسج ولد في الحارة كلها من مثل هذه الشتمية أو الاتهام . ولكن وسامة سيد وقومه كانت ترفع الشتمية أو الاتهام الى مشاويق اليقين . ولكن أخطر ما في سيد ، هي أمانيته الكاسية في عيبه ، كانه لا يرى عيبه سوى نفسه ، كان الجميع حركة له . قال لها بصوته الناعم يحدوها من طلعت انه ابن المصم ، ربما فتح عليهم والمسال كثر في حيويهم . حرب الله بيوتهم . انه ليس طلعت الذي كنت أعرفه وكنت تعرفه ، ليس طلعت الذي كان ينام النبالي في حصي . وكما لا تفتقر ليل لهار ، ليس طلعت الذي كان أبي يعطيه قرشا مصروفا مثل القرش الذي يعطيه لي . . بيننا أبوه الأسطى فرج يحرمه من المعروف ويكنز الصاع فوق الصاع .

يوم مات زكريا في بيت الست ميرة . كان سيد العتر هو الذي تطلع وحسن الجثة وعاد بها في سيارة زيون عند الأسطى مرسى .

قالوا انه أكل الى حد التخمرة في فرج براس النين ثم كبس الأفيون على قلبه . وسرت اشاعة لم يتحقق منها أحد . انه مات في بيت ميرة . وهو يكس لها السلام . ولم تهتم شقيقة كثيرا بتقصي الحقيقة . فقد كانت تتوقع الكارثة كل يوم . ولو كان حدث غير ذلك ومات زكريا في بيته وعلى سرير . وبعد مرسى طويل . شأنه شأن أغلب الناس . لكانت شقيقة شعرت بخيبة أمل . لأنها اضاعت كل جهودها في النكاح والولوة تنبأ عينا بأهم مسووف يحلون حنة زكريا ويدخلون بها عنها في يوم قريب . فعلى الأقل تحققت توقعاتها أو سوءتها ، ولم يخيب ظنها في هذا الأمر .

أيكون طلعت قد ذهب الى المأذون ليطلقها . مستحيل . هذا

ان يحدث أبدا ، مسووف يمود . لا لأنه يحبها ، ولا لأنها تحبه . سوف يمود لأنه لابد أن يمود . والا كيف رضى بالزواج منها . لاحقا قبل هذا الزواج الذي ما كان يحدث معه أن تغرب أحوال الحاج مرسى وحدا من اعلى اعمياء البلد . وما الذي جمع بين طلعت الياسميندس . وابية الشحات الأفيوني وشقيقة المعلمة . لم ينزوحها شفقة . ولا عطفا ورثاء . انها اقدار حكمت وقضاء أبرم وهو أن يطلقها . ولن ينركها . لأن الأمر ليس في يده . واذ كانت قد طالبت بالطلاق . فهي تتحدي كل ما كان يدعوها الى عدم الزواج منها . كل اعداء الزواج . المال الوفير . النفوذ والقوة . العلم الذي حصل عليه في المدارس . كل ما يفخرون به كل ما يذهبهم الى الفرار من امرأة مثلها . ابوها منولوجست غليان . لا اعتبار له . مهان . خادم لميرة . ومهزاة في الأفراح وغرور الحشيش .

ربما لو لم يس هذا الزواج . الذي لفلذه وقرضه ارادة عدا اقوى من البشر . كانت احتارت لنفسها حياة أخرى . او على الأصح كانت اضطرت الى حياة أخرى . كانت مسترضي مرحلة بأن تعمل مع الست ميرة وقرقتها . وربما كانت الآن فاطمة الرافضة اللولبية التي ورثت الفن من أمها الكبير المرحوم زكريا لم تتأخر ميرة عن شيء . مال أو كسوة أو طعام . ولكنها لم تستطع أن تحصل على رضاء فاطمة بالعمل معها . ما الذي تنتظره يا فاطمة . هل كانت تستطيع أن تقول لها انها كانت تستظر طلعت ابن الحاج مرسى . أبدا . أين هو وابن هي . الحي الواحد الذي جمعها له شوارع وحارات . يخرج معها الناس الى دنيا أخرى . ولقد خرج طلعت الى المدارس والحامصة . بنسبها بقيت هي في بيتها الصغير مع أمها شقيقة . تمشان من صدقة يرسلها الحاج مرسى أو غيره من أسطوانات الحي الذين يذكرون أن زكريا كان يقضي في الأفراح اولادهم . او صدقة تنصطب بها ميرة . وهي تنتظر ما يجب أن يكون . أن تحل فاطمة محل أبيها في الفرقة .

ما الذي حدث . ما الذي جعلها تستظر . في الحقيقة انها لم تستظر . ولم تتوقع . كل ما في الأمر انها لا بجيدة لغة العقل

ولا سمعها . وهي تستسلم لهسات غاصصة ، مشاعر مبهمة ،
واحيانا كانت تستسلم لها هو غرب ، وهو تلك الهسات في
حسدها ، هسات لها تاريخ ، وليس لها تفسير ، فقد الطفولة
وعند الهسات بلارها عندما كانت هي وطعت يلعبان لحد
الغريس والعروسة في سطح بيت الأسطى مرسى . وكانت سريره
يمرح على غراب حسدها الحفية . وتفرح هي على غراب حسده
الحفية . جسدها مختبئ يشمران مما بأحدا بيشدها ، له
مدى في اتم واسباب ، وله حرارة في الصبر والاعاس . وله
لسمه ودعشة في الاطراف . هذا الهس لم يقطع بينها وبين
طلعت . حتى وهو طالب في الجامعة ، كان يكفي أن تلتقي عينا
بعينها . ليعاود حسدها هساته التي لا ترجمه لها . وهي لا تريد
أن تفكر ولا تريد أن تعلم . ولا تريد أن تسبح بصريح ولا حبال
ولا أميات . كل ما كانت تريده . أو ربما تراقبه وهي في
دعشة من امرها . هو تلك الهسات في حسدها وان حسدها
يسمى وكأنه يوحىها على أن تواحه طلعت كل يوم . كل يوم .
حسدها امام حسده ، عيناها في عينيه . هو يفسس وهي تنلس
وهو ينظر . وهي ينظر . ثم هو يتعمد عينا . وهي تتعمد عه .

لو ان فاطمة عرفت كيف آدمي ابرها الأقوي ، ودرس كيف
سطر المحمد عليه ، لكانت . انها تلقت الدرس الذي يصعب به
لادمان . ولكنه ادمان مشترك . بينها وبينه . وبين فاطمة وطلعت
لا أحد فيهما السبب ، ولا أحد النتيجة ، كلاهما متعلقان ،
موافقان . كلاهما يشعر برعشة أحاسا واضحة وحيانا خفية وهو
يواجه الآخر . كلاهما يشعر بمدق فمه ولما به . وهو يواجه الآخر .
وكان لا مفر أن يراها وأن تراه ، اذا لم تقابلته في دهانه الى الجامعة
في الصباح ، انتظرت عودته اذا مرض اقتحمت بينه بأية حجة
تطلب احسانا ، تطلب مشورة . كان لابد أن يخرج لها . وأن
يراه . عندما ثم يخرج من حجره ذات مرة قالت لنجاحة زوجة
أبيه ، فأم طلعت ماتت وهو صغير ، انا متخلف لها حجات البيت
وتكسها . ولم تترك لها فرصة للرفض ، وكسبت البيت ، وكسبت

حجرة طلعت المريضة . وادعها بعين محمودين ، ورائه بعين
أكثر حمى وسكيت فيه من وجودها ، أكثر مما يستطيع أن يحضر
عليه المدمى وهو في تمام صحته وكانت لا تحط ولا تدبر . هي
تصرف يعطرتها . أو عريزتها . حتى جاءت تلك الأيام التي أرمي
فيها طلعت من المذاكرة مع قتراب موعد الامتحان ، وتلك الحالة
النفسية التي أصابه فعمته مكتئبا ، يطلق لحيته ويرفض
المذاكرة وتتابعه مشجعات أشبه بالصرع . وهمس العارلون من
حكماه التي للحاج مرسى ان شعاء مثل هذه التحاليل مبروء .
فحاجة الولد للقاء وما يعاينه من كبت هو سر كل هذا اللام
ولم يتردد الحاج في مصارحة ابه . هل تريد أن تتزوج يا طلعت
وأجاب طلعت بغير تفكير نعم . أريد الزواج . قال الحاج على الفور
وهو يدرك أن الظرف لا يحتمل التأجيل ، حتى يتفرغ المهندس
لشهادته التي سوف تدبر تاريخ الأسرة وتميد كتابته . انه سوف
يختار لابنه أحسن عروس في مصر .

وكم كانت دهشة الحاج . بل ودعشة طلعت أيضا ، الذي
قال بغير تفكير . انه يريد فاطمة .

كانت المفاجأة قاسية للحاج . ورفض الاسم على الفور
بهششته ، وعدم تصديقه لها يسمعه ، ولكنه كان اعقل من أن يثور
أو يتفعل أمام ابنه الصبي الغريب .

قال الحاج مرسى متحفظا بدهشته ومتحسنا بها .

- وهل يتزوج الباشمهندس صاحب الشهادة . فاطمة
بنت ذكريا . هل ترعى لنفسك بهذا .

فاطمة طلعت بصوت حاسم يحمل معاني لم تحضر سال
الحاج . ان الأمر بالنسبة له الآن ، ليس في الزواج ، انه في المرأة .
في حاجة الى حسد لا يؤرقه الفكر فيه ، في اعطاء رغبته في فاطمة .
هذه هي الحقيقة . هذا هو كل ما في الأمر . فاطمة اذا تزوجها
لن تشغله عن المذاكرة .

صاح طلعت في ابية :

ثم عاد الحاج يواسى نفسه ، ويوسف قراوه .

الواحدة كالبردعه .. مركبها وامت مستريح .. ولعل
واجبك منها يكون صدقة مقبولة ، تشهد لنا يوم القيامة بأسا
مضنا الحرام واحداً بالحلال .. ولكن غدا بعد ان تالها سوف
تتركها وربما تنعم .

كل هذا شعرب ته فاطمة ، او سمعت اطرافها منه ، صارحها
بها طلعت . عندما يحطم بينهما شجار ، انها ليست اكثر من
بردعة . ليست الا اننى تصريف طاقات فائضة .. كلام
وكلام ، يدهه حديث الجسد ، وحمساته ، ولكن الجسد اشغل
بهمس آخر ، احتلته محاسن . وبعد ذلك الوقت والهمس يضعف .
ولا تستعيده الا اذا تحدثت كل تلك الاسباب التي كانت تحتهم
الا يتم هذا الزواج .

غدا سوف يعود طلعت . فتناكل صحننا آخر من المهلبية ..
وتحاول ان تمام وفي حصنها محاسن . ولحظة شعرت بذعر
يهاجمها . واسئلة عن المسال الذي في البيت ، وتحولت حاجتها
الى الطعام الى حاجة في دولاب حمرة اليوم . حوت ترتد كانهما
مقبلة على مواجهة عول يفتح فم العفر الشبح لسلهما ، وفنحت
الدولاب . فوجدت الفود . كان طلعت يقول انها عشرة آلاف
أمسكت بالردم ، وشرعت تمسح فوق السرير ، ومحاسن مألقة
بجوارحه .

== شهر الليلى == ليلاس ==
www.lilas.com/vb3

- الذى يمرضنى .. انى اقاوم الاعتداء عليها لا اريد ان
اغضبها .. هل تفهم .. لو اردت استطيع ان افعل ذلك ولن يقع
في طريقي شيء .

ادركت الحاج ابعاد الموقف .. وارتاح لما يقوله طلعت
فهو لم يصر ، ولم يفقد عمله . كل ما في الامر ، ان طاقاته المخزونة
تبحث عن مخرج وهو لا يحدث عن فاطمة كروية ولا ام عيال
ولا مركز اجتماعي يسمى اليه . اولده وصنع الامور في تصانيف
انه يطلب فتوى من ابيه . هل يأخذ الست عوة ، ام يحصل
عليها شرعا ، في حدود هذا الطنب . من الممكن ان يحصل طلعت
على فاطمة شرعا ، لان الحرام يرتد الى بحر صاحبه ومركزه
الولده لا يطلب اكثر من حارية سرير . له ان يستمتع . ثم يلفظها
وقتئذ يشاء . فهو لا يبدو انه يريد لها لحياته ، يريد لها فقط لحته
ومش هذه الشئمة لها وقت . ثم سرعان ما تتحول الى مصدر ملو
وقرف .

قال الحاج منتعشا :

- يعنى كل ما تطلنه هو امرأة .. لا زوجة .

اجاب طلعت وهو يدرك لأول مرة ، ان الشيء الذى يدمر
هنية ، يشتر كراهيته ، يفقد ما يشتر ولحيته وانه يشتر بالتحدث ل
يقدر ما يشعر بخطـوع هنى له . كان يكتشف لأول مرة ابعاد
من الكراهية لفاطمة توارى تماما نك الرغبة المحنونة في الاسيلا
عليها .

- نعم .. كل ما اريده .. هو بست الكلب هذه .

صاح الحاج :

- عندما واتسع منها وارحما وارح نفسك .

ثم اردف متعبا :

- الاولاي لهم رب .. من يصدق ان فاطمة تفوز بك .. وان
لا اجد في نفسى رغبة في مقاومة هذا الرواح ومنعه .. هـ
لا يحدث ولا في المنام .

حالم لا صلة له بالدياسة ، حيثته قليلة .. وعروفه عن المظاهر واضح . وهذا هو ما ناله زهرة حام عندما دس عليها عبد الحميد حجرة اليوم فوجدما رائحته في السرير يسريح من ارضها في مسير لارضها في السواب الاخره نالحة بأفواض انهضات التي سعاقل معها وكأنها الأمل الوحيد لها لحصن عني بعض الراحة النفسية في هذه الحياه .

كان يوس يتحدث من لظافة طمعت ، وعي سوقيته ، يسما يقول عبد الحميد لنفسه ، كى ما أريده هو أن أحافظ على مركزى ، لا أريد شيئاً أفضل مما أنا فيه الآن ، ولئى أطمع في أن أكون ملكاً أو رئيس جمهورى . ولقد أحسب ما فيه الكفاية من السلطة في القضاء .. حكمت بالبرء كما حكمت بالإعدام . ووقف أمامى كبار الوزراء يراقبون .. وتحول بعضهم الى متهمين . ولقد حاربى الثورة لاني من عائلة قذافية . وحديث هائلة زوجتى ، واخرجونى من القضاء حمسى لمحرمون عن عرشى . ولكنى عدت اليه . وهذا فى الكرم المناصب يعودا وهبة رسيطة . فأنا النائب العام . وكل شيء على ما يرام . لولا أن أمامى سمة واحدة وبلغ الستين وأحال الى المعاشى . وفي هذه السنة . هذه الشهور . بل هذه الأيام . يجب أن أحافظ مداه على حصيلة العمر كله .. يجب أن أصح في بوتقة أمامى الناصرة كل الناصى وكل المستقبل . وأن أعمل جهدى على أن سحقى المعركة . وأن أبقى فى منصبى . وأن يصدر قرار من رئيس لجمهورىة بعد فترة خدمتى ستين أو ثلاثا . أن كى لحظة تسر الآن هى لحظة سيطله . لحظة نفوذ . لحظة تأكيد حاصر قوى دمع دروة قوته . يدافع عن لشوة هذه الثروة .. وزهرة عاهرة عن التعكر فيما أنا فيه . انها لا تفكر في احتمالات المستقبل . وتعامل مع الحاضر وكأنى نائب عام أية العصر .. وهذه واحدة من الهدوم الثقبية التى يجب أن أولعها . ولكن كيف - أحيانا يخيل الى انها حست عندما تحدثنى عن بناء قبلا فى المحمى . وتقول لى انها سيطبت من المهندس المعمارى أن يعد لى حياجا مستقلا على نظام السلاملك فى سوتا

الفصل الخامس

عبد الحميد بك صفوت - النائب العام -
وجل محافظ ، المظاهر عنده لها أهمية تبلغ حد القدسية .. وهو يعرف كيف يحافظ على مظهره ... فإذا كان هناك شيء يتلوق فيه ، أكثر من معرفة القانون ، أو فهم للواقف السياسية ، وأحوال الناس الاجتماعية ، فهو طقوس المظاهر .

ومعروف انه تزوج زهرة حام لأنها بست عائلة من كبار ارباء العلامين فى شمال الدلتا ، امتازوا بمظاهرهم الفخمة التى تجدت فى الأفراح التى أقاموها بمناسبة الزواج . تحدث معها احتشع المصرى الرافى لأكثر من عام .. وقد تذكر عبد الحميد بك تلك الأيام الخوالى . وهو يسبح من ابيه يوس . أن المهتمسى ظلمت قرح ابن المليونير المعروف فى الاسكندرية يريد أن يتسايه ليتقدم لخطبة سارة .

لم يكثر عبد الحميد بك أول الأمر . بالاعتراصات التى انداعا يونس ، أو لعله لم يسماها . فقد كان كل حبه أن يطلع زهرة حام البنا . وأن يعيش تلك اللحظة الهامة . التى يقول فيها لزهرة ، أن ابن المليونير يريد أن يتقدم لنا طالبا القرب منا فى سارة . وربما بعد أن يستقر هذا المشهد . بكل أبعاده . وهو مشهد فلم وحليل فيه مليونير يريد أن يتزوج من ابنته . يمكنه بعد ذلك أن يفكر فى الأمور الأخرى . مثل بحث أوجه الاعتراض الذى يبدو أن يوس يريد أن يتبرها .. وهو على أية حال شاب

القديمة يليق بي وأنا نائب عام أن استقن فيه المحاميين العامين ورؤساء السبايات ، وأما في المصيف ، عندما يأتون إلى ثنائشة القصايا السياسة الكبرى ابنى نكتب عنها الصحف ، ونشر صورتى واسمى في صدر الصفحات ، ترى هل تتخلى المحررة ، فأرى نفسى جالسا بعد سنوات في ثنت الصلابة على شاطئ البحر واسطرون من سبورات المحققين الذين يسيطرون على سلطة الايام باسم المجتمع وناسى انا شخصيا ، مرحصوص امام مسور الصلابة الذى يلف عنه الحراس وامامى الشاطئ والحواح البحر وأما القى تعليميائى ونوحييائى واصعد قراواتى وأوقع بأصصائى على الألوائل .

كانت هذه الهيمات والصبور الحاملة تحتاج رأس عبد الحميد ، لقدوم اعتراضات يوس ، الى أصبحت غير واضحة ولا محددة ، ييسا هناك بريق أمل أن تكون صلة السبب والمليوير مرسى فرج طريقا وضوبا نحو الهدف المطلوب ، وهو عد مسيرات الخدمة لعبد الحميد ث الذى نظر الى ابيه قنقا . يحشى أن يهيم بكلامه فتعظم آماله .

ولكنه لن يظهر شيئا مما يطامى منه ، انه قادر دائما على المحافظة على انظهر ، وهو دائما امام الجميع ، الرجل القوي الذى يستطيع أن يصعد القوار في أية لحظة . حتى لو كان الضعف يهشه واحاواف ، تحقيقية تراوده ، وهو يرى الايام تحرى نحو وقت الاحالة الى المعاش والشسوخة والمرضى وانحسار كل مظاهر القوة والسلطة والهمود . ومى يبرى فقد يأتى مع كل هذا القفر . ولحاجة المنحة الى المال فتكالف الحياة ترداد ، وطفات وهجرة وسارة تنظم ، أن فستاما واحدا تشتره واحدة منهما يساوى مرتب شهر . كيف يلاحق هذه المصاويف ، وبما يكون الأمل يوما ما في يوس ، عندما تنفد عنه أموال التترول ، فسبعه ناكال ولكن هذا الخاطر مرعج اشد الارعاج . انه حرمه نكراء لكل المظاهر ، أن يعنى الأبناء على الآباء . امر اتسبه

بالكثارة . وهو يتسنى الا يضطر اليها والا يأتى اليوم الذى يحصل على المونة حتى ولو في السر من ابيه . هل يأتى الرمن الذى يمد فيه نفسه لهذا الشهد التحس . الذى يطلب فيه من يوس مونة مالية ، ترى أية لهعة ، وأية كلمات يجدا اليها . يقول متوسلا . للماش لا يكفى . دخل الأرض لا يكفى ، مصاويف امك زادت ، الحياة صعبة .

اتوقف عند الحميد صفوت في اعصافه ، وقاوم سبجاح اى مظهر خارجية لتضميرية تسرى في اوصاله ، وهو يتسائل بينه وبين نفسه . اذا ما كان عليه أن يتلقى ابيه ، لقد يحتاج اليه في المستقبل ، أو يتجاهله ، رغم ما يبدو عليه من ضيق شديد بالعريس القادم . ويضفى قدما في مشروع الزواج الذى يلتج باب الأمل في معجزة استمرار السلطة والنفوذ ، واطلاق احلام زهيرة في المعجزة الدائم المتصل . وما هي زهيرة تنحدث فتتلف الموقف ، يكلام على واقع فوس ليست حالة تماما ، وليست معجزة كما يشك أحيانا من كثرة ما تبشله من افراس المهدئات حتى يتففع وجهها وتثورم عيهاها ، انها نشيطة تماما الآن . تنحدث عن حبها لسارة . وعن تضييها على أن تتزوج احسن وافضل الأزواج وتحدث في نفس الوقت بلهجة ومهارة تحسد عليها عن العروس التي ستختارها ليونس ، ستكون أميرة بين الأميرات محبلة بين الجييلات ، تسع في البسم والمال ، انها تنقل يحديتها عبد الحميد ذوجها . ويونس ابنها ، الى عالم اتسبه بعالم الأساطير . ولكن يونس يتنفذى ، ويقاوم هذه الوحشة من التفاضل ، ويرفع صوته على غير عادته ، انه يريد رأى سارة ، عندما تعود من زيارة صديقتها . وهو واثق انها سترفض . لما عن الأميرة التي تنحدث عنها أمه كروحة له . فهو يقول لأمه . انه لم يبق في مصر امرات ذات مال ، فالنثروات مع المهريين والمختلسين وتجسار المحدثات ، البس كذلك يا امي . اليس المشهور هم اصحاب الملايى بئسما للمحامين من الوزراء السابقين ، وكبار رجال الدولة ، هم الذين يتحركون كحاشية لهم .

لم يجب عبد الحميد بك على تساؤلات ابنه ، ولكنه كان يرى في حياته ، السيارات المرسى تحت عرش سراج المياه ، يهبط منها أصحاب المال ، والعمود ، تحوم حولهم النهم ، يمس سيارته الحكومية دس ابوديل القديم طالت بتعبها بالحاح ونوشك السبة المالية ان يقص قتل ان نصلة المرسى دس اسى وعدوه بها . - هذه السيارة الحكومية حريصة في حق مظهره ، انها تعلن بسوة لا مرور لها ، ان مستواه اقل من مستوى المحرمين للمتهمين ، والفاصل بينهم ، والذين يتوسطون لهم . - ان مظهره مثل هذه ، كتمه في رايه بان توجه الى العدالة طعة في الصمم ، فالعدل حسنة ومظاهر ، لان الناس تحترم مظاهر قتل ان تحترم الحكمة ، وانما في كسب الهبة اكثر من امانها بالسطق واحكامه .

قالت ربيعة لانها بحسب الامر ، ان الافضل الا يقول شيئا لسارة ، حتى يرى طمعت نفسها وتحكم عليه ، وعسا قال عبد الحميد بك . - انه مهما كان الامر . - فان البياقة ، تقضي الا يواجه يونس ربيعة الذي هو ام شخصية بارزة في الاسكندرية برقص الخافقة ، وانه لا داعي للذوائف العنيفة او المشقة ، فليس هذا في شمس العائلات الكثرة التي تعرف الامسول . - ولذلك هو ينتظر الهندس طمعت مرس قرح ويرحب برياره ، دون ان يتعبه شيء ، او يورط في كلمة تصمد منه . - وانه موافق تماما على ان الامر متروك لما تراه صاحبة الشأن ، سيارة .

في صباح اليوم التالي لهذه المناقشة التي جرت في بيت النائب العام ، لوجي يونس بان طمعت قد جاء الى القاهرة ، قبل ان يسمح منه ان والده قد حدد له موعدا ، وهكذا بدا ليونس كما لو كان طمعت مصمما على ما يريد في وقاحة وغرور لا نظير لهما ولكن عبد الحميد بك وحسب بالبقاء في بيته عصر نفس اليوم .

انتظرت سارة وصول الجاحوار من نافذتها ، وكانت اماها قد احترتها بان العريس ابن المليونير قادم . - وطلعت منها ان

تتظاهر امام شفعها بانها جميل الامر . - فصاحت سارة ، وكان في ضحكها ما جعل ربيعة يسري في الامر . - ولم تتركها سارة ميا للواجب . - فقد حكمت لها ما حدث من طمعت في الاسكندرية وكلف ابنه عرض عليها ان تترك معه سيارته الجاحوار ، وانه اراد ان ياتلها ، لولا انها عهده بان ترسله الى كاسح اعمت ربيعة بيده الاسرار التي لا يعرفها يونس المصط ، كان يرى انها سوف ترفض طمعت ، لانه ينفو كما لو كان من السوق . - وصحك سارة مع امها ، وعسا يقرران بسرعة ان صاحب الملايين من المستحيل ان يكون من السوق ، وان كل ما يقصه هو المرأة التي تعلمه كيف يكون وجيها من الناس . - وان طمعت قد اظهر انه يجبه وهو بسلامة صفة لا ترفض . - وفرصة من فرص لمر .

واذا صبح ما يقال من جاذبية السيارات ، لها هي الجاحوار تجذب مقرة انظار سارة ، ويهبط منها ذلك الشاب الربعة المذكور ، يتقدم الى بوابة الحديقة ويتبادل الحديث مع الحارس . - ما هو مشروع الوجه الجديد ، ان الدوات الحديد الذي ستنولي صناعه ، واضح من مظهره ومن مشبهه ومن الطريقة التي يلوح بها بيديه ، انه من وسط اجتماعي مختلف ، ان مثل هذه الاشياء يستحيل انشاؤها حتى مع الثراء والدخ الشديد ، لا بد من وقت ، قبل ان يتعلم وينمو ، وتعتبر حركاته ولغائه ، ويتغير صوته ، ويفيد حله ، وهي تقبل ان تنزلي مهمة التبرير ، ان تحول هذا الجلف . - ان تفسله وسطه ولهذه ونقطع أية صلة به وبين ماضي . - لانه سوف يدفع ثما وفقا عسى ان ياد او مصرح ثم هو يريد ، ومنه سوف يركع تحت قدميه ، ويعمل على استدامها ، ويتمن ان يرضها بآنة وسيلة ، ولا شك في رجولة وفحولته ، نعم انها لا تمنع ، وسوف تدخل التحرية ، لهما كان الامر ، سوف تسكن قصرا وتركب افخم السيارات ، وتيجوب العالم في افخر الفنادق ، كل ما هو مطلوب الآن . - هو ان تظنن الى ان هذا الشاب من الممكن تزويجه ، وانه جاء بالفعل

يطلب الخضوع ، جاء يستسلم لأسفاده ويقول لهم امحوني
بركنكم ، وادخولوني في رمرتكم وأما على استعداد لأن ادع التمس .

دخلت زهيرة على طلعت .. وهو يجلس مع النائب العام ،
فصدمها مظهره . حلف اذبه مضطع ، يحاول أن يتظرف ، ولكن
سوقيته فاضحة . يتكلم عن يوسى وفي عيبه سخيفة ووقاحة .
ولكنه بكل تأكيد قوى ، يتحدث بطريقة قطة عن الثروة التي يملكها
والتي سيصنها تحت تصرف ابنتهم .

يتحدث بزهو شديد عن أبيه ، الذي سوف يأتي حتما بعد
هذا اللقاء التمهيدى ، ليتقدم رسميا لطلب يد الهام الصغيرة .
انه الآن مشغول بأصدقاء احباب في صيافته بالاسكندرية . وهو
مريض ، حركته محدودة ، ولاحظت زهيرة انه يتحدث عن مرض أبيه
بلا سيرة شفقة أو أسى ، بل كادت تلمح ما تخيلت انه طيب استسامة
لها مغرى وكأانه ما ذكر مرض أبيه ، إلا ليقول ان الملايين توشك
أن تنتقل اليه بعد قليل . ولذلت لم تتمالك ان تسأله .. عن
اشفاقه . فأجابها ساخرا ان عدهم كالأرز .. كبرون ، ثم عباد
وقال انهم عشرة . ثم صحح الرقم وقال انهم اثنا عشر من ثلاث
زوجات .. وان أمه كانت الزوجة الأولى للأسطى مرسى الميكانيكى .
قالها ضاحكا ، وكأنه يستح رد العمل عندما يذكر لهم في عقر
دارهم انه من الميكانيكى ، وليس من الباشوات والكروات . وهو
يمتنح من مركز قوة ، وبلا أدنى خوف ، أو تردد ، فهو يتلقى الكائنات
تتحدى وتستفز ، دون أن يخطر بباله ان الذين يستمعون اليه
قادرون على ردعه ، أو مهاجمته وكان محقا في توقعاته . فقد الحبيد
صفوت كان مشغولا رغبا عنه بمدى صلة الاحباب الذين يستضيفهم
المليونير مرسى فرج بالسلطة . وما تأثير ذلك ، في حد خدمته بعد
المعاش . أما طلعت فهو يواصل اجابته بوقاحة نادرة على سؤال
زهيرة . فسئلتها : ان المهم هو ان ما يرتبه عن أبيه كن يقل بحال
عن عشرة ملايين . اغلبا باسمه اليوم حتى لا يتورط في دفع ضريبة
التركات . انه ذكى حسود ، لا يتورع عن شيء هكذا اصحاب
الملايين . وهو يفرض قوته - فيكاد يجعل من سوقيته شيئا

لا معنى له - ان هديب مثل هذا الرجل هو نوع من الرفاقية ،
نوع من الديمقراطية ، التي تصاف الى القوة التي يملكها ولا يحتاج
في حقيقة الأمر الى سواها ليفرض وجوده .

تحدث عبد الحميد صفوت عن اتجاه الحكومة اليوم مع
الانفتاح وصداقة الأمريكان .. فقال له طلمت ان هؤلاء الأمريكان
قادرون على ان يفعلوا أى شيء ، غير عبد الحميد بك رأسه مؤسسا
على كلامه ، وهو يشعر مضطعة غير عادية ، ان أبواب حد خدمته
تفتح أمامه .

كان يوسى يرقب كل هذا ، وهو لا يكاد يصدق ما يراه ،
وكان أباه ليس أباه . وكان أمه ليس أمه . بل وكان طلعت ايضا
ليس هو طلعت الذي يعرفه . لقد تمر مع تغير الظروف ، فهو يتعامل
مع والده معاملة الد . ببسا يتكش أبوه ، النائب العام ، في
مقدمه . انكاشا كان يبدو اول الأمر نوعا من السخف ، لولا تلك
الاسئلة التي يثيرها ، عن الانساح ، وعن الاجانب ، وعن الشيء
حدث لأمه . فقد كانت متعالية في بداية اللقاء ، يكاد يحرم ان في
عيبها قرعا من هذا الصف . وكان من المنطقي ان تنور اعصابها
بعد هذه المعاملة من القرف والانتشار وتغرد طلعت ، ولكنها لم
تفعل . وما هي تسأله عن اشفاقه . وطلعت يحجب ويضحك .
ويتحدث عن الملايين التي يملكها ويملك بها ، او ينصب بأعصاب
سامية .

وانتأب يوسى احساسا بانفربة كان وجود طلعت قد طرده
من بيته . وعاد يفكر في البحر ، أو يتذكر نظراته الشاردة في الأفق
البعيد غير الأبراج . انه لا يكاد يفهم ما يراه وما يسمعه . من أين
جاء . حتى يشعر بهذه العربة . السس هو ان هذا الآن . وحده
الأم لحاذا هما قادرون على مواجهة طلعت . ببسا يرداد هو بعد
وعزلة .

ودخل الحادم يحره الشاي . وما كان اصحابا حديثا لمره
ننعا خرجت تلك الأصوات المشرقة من طلعت وهو يشعر الشاي

وسعدت مدعورة بهيها . ولجات الى يوس ، الذي نظر اليها مستحدا لعينا تعيد الأمور الى نهائيا ، أن نصر عما تشمر به . أن تصدق فيما تقوله ، وهي التي ظلت سنوات عمرها تحسم مواقف أكثر نفاعا مما تواجهه الآن . ويرفض النقاء بالرعاع الذين لا يعرفون آداب الكلام والسلوك الاجتماعي . وكانت زهره تحدث نفسها ، بهذه المصه الى لزامها ، ولى جهد لا بد أن تبدله سارة مع الحرير الذي امتدت يده وأمسك بأصابعه قطعة جانوه . ملقى : ياكنه شرهة . متبائر قانها على صفوه ، ويلتصق لسكر بشعبه فنبقة بنسائه .

وقمرت رهرة واقعة . ما هي قد كسفت عن صفتها ، وسور . سهى اعنيفة ، أو محرج من الحجرة وسرك هذا انشهد الواسع لتواجه الرجال وحدهم . ولكنها لم تعمل شيئا من هذا . كات تمسك بقوطة . فقدمها لطبيب . وتظن منه أن يسمح الفتات عن صدره وفيه .

وأحد طمعت القوطة منها بأسيما ، واعتدت لها يدكاه شديدة من صعبته . وقال لها : انه اسبان غير محضر . يقضى معط وقته في الصحراء . ولكن ما هي الفرصة ساج له أن يتحول الى اسبان متحضر .

كلمات بسيطة قالها . فاشعل حساس زهره . انه قادم لستمبر . ليحضر . وليتعلم . انه يشتري انه يحتاج . انه يترف بحره وغم قومه . هل هناك ما هو أفضل من ذلك . أن يشعر بالروحه . بقدرة على السيطرة على روحها رغم قومه .

عندما اشرف طبيب نادب زهره سارة . وقالت لها ، ان عريسها جاء بحديثها . فحاج ساره شقيقها بأن قالت أنها رآه وهو يركب الجحواض خارجا من الباب . كات تظن بالصدفة من نافذتها . ولم تبه حرجا أو حياء .

حدثت كما لو كانت تمسك بالعلل الجحواض ، والملايس التي يملكها طلعت .

قالت :

— لا طاع عدى .

وصاح يوس غامبيا ، وبها من نفسه ، أكثر من غصه منها ، لأنه عجز عن فهم حقيقة مشاعرها .

— اليس هذا هو ما صغرت منه ؟

قالت سارة :

— لي اترك هذه الملايس . انها تصعب المحبرات . والتمت يوس الى أبيه يائسا .

وكان عبد الحميد بك صغوت ، قد استعد للموقف الهائل الذي يحافظ على الظاهر . واستعان هذه المرة بأسلوب التحقيق في القضايا السياسية الهامة . فقال بمؤدة شديدة . وكانه في عزيم من المحامين العامين . شارحا كناسه الأخرى التي ماها لتعلمت موحدا :

— الآن . أمامنا خطوة لا بد منها قبل أي شيء . ولعل أن اعطي كلمة للشهيدس طمعت . لا بد أن انصت بمحافظ الاسكندرية وأطاب من التحرى عن أحواله . ليطمئن قنسى . واتعد قراري . لذلك لم أظهر له موافقتي . ولكني لم أظهر له أي سائرلنى .

كان يتكلم بلهجة مطمئة وثقة ، واستمعت اليه زهره . وهي ممحة بإثرائه ووقاره . وزادت سارة تعقلا به ، وهو يعنى لها عن موافقة بهذا الأسلوب الرائع ، الذي يحافظ على مظاهر الاتزان وعدم الانفداع .

وحس يوس :

— يعنى أنت موافق . ولن تصدق عن واك ؟

قالها ، وكأنه ينتقم ، ينزع أستاذ المظاهر ، ويكتشف استسلامهم . ولهفتهم جميعا على المسأل . يصعب محرم حواء

بوسهم امام صاحب الملايين . وهيباع كل القيم التي رعدوا ابيهم يعيشون بها . من اعدادهم والسلاهم . وهيباع ثلثه الأصالة والسالة . والتمالي عني السوقية وعادة المال .

قال النائب العام مواجهاً اتهام يونس ..

.. سأوافق .. عندما يقول لي محافظ الاسكندرية . انه لا مآخذ على سنوك وصلك ..

قالها بثقة . رفعت مصوياب رهرة . وساره . انه لي يتحمل وحده مسئولية الزواج . بن المحافظ هو اول من يصدر اقرار . وهذا ضمان كامل للنظام . لي يكره او يترص عليه احد . ووجه النائب العام طريته المصادرة ليونس قائلا في وقار :

.. لا تنس يا ابني انك الذي جساء بهذا الرئيس زميلك في الفصل ..

وشعرت سارة . بان يونس غير مستريح . فاقبلت عليه وامسكت يده . وقالت وهي تنظر في عييه في رقة :

.. اعمم انك تدافع عني . وتظن اني اقبل الزواج منه رغم اني اتهمه بالسوقية . لاسي محتاجة الى امواله . ولكن هذا غير صحيح .. صدقت ابي اتروجه بنفس الشعور الذي عندك عندما قبلت العمل في شركة البنترول حيث تتحصل الحياة على غير ما تعودتها في معسكر . حياة حشة مرهقة .. ولكنك تمارس عملا وتؤدى واجبا .. واما اريد ان اعمل في مشروع طمعت .. مشروع ان اجدل مع اسبابا محترما . بعد ان عجز على احترام نفسه . ولعم كل ما تملكه من مال ..

ثم انشمت قائلة مدلال .

.. وما الشايع يا أمي من وجود المال ..

قال يونس :

.. ان مشكلته ليست في عدم احترامه نفسه . انه لا يحترم احدا على الإطلاق سوى نفسه .

قالت سارة :

.. هذا غير صحيح . انه صعب اكر ما تصور ..

قال يونس محتارا

.. لا افهمك ..

فصحكت سارة قائلة

.. لأنك لست امرأة ..

وهنا انتقم عبد الحميد بك صفوت المناقشة بحرم دلا

.. هذه المناقشات لا يصح لها .. حتى تصلنا الحريات .

وقالت زهرة

.. نعم .. عدا صياحا .. تتصل بانعاطف ..

قال عبد الحميد بك :

.. سأطلب منه أيضا .. ان يتصل بعرضي لرج .. ليعرف

حقيقة موقفه من طلب ابنته ..

قالت زهرة باهتمام واعجاب :

.. هذا ما يجب ان نتأكد منه قبل أي شيء .. فقال

عبد الحميد بك وهو يهر رأسه بتؤدة

.. وهل يطونني امر مثل هذا يا زهرة ؟ !

== صهر الليل == ليلاس ==

www.lilias.com/vb3

الفصل السادس

اهتم شهدي أبو الطلف محافظ الاسكندرية . بتلك الكتلة التليفونية الخاصة من عهد الحميد صولت النائب العام لها هو الرجل المحافظ المتميز ، الذي يتعامل بالرسميات . ويعتمد عن العلاقات العامة والاتصالات الاجتماعية ، يلجأ اليه في خدمة شخصية ، ويريد أن يحصل منه واسطة خير في عقد قران مزعم بين ابن مرسى فرج واحد من أهم رجال الاسكندرية ، واكثرهم مالا ونفوذا ، وانه صاحب سلطة الاتهام في الدولة .

ان المحافظ لسعيد حقا بأن يكون له دور في هذه المصاهرة الهامة . انه يعرف جيدا أن كل طبات مرسى فرج لانه ان ثواب فهو لو غضب ، غضب معه ، مستثمرون أمريكيان وطيحان وفشت الرياضة ، وغضب الصحافة ، ليس في مصر وحدها بل سيوف يهال القه في كبريات الصحف الأمريكية والأوربية . يسم الادارة المصرية بمرص البروقراطية وتعطيل الإنتاج والفساد . ولقد تلقى المحافظ درسه كاملا . عندما ربه رئيس الجمهورية في اجتماع عام بسبب تكديس الصحف في المساء وكان المحافظ يعلم ، كما يعلم الرئيس الذي يوجه أن هذا الوضع يسبب أضرار أصدها المحافظ حطاً . باعطاء الأولوية في التعريخ لمواد موسسة كان يعتقد أن الحاجة ماسة اليها وعاجلة ، ولن يحدث ضرر اذا ما تأخرت عملية تفرغ حاويات مرسى فرج يوما واحدا . كما يعلم المحافظ ألا يحدده مظهر التواضع الشديد الذي يبدو به

مرسى فرج ، وهو تواضع يحسب من أدب الجرسونات الذي يعله مرسى عن صلته القديمة بيوايين وعلين . يام كان يعين ميكسك في ورشة ماركو وديلاي بالإضافة الي ادب وبواضع الحاج مسلم التقي الروع ، وعندما يروو شهدي أبو الطلف مكتب مرسى فرج في شارع السي داسال . يهيم مرسى نأ يدير تسجيلا بواحد من مقاهي المقرئين . فيحفظ الحديث بصوت التلاوة . وهو ما يسهه شهدي يذكاه ضابط المحاورات السابق . بان مرسى فرج يحاول أن يضعي جوا من الإيمان والدين ، يعوس به ما يشعر به من نقص في ثقافته . وهو يقصر يسلل الرجل جهدا كبرا لتعطيته واسلط عليه . حتى أنه أحيانا يستعمل كلمات انطالية أو يواجية في حديثه ، في بس الوقت الذي يدعه فيه حصره بتلاوة القرآن .

وقد سمع شهدي أبو الطلف من عهد الحميد صولت أن المهندس طلعت تقدم يطلب يد ابنته . كان أول انطاع له انه سمع في مناسبة ما أنه متزوج . ولكنه احتياط فلم يخبر النائب العام بهذه المعلومات التي لم يكن وانقا منها . كل ما قاله . هو انه كان يظن أن هذا المهندس مروج ، ثم تراجع أمام انطاع صوت صغوت هادرا من التليفون . لانه أن يكون شخصا آخر الذي يتحدث عنه . لأن المهندس طلعت كان يرووه بالأمس ، يطلب يد ابنته .

وفرح شهدي لانه توقع أن يكون مرسى فرج سعيدا بهذه المصاهرة بين ملاييه وسطة الاتهام ، ولا شك أن عملية الزواج هذه . مشروع حطط له مرسى فرج وهو يقوم بسسط نفوذ امبراطوريته ، وانضمام عهد الحميد صولت الي عائلة هذه الامبراطورية . معيه حقا . وهو يطمئن شهدي ، الذي اصبح يعتمد في كثير من تصرفاته وقراراته علي نشاط مرسى فرج . وهو يساهم في عضوية مجلس ادارة بنك الاعتادات الدولية ، وشركات القضايق واللاستيك والاحشاب التي يمتلك اسمها مرسى فرج . وقد أرسل له منذ امسوع هدية عبارة عن اسم تاسيس في شركة الملاحة الحديثة ، التي ستساهم في عمليات نقل البترول في البحر الأبيض المتوسط .

ولكن ليس الآن .. بعد أن يتم الطلاق .. بعد أن تنتهي هذه
الحكاية .. وسوف انتهى منها البيلة .. لن أحررك يا شهدي ..
ويستك ان تتعدى من الآن موعدا مع صفوت بك لأقائه .. ولكن
أترك لي الأمر ..

وافق شهدي أبو النطف على الامتنال لرغبة مرسى فرج ..
وما كان يتوقع أن يعمل عبر ذلك ، لولا أنه لما عاد إلى مكتبه
في المحافظة ، بدأت هواجس تعاصره ، وتتم محابله .. ما أدراه
أن مرسى فرج يحكي أشياء أخرى عن أبيه طلعت .. ربما تروج
أكثر من واحدة ، ربما له أكثر من طفل وطفلة .. وهو لا يستطيع
أن يفهم مع النائب العام فيشررك في الكذب عليه ، ولئى أمر ياتسه
عليه ، أمر ليس بالهين ، فهو خاص بزواج استه ، ومصادرة
وزواج سيكون حديث كل الناس ، هل يحتمل عداوة النائب العام
هل يحبه مرسى فرج أم يتحلى به ، ويفقد كل شيء ، أنه وضع
مخرج ، ولابد أن يجد لنفسه مخرجاً منه ..

قضى شهدي أبو النطف ، ساعات قلقة ، على اهتدى لحبل
مؤقت ، وهو أن يطلب تحريات خاصة عن طريق مدير الأمن
والمباحث ، عن المهندس طلعت ، وزوجته ، وأولاده .. وعلى ضوء
المعلومات التي تحصل إليه سوف يتخذ قراره في عدم إبلاغ النائب
العام أو إبلاغه ما لديه من معلومات ..

وهكذا طلب مدير الأمن ، وقال له بطش الحكاية ، وطلب
المدير رئيس المباحث الذي كلف أحد ضباطه بالتحري .. وكان كل
واحد يهمل للآخر بالسهر .. المهندس طلعت سينتزوج ابنة النائب
العام .. وهو الأمر الذي استمر الذين يقومون بالتحري يهملون
به ، حتى وصلوا إلى أهم مصدر لمعلومات في نظرهم ، وهو سيد
العتري .. وكان الضابط الذي استعداه حريصاً على الحرص على
أن يجمع كل ما يمكنه من معلومات ، لذلك أحضر سيد العتري بخطورة
الوضوح ، وأنه خاص بزواج ابنة النائب العام ، شقيقة يونس
الذى تسوق سيارته ، هو والطبيب المتقدم للزواج ، طلعت ابن
مرسى فرج ..

طلب شهدي موعداً مع مرسى فرج ، وذهب لمقابلته في بيته
بحي الفراغة . وما كاد شهدي يفتح الحديث في الموضوع الذى
جاء من أخيه ، حتى أدرك أن الحجاج ليست لديه أية معلومات ..
ولكنه كما توقع ، بدا عصبه الاهتمام والترحيب بالأمر .. فقد أعاد
سؤال شهدي عن تلك المكالمات التى تمت بينه وبين النائب العام ،
وماذا قال له .. وكرر السؤال ، واستمع لما يقوله شهدي بدقة
وحذر ، ثم انفجرت أصابعه ، وقال أنه كان يتوقع أن يقوم طلعت
بهذه الخطوة .. وأنه قد آن أوانها .. ولكنه لم يكن يعلم رايه ، حتى
قال لشهدي وهو يخطر في عييه مغراب قوية فيها مريخ من الأمر
والرجاء :

— اسمع يا شهدي .. طمأنا هناك مشكلة .. ولكنها بسيطة
ومقدور عليها ..

وردى مرسى لشهدي أن طلعت متزوج ، وأنه أب لبنت توشك
أن تبلغ الثالثة ..

قال شهدي وهو يتنقل بينه والمشكلة تبرز واضحة أمامه ..
— ولكن صفوت بك ليست لديه أية فكرة ..

لقاطمه مرسى فرج بحسم :

— ولا داعي لأن يعرف .. لأن طلعت سيطلق البنت ، وكان
الزواج لم يكن .. كان طيش عيسال .. تروجهما وهو في
الكلورديوس .. لعب عيال .. لكن منذ اليوم ستكون هذه
الزوجة تحت مسؤوليتي أنا .. وهى واستها .. ولا شأن لطلعت
بهما .. هذا هو ما قبرته منذ سنوات ..

ممس شهدي مررداً :

— ولكن صفوت بك .. يحب أن يعرف .. يمثل هذه
الأمر ...

لقاطمه مرسى فرج محتها :

— طمأنا سيوف يا شهدي .. وأما الذى ستقول له ..

عندما برز صد العتر فجأة أمام باب فاطمة . وثب لها
بين ضلوعها ، أدركت بحسها أنه يحمل أثياء مئنه ، ربما ساعد
علي احساسها بذلك برقي في عينيه ، وأنه لا يحمل بين يديه
شيئا . . فطلعت الذي احتفى لم يرسل معه ما يسترضيها به
وهي مضطرة الى أن تسمح ما سوف يعوله ، وسوف يؤلف
ما يقوله .

بادعها سيد بتحية تميم بها ، وعسا ترقان ، تعصباها
كانه يبحث عن النقطة التي يصبو اليها السهم الذي سيطقه
يبحث عن بقعة ضئيلة . كأنه لا يعرف أن ما يصيبها ، اما يأتي
من اعين . بقعة ضئيلة هي العيون التي راها . فالعين قد
تسحرها ، او تحسدها ، او تعرها . العيون قادرة علي أن يفعل
بها كل شيء . احبا ما ترى العيون تدحسها فتسحر بالاهانة او تسحر
بالدعة ، اما معنا سيد فهما تفرعان وترفان بوحشات حيث وشر

وها هي تسمح ما يجب أن تسمح من عيبه ، قبل أن يتكلم
بصوته ، وها هو يرفع صوته :
— طلعت سيترزوج .

أرادت ألا تصدقه ، أن تشكك ، أن تقاوم كل هذا الذي يبدو
بها . ولكنها لم تستطع . كانت تتصلي أن تكون أقوى من سيد
وأن تطير له شيئا من قدراتها علي مواجهة المصائب والكوارث
ولكنها لم تفعل ما كانت تتباه . وحسب نفسها تتورط شيئا
فشيئا في أسئلة ملهوفة ملتاعة . وكان واضحاً لها أن سيد في دم
شوته وهو يراجهها بمفعولاته . ويتسم لها ، كأنه صديقه
أو حليف . وها هو يجيب علي الأسئلة بأفاهة . هذه المرأة التي
سيترودها هي امه النائب العام . ولكن هناك احتمالاً أن يرتصوا
قالت لنفسها كيف يعرفون طلعت ، انهم لا يعرفونه كما تعرف
إذا أراد شيئاً فسوف يحصل اليه . وعلم كل شيء . انه لا يتور
عن شيء . اما ما يقوله سيد أن امه النائب العام تحمل أن طلعت
متزوج ، فهو امر لا أهمية له . انها تسمى ورده ماله . كم

بسمي طلعت ورده عودها . اوشكت فاطمة علي الاعياد ، أو أن
تقع قريسة حبيب مؤقت . وهي تواضع معاربه . بين فاطمة امه زكريا
لتولوجست . وبذلك المرأة امه النائب العام . ما اسمها ؟

اجاب سيد انه لا يعرف ، ولكن شقيقها ومن طلعت في
اماركو اسمه يونس ، وهو جاف متمال ، لا يريد أن يكتم أحدا .
قال سيد وهو يخطر بقوة في عبي فاطمة :

— ما رأيك في أن أقول له أن طلعت متزوج . . اعتقد أنه
سوف يلقي الزواج .

قالت فاطمة وهي تفكر :

— واين ستذهب له ؟

قال سيد :

— في فندق سبيل . . عندما يعود من مصر .

قالت فاطمة وهي تسترد كل قواها في محاولة لطرد او حاسم
كثيرة تعاصرها :

— أنا التي استقول له .

كانت قد تفرقت الا تستسلم . وأن تعارب في أجل الاحباط
بطلعت ، وكانت تعلم أن لها أعداء . في صد النائب العام وابنته
وشقيقها ، وهي لا تعرف علي وجه محدد معنى لقب النائب العام .
حتى وسيد يشرح لها أنه لرئيس الكبر للبناء والشرطة . فكأن
تتردد لمرحة حاطمة . ثم تعود وتساؤه ، وما شكها . وما الذي
أعجب طلعت فيها . سوى انها امه رجل له أهميته . . ولكن لماذا
يحتاج طلعت الي أن يتصل بمش هذا الرجل . لماذا يتحلى عنها
وهي ابنته ، ما الذي سوف يحصل عليه ، ما الذي يكسبه ؟

قال لها سيد محبطاً ، انها يجب أن تعلم ما دامت تصمم علي
مواجهة الأمر بنفسها ، انها امام ناس أشرار ، لا يتورعون عن انقاء
الأيدي في السحق . وأهم من عالم آخر . غير عانساً يا فاطمة .
والاقترب منهم خطر وكفه ضرر ، ومعرفتهم لا تجلب الا الحسادة .

استجعت اليه فاطمة ، فارداد التحدى في عريستها ..
وهكذا ذهبت تبحث عن يونس في فسق سيسل . ووحده
لأنه كان قد ترك البيت ، وعاد الى الاسكندرية . وهو يشعر
بحزن واكتئاب لما رآه في لهفة ابنه وامه وأخته ، على هذا الزواج
الذى يحرصه طلعت . ما كان يتصور أنهم قد بلغوا هذه الدرجة
من الانهيار . ومن الحواد . ومن الاملاس . ولم يحصل البقاء
مهم . ولم يمانعوا في سفره . بل كانوا رحبوا بأن يستمد بطرانه
وامسئله متى كلفها اتهام لهم . كما شعر أبوه أنه من الانفصال
الا يمانع في سفره الشكر . ليكون قريبا من مقر الأحداث . ودان
ليونس وهو يودعه :

— عندما تصل الى الاسكندرية ، اتصل فوراً بالمحامي
واستمع لما يقوله .. وابلغني به .

حس يونس :

— لا أريد أن أحضر نفسى في هذا الموضوع .

فقال الأب غاضبا :

— هذا واحدك .. نحو شقيقتك .. لا أريد أن أسمع منك
هذه الأنفة مرة أخرى .. هل تفهمنى ؟

ونكس يونس رأسه ، لا ينسى بكلمة ، وهو ما تصوره
صوت بك أنه استسلام من يونس واقراره به بذلك .

وكان يونس في حجرته بالصدق . عندما دق التليفون . وقال
له موظف الاستقبال :

— ان سيدة كنتظرة وتريد مقابلته .

وقال الموظف بلهجة غريبة

— ان السيدة تلج في رؤيه ، ويدور ان لها طلقا في النيابة .
وانه لا يدري ماذا يفعل أمام المحامى . وقد حاول أن يتخلص منها .
ولكنها ظلت واقفة أمام الباب . وطلب من الدواب أن يبعدها ، لأنه
يدور من طريقه ملابسها أنها ليست من رواد الصديق . وقد تكون

امرات مشوهة .. لولا أن لمحتها الجادة ، وروح التحدى والإصرار ،
لا يتفق مع هذا الحكم .

وفجأة حس الموظف أنها تقترب منه .

استمع يونس بفضة .. حتى قال الموظف بنهجة مختلفة .

— انها تقول انها زوجة صديق لك .. ها هي يا سيدى
بجوارى .. تريد أن تعاطبك .

زوجة أى صديق . لم يلمهم يونس شيئا .

حتى صمغ صوتها بأية عمر الأسلاك . صموت اننى .
صوت وخيم دافى .

— أنا امرأة .. الباشمهندس طلعت .

هتف يونس في إعصائه .. ان هذا مستحيل . لكنه أسرع
بالبوط ليقابلها .

وجد في انتظاره امرأة مشوهة أقرب الى الامتلاء دون أن تفقد
قواما رشيقا مشوقا . تستخدم المكياج بكثافة . صورة من بنات
بحرى كما رسمهن محمد سعيد المبروك الكحيلة ، البشرة لناعمة ،
الوجه المتلوى الشعر الأصفر المصوغ ، الدندشة ، الذهب فى
الذراعين ، الصنجان الأحمر . فوقه فالظر أسود . جمال بلدى .
الوان فاقمة ساحرة عيان حششان . الصوت دافى يتسلسل
الى الأذن :

— أنا زوجة طلعت زميلك .. الباشمهندس طلعت ابن الحاج
مرسى فرج .

لا بد أن يحسدتها .. لا يستطيع أن يطردها . ويتهمها
بالكذب . لابد أن يحسر حتى ينقشع الصباب . لابد أن يتماست .
ولا يترك نفسه تتداعى وهو يفكر لما سوف يحدث فى البيت
لشقيقته ولأمة ولأبيه .

قالت وهي تنظر فى عينيه ، توشك أن تهاجمه بشيء ما ..
ربما كانت تخفيه . فهكذا بدت متحيرة متضجرة :

.. هل كنت تعلم أنه متزوج .. وله ست ؟

حسن يونس

.. ٧ ..

لقد علمته معتدة

.. هل صحيح أنه يريد أن يسرح أختك ؟

قال يونس مستغرا ، وهو واثق أن كل ما سوف يقوله من الآن فصاعداً هو ما يمر من الحقيقة .. كما كان يحب أن تكون .. كما كان يحب أن يمس أبوه واهه وسارة قبل أن يصحبهم المصيبة :

.. من قال لك ذلك .. لا صلة لأختي به ..

فاذا بها لا تكتفرت بأنكائه وتكرر السؤال في عداد وتمعه :

.. صحيح أم غير صحيح ؟

صاح يونس

.. طمأ غير صحيح ..

قالت تواجهه .

.. سيطلقني بسببكم ..

صاح يونس

.. مستحيل .. انه عاقل ..

قالت ما يشبه اردراء لما يقوله

.. أنت لا تعرفه ..

ثم أردفت

.. ستصيح أن تسعه .. إذا كنت لا تريد أن يتزوج أختك ..

فقال صغراً .

.. انه لي يتزوجها ..

قالت وكأنها لم سمعه ، أو لا تصدقه :

.. النهاية هي أبوك .. يستطيع أبوك أن يرفض .. يصحبه ويقول له .. كلني فضائح ..

قال يونس

.. كل ما يستطيع أبي أن يفعله .. هو أن يؤكد لك لا صبه

له بشقيقتي .

قالت تنفرس في هذا الوجه الكادب الذي تتشكك في كل

كلمة يقولها

.. ألم تطلب من طمنت أن يطلقني ؟

صاح مدعوراً :

.. أنا .. مستحيل .. مستحيل ..

قالت في حموة تقرر حقيقة لاشك فيها :

.. أبوك هو الذي طلب ..

قال بكل ما يملك من طاقة ليمر ويقنعها بصديق نصره :

.. مستحيل .. أبي لا يفعل ذلك

قالت ساهرة في حرارة :

.. لي رب يعصبي ..

رد يونس بلهجة آلبة :

طبعاً .. طبعاً ..

ثم رفع صوته قائلاً بصوت قوي :

.. صبراً أحضر لك طمنت صغرى .. وأحله ثم أمامك

.. حقيقة ..

نظرت إليه في ألم .. كانت تدرج ببطء ، أن الحقيقة تأسا ما تكون مصير ألم وهي لا تريد أن تسمح أن أحداً سوف يظهر لها طمنت ، أنها لا ترحو ولا تتوسل ، ولا تنظر عطفاً واحساناً ،

طلعت سوف يأتي من تلقاء نفسه ، فلا شأن لأحد به . متواجدهم
جميعاً ، لم تتركهم يخطفون طلعت منها ومن ابنتها .
قالت ليونيس :

— لست أريد منك شيئاً سوى أن تهتم بشفتك وتبعدها
عن طريقى .

قالتها بصوتها الرخيم الذى اكتسب قوة ، وهى تشعر بأن
أشعاعاً تنبعث منها ، لها أسماء عجيبة مثل النياحة . والنائب
العام ، وكانت تشعر ، بأن طلعت يخفى وراء هذه الأضلاع .
وربما معه أبوه الحاج عرسى ، وسيد العتر الذى كان يحضرها
مهم ويقول أهم أشرار .

ولفت صورتها محتدة ، مدقعة نحو هذا الشر وتلك الأضلاع
التي تنبعث منها تتجدها ، تريد أن تصل معها إلى آخر المدى .
— سوف أقضحكم .. يا خطافين الرجال ..

عسى يونس مدعورا :

— اطمئنى .. ارحوك .. أقسم لك ..

لم يسمح لها أن تدفع . أن تواصل المسيرة ، في عبيه الم .
وربما صدق ، ولكنها واثقة أنه شرير من عالم الأشرار .

صاحت :

— أنت تكذب .

قال في ألم :

— صديقى .. لن يحدث شيء مما تقولين .

ما كاد يودعها ، أو يتخلص منها ، حتى أسرع يتصل بشهدى
أبو العطف الذى استقبله في لحال واستمع اليه وقصه يدق بشدة .
ان يونس يعرف كل شيء . لقد قابله روحه طلعت ، وبدأت تثير
الفضائح . ان الموقف يتأزم ولابد من تصرف سريع . بعد أن
فرغ يونس من حكايته . قال شهدى بوقار يحسده عليه أى معقل .

ان الأمر من الخطورة بحيث يستدعى التحقق منه . قص يدري ،
قد تكون تلك المرأة التي قامها ، تدعى أنها روحه طلعت . ولابد من
تفسير تسمعه أولا من أصحاب الشأن . قبل أن تتورط في موقف
يسوء إلى الجميع .

وابتسم المحافظ قائلا :

— أنا في هذا الموضوع واسطة خير .. ولئى أكون سببا في
مشكلة أو سوء تفاهم بين صديقين عزيزين ، والدك الذى كلفني
بهذه المهمة الخاصة الدقيقة ، والحاج عرسى ، وهو رجل كبير وله
مركزه ، ولا نستطيع أن ندعى عليه أو عني ابنه ما قد يدعى
اليهسا .

قال يونس وهو يرى بغياله وجه فاطمة :

— لكننى أشعر .. إنها كانت صادقة ..

نظر اليه المحافظ يريد أن يسير اغواره ، يريد أن يعرف الى
أى مدى يستطيع أن يواصل تمثيله ليكسب وقتا ثمينا ، ينع
فيه الحاج عرسى بتطورات الموقف .

وقال شهدى أبو العطف :

— على أية حال .. كل ما أطلبه هو التروى .. صاعتهن
فقط أو ثلاثا .. قبل أن أتصل بوالدك .. حتى نتحقق من الأمر .

ولرجاء المحافظ اجتماعاته وألقى مقابلاته وأسرع إلى بيت
عرسى فرج يبحث معه الأمر .

== صهر الليل :: ليلاس ==
www.lilias.com/vb3

وخطرهم ليس على الحاج وحده ، بل خطرهم الأول على الرئاسة
وهذا هو ما يجب أن يعهده شهدي ولا أخطأ في حساباته .

كان شهدي يترك تماماً معنى كلام مرسى فرج ، انه يهدده
بتغييره . وهو يعرف أن الرجل قادر على أن يفعل ذلك . فاشكوك
والوصاوس ترداد وتضخم كل يوم . حول ناسي اشتراهم
القيويون . أو اشتريهم ليبيا ، أو اشتريهم إيران ، وكل يوم
يدخل الساحة مشترى جديد .

وأصبح هذا هو التفسير للقول والوحيد لأي مشكلة تحدث .
سواء عامة أو خاصة ، سواء كانت مشكلة عبد اشحن وسد مرم
الذي أدى إلى تكديس البضائع في الماء ، أو مشكلة فاطمة روحه
ابن الحاج ، التي تدافع من بيها حتى لا يطفئها روحها .
وكان شهدي يعقل من أن يعارض الحاج .

وكان يعرف أنه لا بد وأن يقدم ضحية قريباً ما يسرعي به ذلك
المدير القاضب النائر . انه لن يقلل أن تصبح ثورته هباء .
ولا بد أن يقتنع في الحال أنه سيد مرعوب الجواب .

قال شهدي أبو اللطف أنه يرى أن الأمر فعلاً خطير . وأنه
سبق وأن قال للحاج أنه غير مطمئن لعمل مع مدير الأمر .
فهو صديق رئيس الوزراء السابق ، الذي يرمسه الرئيس في
وقت آخر برسائل إلى الدول الشيوعية لأنه على علاقة طيبة
بهم . وإذا كانت مقتضيات الدبلوماسية تطلب مثل هذه الصلات
إلا أن لقول رئيس الوزراء السابق يتوهمون أنه مسجون في
السلطة . وهو يشجعهم على ذلك . فمماثلون على خدمته سكن
الوسائل . وهو لا يشك الآن في أن مدير الأمر كان وراء ما حدث .
لأنه أخبره بنفسه وما كان يتوقع أن يخبره مدير الأمر .

قال الحاج وهو يصحى وجه شهدي بظلمات حادة :

— أئت يا شهدي الذي أخبرتني ؟

معنى شهدي :

الفصل السابع

وصل شهدي أبو اللطف إلى بيت الحاج

مرسى فرج . فوجد أن الأحداث قد بلغت ذروتها .
كان طلب مع والده ، يتفق معه على طلاق
فاطمة . وما يعلمونه بها وبابنتها فلما سمع الحاج
الأنباء التي جاء بها شهدي وعرف أن فاطمة ذهبت
إلى يونس شقيق العروسة وابن النائب العام .
وقالت له انها زوجة طلعت وعلى ذمته ، لئلا
الرجل . وهو عسماً شور ، مهاجم طلعت وسأله كيف عرفت
بلا استثناء ، فهاجم طلعت وسأله كيف عرفت
بنت زكريا المتولجست انه اعترز الزواج من
بنت النائب العام . . ونلي طلعت أنه تحدث في
الأمر مع أحد ، غير يونس شقيق العروسة ،
وطبعاً تحدث مع النائب العام وزوجته في بيته .
وهو لا يتصور أن أحداً من هؤلاء هو الذي أخبر
فاطمة .

صاح لحاج أن أحد لا بد عرف بالأمر . وأن القاعدة الأولى
لحاج أي عمل ، وهي الكتمان ، قد انتهزت بسبب حياته ما ، ولأنه
أن يعرف مصدرها . والتفت الحاج إلى شهدي أبو اللطف ، الذي
كان يشعر بخرج شديد ويحاول أن يهدئ دمهته ما يسعه
ولكن محاولته فشلت . فقد حاجه الحاج مرسى وقال له أن كل
شيء أصبح أمامه ، ليس وحال شهدي من يتجنس على أحاده
ولست هذه هي المرة الأولى . وهو لا يعرف كيف يشكهم .

— نعم يا حاج ..

فسأله الحاج :

— لماذا ؟ ..

فقال شهدي ، ان به رجاله الذين يأتهمون بأوامره . أما مدير
من فله منه شأن آخر ، وهو يوصل الى الحاج مرسى أن يرضع
تيقة هذا الرجل للرئاسة ، قبل أن يسألي في عينه وحانه .

فقال الحاج مرسى يهدوه :

— لي يطلع عليه الصباح وهو مدير الأمن في هذا البلد .

واستمع شهدي الى كلمات الحاج في وجوه . وقلبه ينف
منف ، وقد استولت عليه رهبة صغر عن أحفائها وهو يردد :

— تمام يا حاج .. تمام .. تمام .

بينما التفت الحاج الى طلعت وقال : انه يريد منه أن يأخذ
إمري يهدوه ، والثراء الذي علي طلعت أن يقدم عليه في كل
أحوال ، هو أن يتم الطلاق ، لأنه لي يقس أن نشهر به فاطمة
حتى ذكرها وشيعة .

قال طلعت : ان هذا الطلاق سوف يتم في الحال ، وضحك
حصبية وقال انه واثق بعد مقابلة لئائب العام وروحته ، انهما
ن يفرطا في مرسى مثله .

وهنا سارع شهدي أبو اللطف بتأييده ، فقد وجدها فرصة
لأن يسير عن مشاعره نحو الحاج واه . ويقول اب طاعة لينة
نقدور قد اطمحت لئائب العام اذا قبل طلعت الزواج من ابنه .
لكن الحاج مرسى هر رأسه وقال ان تحريره في الحياة قد عينته
ن هناك نوعا من الناس يلج بهم الحق أنهم يهتمون بالمظاهر
لي أقصى حد . ومن بينهم الألبينات أمثال عبد الحميد صغوت
لئائب العام ، وليس غريبا أن يضرب ويعتصمها اهانة لا تقتصر ان
تقدم طلعت للزواج من ابنته الوحيدة السكر كروحة تانية له .

فاعترض طلعت على كلام أبيه . وقال ان هذا الذي يقوله
غير قديم لا يتفق مع عقيدة الناس في هذه الأيام . ولكن الحاج
فرض أن يستمع اليه وقال فطامنا ان عبد الحميد صغوت تفكيره
يشأ قديم ، فهو ليس مثل أولاد هذه الأيام . سسحت عن حلقته

فشرح شهدي مدافعا عن نفسه ، بأنه حتى أن يلجأ الناس
العام الى أحد أموانه ، ليتصل مباشرة برجال الأمن ويطلب منه
تحريرات في طلعت . فأراد أن يخبر مدير الأمن ان يست التائب العام
مخطوبة لطلعت ، حتى اذا حدث أي طيب . للتحري فحبروه به
واختتم شهدي دفاعه . بأنه كان لا يتوقع أبدا أن تصل الأمور الى
هذا الحد ، باستغلال هذه الطرف الشخصي لاثارة متاعه
باسلوب متعطف وضيق .

وهنا ثار الحاج مرسى على التائب العام الذي يفكر في أن
يتحرى عن ابنة . فس يكون هذا الرجل وهو ليس أكثر من موظف
يتقاضى مرتبه من الحكومة ، وهذا بدخل طلعت وقد رأى اليهود
يتبعه بعيدا عنه . فقال ان ما حدث من فاطمة يفرض عليه الآن أن
يطلقها ، وهو لي يكتفي بالطلاق ، فيضربها أولا علفة لئ تسامه
وسوف يكسر لها ساقا حتى تقعد كسيحة فلا تعاود حياتها
وفضائها ، او تف وتدور على الناس تحكي حكايتها في كل مكان
وزاد هياح طلعت وهو يشكم فاقسم بشره انهما لو فتحت فمهم
بكسة واحدة أمام أي مخدوق بعد الآن فسوف يعقا لها عسا
او يشوه وجهها حتى تدم طول حياتها انهما عاشت في عهد
الدنيا .

فقال شهدي أبو اللطف ، وهو يلتقط أنفاسه ، بعد أن تم
اتهام العاصفة ، ان الصف لي يفيد مع مثل هذه المرأة . واب
من الممكن محاصرتها بطرق أخرى . فدون حاجة الى كسر سوار
أو ان يعقا لها عيا ، وهذا تفعل الحاج متحدثا بلهجة ساخرة
ان شهدي قد اعترف بأنه لا يستطيع أن يفعل شيئا ، لأنه يهتم
على رجال غير موثوق بهم . فكيف سيحاصر فاطمة وبأية وسيلة
هل سيعتمد على مدير الأمن أم ماذا ؟

نأية طريقه . فمدح طبعته مرة أخرى ، وقال بلهجة بائرة .. ومن يكون عند الحسد صغوت ؟ تقول أنه لا يملك سوى المظاهر . يسي انسيان أحسن مدخل ، ولكنه مهما بلغ حيله فلن يرفض ما تقدمه له .

وهنا تدخل شهدي أبو النطف ، وقد وجد أمامه الفرصة لأن يردد اقتراما من الأب والأم ، وقد تامل ان هذا الذي يقويه طبعته صحح مائة في المائة ، وارتحن كما قال الحاج موشف في حكومه . وعده خدمته كاتب عام سبتهى بعد شهر . عدلما في يسير أو فراير اهادمى عدما يسمع السبي ويحال الى امضى . وعنده لم يكون يوحى اية قسمة في الجمع . ولما يكون معه مال ، وسوف يقلل اليه التي تمتد لمساعدته ، او تنوسط به فترة خدمته لسبتي أو ثلاث سنوات . ولذلك هو مستعد ان يراى على أن عند لحسنه بك صغوت . يكن مظـمره ووساره وتزمته ، سوف يرضع ويرضى لابنته طبعته ، سواء كان متزوجا ام مطلقا .

تابع الحاج مرسى كلام شهدي باهتمام ، ولعله رغب له ولكنه أراد أن يتحس مدى صدقه . فسأل بلهجة من لا صدق ما يستعصمه

.. أبت تتحدث يا شهدي من الرجل . كما لو كان مستعدا لأن يسبح نفسه وابنته . من أجل أن يبقى في منصفه .

فارتبك شهدي . حل اليه ان الحاج يهيم هو بانه على استعداد لأن يسبح أى شيء ليتبقى في منصب المحافظ . وأزعم صوت طبعته :

.. هذه هي الحقيقة .. فاما انشرو الست .. لأنها الضاعة الى اريدھا ..

فقال شهدي مرحبا بتدخل طبعته ومهورا بالتعسر . لدى يقدمه :

.. البنت جميلة .. وبضاعة ممتازة فعلا ..

كان لابد ان يتدخل شهدي الى تأييد ومساندة طبعته ، ليكسبه ، ولأنه في قراره نفسه يعلم أن الأب في نهاية المطاف ، ومهما حدث ، لن يتحلى من ابنة ، وأن الطريق الذي لا يحطوه لكسب رضا الحاج هو خدوع الى حبيبته حتى لو عارض اباه لبعض الوقت . وهو استوفى في القربى من اسوء مرسى فرح تعلمته شهدي من صانده الاسرائيلية التي درسها في كسبه أركان الحرب . فكان يقول نفسه اذا كان الهدف أمامه هو القرب من الرئاسة والحصول على رضاها انكسب بفتح اذنه لحنس للفرقي والتزج على أكثر امناصب والاستيلاء على أكثر منصب من السلطة والنفوذ . فبدا لا يتحس كما درس في علوم لاسر، سحرة بالانتراب المباشر من الرئيس به يتحقق بصوره أسرع وأفضل من طريق الانتراب غير مباشر . ولذلك هو يعبر من برئاسة عن طريق غير مباشر هو الحاج مرسى فرح صاحب النفوذ والعلاقات الوثيقة بالرئاسة وهو يعبر من الحاج عن حريق غير مباشر وهو ابنته طبعته ، وهكذا كسب وطه علاقته وصلابه عبر الماسره بأعدائه الرئيسية . كان امره ان أسرع نحوها وبأمن تكسبه مسكبة ..

ومضى شهدي يقول :

.. البنت من أصل ثورقاري .. من أمها زهرة حارس ..

فإذا ظلمت يمارضه بلهجة ساحرة

.. لو الجبال وحده هو الذي يهيم ما شملت نفسى بوجه البنت ، والحبال أنواع وأشكال والوان . ومهما كان حمال المراه فلأبد أن تملأها بعد شهر أو سنة شهو على الأكثر . أنا انشرو هذه الست ، لأني أريد ان أعيش حياة أفضل مما أنا فيه ، ستعلمتي كيف اتحرك بين الناس ، لا أقصد هنا .. ولكني أريد ان أذهب الى أوروبا ، وتكون لي علاقات مالية وتجارية .. وهذا

يحتاج الى تعامل بأسلوب مختلف عن الذي تعودناه هنا في حياتنا .

كان الحاج يستمع الى طلعت بأعجاب ، وقال بصوت قسوي :

ربما يحبك يا امي ..

والنمت الى شهدي وقال

— الولد عني حق .. وكذلك .. اريد أن أحلصه من الماضي الذي يقيه حركته .. انه مع فاطمة لن يشعر بحرية كما يجب لأنها ستكون معنا عليه . وسوف نتخلص منه الآن .

وجاء المسألون ، ووقع الطلاق . وكان شهدي أبو اللطف محافظ الاسكندرية شاهدا على الطلاق . ومعه عبد الحميد سائق سيارة الحاج .. وما كاد المسألون يفرغ من مهامه . حتى نهض طلعت ، وأعلن انه سيذهب الى يوس ، ليخبره بنفسه بأنه كان زوجا لفاطمة . وسيطلب منه أن يبلغ والده . بأن تلك المرأة كانت مطمئنة ، وأنها شيء في حياته لا أهمية له . ووجب شهدي باقتراح طلعت . لأنه يفرغ عليه الحرج الذي سيواجهه وهو يكذب على النائب العام ، ويضفي به أن الطلاق تم الآن فقط .

وقرر طلعت ان يأخذ يوس على شرة ، فذهب الى القديق . وتأكد من وحدته في حجرته ، وضعت اليه بلا استئذان . واقتحم الحجره . ليواجه يوس الذي كان واقفا على السرير مرتديا القميص والسلطون . وما كاد يري طلعت ، حتى قهر مرتبكا ، يتراجع بعطرات الي الوراء . يكاد لا يصدق عيبه ، وطلعت يصيح في شراسة لسر هائج

— آيى زوجتي .. قالوا لي انها حامت اليك .

قال يوس بصوت مستحرج وقد نطقت قهرته على التفكير

— قابضها سمعت .. لم تصعد الى هنا .
فرعقت طلعت :

— لا تكذب .. أين أحبتها .. سأبلغ الشرطة ، سأبلغ النيابة ..

فتوسل يوس في حلق

— صدقني .. انها لم تصعد الى هنا ..

فجلس طلعت على حافة السرير ، وابتسم ابتسامة وقحة .

وقال .. تصعد الى هنا .. أو لا تصعد .. هذا لا يهمني .

واستمع اليه يوس ذاهلا ، فتقدم منه طلعت بخطوات ثابتة ، وقال :

— انها ليست زوجتي يا عمقل .. إنكم لك انبا ليست زوجتي ..

كان يوس ينظر اليه متلهفيا .. فأكمل :

— كانت يوما ما زوجتي .. ولكني طلقته .. ولا شأن لي بها .. وسوف أكرر رحلتها حتى لا تتصرف كما فعلت معك هذا الصباح .

حمس يوس محاولا أن يلمهم :

— يعني انها كانت زوجتك .. ؟

قال طلعت متحمدا :

— نعم ..

أطلقها كما لو كانت رصاصه يريد بها مقتلًا في يوس .

فقال يوس بصوت خفيض ليخفف من انفعاله .. والمعلومات التي يمتزج بها طلعت خباير تفوضي في لحيه .

— كان يجب ان تقول لي .. قبل ..

فقاطعة طلعت قبل أن يكمل .. كان لا يريد أن يترك له فرصة لأن يتهمه .. لا لأنه خائف من يوس . ولكنه واثق انه لن يقلل أي لوم من يوس .. ولا من أبيه .. وسوف يسفر ثائرا

لوحث هذا ، وميخلم كل شيء ، ويلقى مشروح الرواح ..
وهو لا يريد أن يصل إلى هذه النتيجة ، لذلك .. لا بد أن يمتنع
يونس من أن يواجه الله لوما ، أو تأنيبا ، لا بد أن يظل يونس في
موقف الدفاع ، وهو في موقف الهجوم . فهذا هو الوصح الطعنى
لكنهما . أما لو حاول يونس أن يخرج من مظنة الدماغ ويحاول
إلى الهجوم ، فمبدئاً سوف يصطف طلعته . سوف يسمعه ،
وهو حذرة لا يريد أن يصل إلى هذه نسخة مني لسبب عدم
من أهدافه ، ولا يريد أن يقول لنفسه ، أنه بدل جهودا من بينها
السفر إلى نعامه ومقابلة النائب العام وروحته . وبعد أن اتفق
أياماً ولثالي ، وهو يحيل ويصور وينتهي ويرغب ثم تصح
كل هذه الجهود هباء .

قال طلعت بفرص نفسه بصوت مرتفع وهو يبد كعبه أمام
وجه يونس :

— انظر .. ليس في اسمي دبة .. لا دبة وواج ولا دبة
خطوة .. ارحوك لا تسألني اسمي سحيفة . ولست عني استمداد
لأن يحقق معي أحد ..

ثم ضحك ضحكة عالية صاخر وقال :

— ألا إذا كان الذي يحقق هو النائب العام .. لا أنه ..
ومد يده يرمي على كتف يونس قائلا باستهزاء

— اسمع يا أبنى .. اطيب والدك . واخبره بما قلته لك .
ولنتنه من هذا الموضوع ..
قال يونس بهدوء :

— نقد طلعت فعلا .. واسطر مكانته في أمة لحظة .

وصمم طلعت على أن ينظر المكالمات . ولكن ما كاد يونس
يرى الحكاية . حتى ثار والده وسمح طلعت إطفاء في ثورة النائب
العام .. تقول أنه متروك .. كيف يحرق .. هذه فضيحة ..
وعبثاً حاول يونس أن يقول لوالده أن طلعت يحاربه .. كان مجرد

ذكر اسم طلعت كاداً لأن يتخط الرجل ممسكاً به لا صلة له بعد
اليوم بؤلاء الرعا .

وكانت كلمة الرعا عدم ، هي التي وصلت إلى أدنى طلعت
فاختلف الساعاة من يونس ، وصرخ في عبد الحميد بك صغوت .
أنه ليس من حق رجل مثل أن يشتتم أسباده الناس .. لأن
يا عبد الحميد بك ، تشرفت عندما يطلب يد ابنتك .

وصرخ طلعت :

— اسمعني يا عبد الحميد بك ..

كان الرجل قد أبهى المكمن من حابه . فلفف صمته ثائراً
إلى يونس وقال :

— الرجل لا يريد أن يفهم ..

قال يونس مرتبكاً :

— انها مسألة تقاليد .. لا يتصور أن يخرج عليها ..

فصاح طلعت :

— أي تقاليد .. على حدائي هذه التقيد .. من حلي إلى
أمرج مسي وثلاث ورياع . ثم بعزم برك ما أحبه الله . ولتعلم
أن ما كنت صانعه على شقيقتك .. بل وعليه هو وأمك .. لي
يستطيع أي روح آخر لها أن يفهم في أمك عام . صراحة اسم
مسي .. وأبوك محجور خرف .. لتعلم أن عروسكم ليست أول
ولا آخر النساء في العالم . وللسوف ترى أمي متأزج مسيلة
سيقاتها ..

كان طلعت تاراً . مجداً وكان لا يدري ماذا يقول . كأنه
أصعب قضية على والده أهدافه بواره . كان غصاً وكان
يخسب . وكان يدور حول نفسه وهو يتكلم . ثم فزع باب حمرة
يونس . وخرج بعد أن صفى الباب وراه . كما لو كان يريد أن
يعلم الحيرة بس فيها .

ولم يصف زهرة هائم ما قاله لها عبد الحميد بك .. وصمت على أن زوجها لم يفهم ، وأساء تقدير الموقف ، وأساء الصرف ، ولقد كان في تصرفها هذا شيء من الكفاءة غير المتحد لأنها وصفت أن تواجه الواقع الأليم ، وتحاضلت الحفاني ، لكنها تحصل على فترة من الوقت تفكر فيها ، وتجد محرماً للشارق الذي وقعت فيه وتورطت فيه إهنتها سارة ، وكانت رهرة تعرف أن سارة قد أسرت بالحب لبعض صديقاتها ، وسألتهن إذا ما كانت يقبلن الزواج من طمعت ابن المنيوبر ، أم ترفضه ، وكانت مرحمة وهي تسمح لهفة البسات على درجة مثل هذه ، وعصمى من مجرد ترددها وسأزلها ، فمن يرفض العيم ، وهي لا يقبل دخول النحة ، والمال يصعب من طمعت بأشرافها اجتماعاً إذا شاءت ، وآن ديلون ، أو جون تردولونا إذا شاءت ، وكانت رهرة قد بدأت تسج مشاهد من المراح ألف ليلة وليلة ، في فرح الموسم .. وتشيد قصورا للسعادة والرفاهية ، بعد أن افتتحت لها طاقة ليلة القدر .

ولكن كان لابد أن تواجه أخيراً الواقع ، وقد أبلغ شهدي أبو انطك النائب العام بالتحقيق في محاكمة خاصة بينهما .. وعرف النائب العام أن طمعت .. هذا الولد الوقع المجنون دخل بيته ، وهو هائل متروجا في روحته ، وأنه كذب وقال أنها مطمقة في حين أنه طلقها بعد أن أحرقه أبوه ومعه شهدي أبو البلف على أن يفعل هذه ، وقد روعت زهرة بعض الوقت بهذه المظلمات التي كشفت عن انعدام العفوية التي أوشكوا أن يتعرضوا لها . عندما تتزوج ابنتهم هي شريرة ، وهي لا تقيم . ويقول الناس أن أناما وأما باعها لأم المنيوبر لقد تعرضوا لكثرة متعلقة . بسبب حين يؤنس بأموال الحياة ، إذ كيف يتصور عاقل أنه يعمل مع طمعت في عمل واحد ، يجمع بينا في الصحراء ومع ذلك لا يصل إلى عمله أن طمعت متزوج ، أية دلالة ، إلى اهتمام أية عرلة طيارة عن الناس تلك التي يفسح فيها يؤنس .

ولكن لوم يؤنس ، والقول بأن سارة نعت من ووطلة أو فضيحة ، كان مجرد كلام لا يعبر عن المشاعر التي استولت

على زهرة هائم وابنتها سارة ، والتي انصحت بعد أيام ، عندما انتاب سارة وحوم حقيقي ، وخوف من مواجهة صديقها بأحد الماء مشروح الروحاح ، لأن مثل هذه الأحقاد تطلق السة النساء في الصالونات في كل بيت في القاهرة والإسكندرية ، حتى ياتين بالخير اليقين .

ثم هناك امرأة اسمها فاطمة في الإسكندرية على استعداد لاتارة اللصائح ، فما العمل ، وكيف تكون مواجهة هذه الأزمة . وواصلت زهرة هائم متابعة التحريات التي كان يجيها النائب العام عن طريق شهدي عبد اللطيف ، وكان مصدرا دائما هو صيد العتر ينقلها عنه المجرورون وضباط المباحث . وكانت لهفة النائب العام على معرفة أخبار فاطمة وابنتها محاسن ، أهم هذه من أخبار أوكار السابل والمتنجات ، والجماعات الإرهابية والفوضوية التي كانت ترسل له بين العين والحب خطابات تهديد بالقتل أو نسف سراي البياية ، أو احتطاف أسرته ، كل شيء كان في كلمة ، وأخبار طمعت في كلمة أخرى ، لأنه كان يمثل له في لحظة ما الأمل الحقيقي في الاقتراب من الحاج مرس صاحب الملايين ، وصاحب النفوذ السياسي بما له من صلات ، كانت ستؤدي حتما إلى طلب بقاءه في منصبه عامين آخرين على الأقل . أن الأيام تمر بسرعة ، وبعد قليل سيواجه يوم الاحالة إلى المعاش . كل لحظة محسوبة عليه ، كل يوم يمر لن يستطيع تعويضه ، وهو إذا أراد أن يبقى على بعض موزده ، وأن يضي زواجا مبتارا لابنته ، فعليه أن يتصرف بسرعة وحيلال الشهور القادمة ، وإلا فاته القطار كما يقولون ، وعندئذ سوف يواجه في شيخوخته أيام نكد ومذلة نصف السر . وتجعل نهايته كئيبة ، وكان كل ما كان في الحياة من الفراح ولحظات سعادة وانتصار هي مجرد أوام ، وحدهة خجينة تجر قفصه إلى مزلق ، يهوى به إلى إثر المهابة والنفس ودعيرة لن ترحبه ، وهي له بالمرصاد ، وسارة لن تغفر له أنه ضحى بمساعدها ، أنه أحيانا يفسر لوم زهرة له وهي تندد بمساعدهه بتدمير الموقف في تعامله مع طمعت ، بأنها كانت تنتمي لو أنه لم

يعصب ولم يرفض ارواح . وكان كل المطلوب منه هو أن يحادى
عنى انطاع ويكتم السر ، فلا يدري أحد أن طلب كان مروجاً .
ويصغى في سبعة اشروع . . . به فم دنت . لقد اسم له الحث
ولكنه رفضه . وربما عاقبته القادير ويرفض الحث أن يستص
مرة أخرى لم لم يداوله الاتصام .

وجاء يوم تحدث فيه صغوت مع ووجه . عن احبار غريبة
وصيه نل يصب سوف نروح من مت مسمى الى لأسره المائكة
وما كذب رهرة هائم سمع هذا الحبر . حتى استثنى عيب
بعمال كبير ، ورفضت أن يصدق ما يقوله زوجها واتهمته بأنه
صحية من يحدوه ، لأن طمعت كان جادا في عرضه بأن يروح
سارة ، واتساعة رواجه من فتاة أخرى . هي موع من المساوره
للكشوفة . وحرب أعصاب ، يطفئها طمعت ، فهو يحب مسارة

ولي يروح غيرها . هذا هو ما يحدثه به غريته الأسوية وهذه
الشيء لا تفهمها إلا النساء . ورهرة وثقة أن طمعت سوف يماود
الكرة ويفهم لسارة . لولا أن عبد الحسد يك ، لا يعرف كيف
ينصرف ويوتس إليها . هذا الحسة التي لا مثل لها ، لا يريد أن
يتدخل ، ويأتي بصديقه ليشرح شقيقه سارة . وزهرة هاء
لي تسطر ، ولن تسع تحت الحجاب ، معمره في المنرف . وخاصة
أن بعض الهو حس تسأها عن حسان أن يفعد طمعت ابراه بعد أن
يفعد مسره . ويأس من موافقة عبد الحبيب صفوت علي زواجه
من امته . فيتزوج أيلة فتاة أخرى ، لن تكون بكل تأكيد امرأة
يحبها لأنه لا يحب سوى سارة . وافقدت زهرة هائم على خطوه
حرية فطمعت اسها يونس في التليفون لتسأله عن حقيقة ما جرى

وما الذي سمعه من طمعت والس هناك احتمال لأن يأتي معه الى
القاهرة في الاحاره القادمة . ولم يعجبها ان قال لها يونس ان طمعت
لم يأت الى العمل وأنه عيب منه فتره . وبه سمع انه مستقبل
من الشركة . وعالفت رده . روحها بان يأتي لها بأخبار طمعت
وسر تسمه عن عمده . ولم تقبل محاولات عبد الحسد صفوت التهرب
من احابة طنطا . ولم تفهم ما يقوله من أنه لا معنى ولا تفسير

لأن يستمر في تعقب طمعت بالحري عنه ، كانت وهره . مصممه
على مقارعة طمعت ، ومعرفة كل صغيرة وكبيرة عنه .

ولقد كانت تريد احبارا عن عاصمه وانسا ، صحيتي الرعه
في الزواج من سارة . فبا الد أن تعتمد على الصلاء صحبه ،
وما نوع ان تشعر ان هناك بشر يصحح جانبهم من حل ب بقى
حياتك : ويأبون ويشقون من أجل أن تسع وأن تسعد وكانت
احبارا تقول لسمها ان طمعت اتي قدم عني بطا الى مره . لن
يكون مأمورا . وقد يطلق ساره بعد ان يروحها ، ثم تعهد صيده
المحاول التي يعرف سورها . وقد وحي هذه الحروف ستره صها
بعد . اما الآن فسمها الأول ب يركع طمعت وان يقول ان الصحية
التي اجهز عليها كانت قريدا لروح من ساره . كم هو جميل
أن يكون هناك نس باهد يدع لارضائها ونرواح من صهاره
ابنتها . وكم هو جميل لو لم تسيد بكن صغوسه دم الرواح
وبعد ذلك تكون أمامها فرصة . تسد الفكر وهي مسريعه اسأل
في تفاصيل أخرى لاند من مر حبب . وب كان مره حسا ومصور
عليه ، ولي يعبر عن مواجهة هذه لتفاصيل روح يملك الملايبي
وعلى استعداد لأن يقدم ي صمات مقبولة منه حتى لا يكرهه
تصرف خطير كالطلاق . سيقبل حسان ان يفعد يدفع مؤخر صده
ماسب . ومع مليون أو نصف مليون على الألف . بالأساية اني
شفة فاحرة . او لفتلا في مكان ماسب . بل على النيل وسيارة
فاحرة . وأات يسريه من مرسا او يطال . ونامي على الحياه
وودية باسم سارة في البنك . كل هذا من الممكن تحقيقه .
لو تحرك معها روحها البائب العام . ان معمره وكرياه الكذب
كأنا مسسا في هذا التلنك الذي نروح الا يظنر فقد آن الأول
لأن يعود طمعت الى ساره هذا العائش الذي ألها الذي صهي بكل
تساء العالم وطلق زوجته من أجل أن يتزوج سارة .

كل هذه الأحلام . انهارت فجأة عندما فوجئت سارة بصديقه
لها ، تسلمت منها في الملحون . وتسألها في حيث عن احبار طمعت

الفصل الثامن

لم تحضر عائلة عبد الحميد صفوت فرج التوسم الذي اقامه الحاج مرسى فرج احتفالاً بزواج ابنته الهندس طلعت من سبيلة المجد والشرف الأنسة مرفت مهيب حليمة التبيل معقار مهيب ، وكريمة رجل الأعمال علاء مهيب صاحب مطعم الباقوتة الحمراء . ولقد شهد الرئيس وعائلته الحفل الذي اقيم بهدائي انطونيادس بالاسكندرية ، كما حملت الطائرات الى مصر كبار الشخصيات من جميع انحاء العالم جاءوا تلبية لدعوة المليونير مرسى فرج .

وكان بينهم كبار رجال البترول ، والبان من أهم تجار السلاح في المنطقة ، ومئة هوليود الشراء القاتبة « ساندرا لورد » ومصمم الأزياء الباريسي « شارل ديجا » واشترك في احياء الحفل الحظرب الاسباني « الفارو » والحطربة الايطالية « ايسانويلا » وقامت برفقة العروسة الرافعة « نوسة » .

واستمع يونس الى ما جرى في الحفل من الخبر الأمريكي هستر كلاوك ، وصاح جالساً امام خيمته ساعة الغروب . . وكان كلاوك لا يكاد يصدق ما رآه . ولقد شرب كميات هائلة من التسمانيا في صحة طلعت العريس . تكفى لأن تحتفظ للشباب بحالة من النشوة تستمر لأكثر من عام .

وقال كلاوك ليعلى :

« كنت أظن أن الذي يسي وين طلعت صداقة حقيقية

ثم تلقى اليها ما وصول دعوة لأبيها وب' احضور حفل عقد قران الهندس طلعت فرج من رجل الأعمال مرسى فرج على الأسه مرفت مهيب ، حليمة السيل مختار مهيب وكريمة السيد علاء مهيب صاحب مطعم الباقوتة الحمراء أحد مطاعم القاهرة .

الفت سارة بنفسها باكية بين أحضان أمها . أن المشتات يسخرن منها . وطلعت يتروح من ماء أخرى . وأياها لم يفعل شيئاً بنفوده . . او ربما يستطيع أن يفعل شيئاً . فهو الباث العام . ولو أراد لوجه الانهزام الى مرسى فرج في الف نهمة وتهمة . . وعليه أن يتدخل فوراً لاقاد الحلف يسلمته الجبارة .

وعاد الأب الى البيت لتقول له زهرة . أن طلعت يرسل بطاقت الدعوة الى حفل عقد قرانه . . وقد عبد الحميد بك صفوت يده في صمت الى جيبه وأخرج بطاقة الدعوة التي وجهها طلعت اليه . . واصفر وجه زهرة . . وهست وهي تطلعي أسنانها من الفم .

— الكذب . . انه يتعمد الاحاة . .

فقال عبد الحميد بلهجة متعالية . .

— هذا ما يجب أن نتوقعه من الرعاع . . انهم لا يهتمون بغير انفسهم يا زهرة .

وامي اجهه تياما ، ولكني اعرف لك انكم اميا المصريون تكتفون
فجاء عن اشاء لا يتوقعا احد ولا بهيمه .

كان يونس يستمع اليه ، وهو يراقبه البحر الهادي . وقد
اكسى الافي بلون احمر حريص ، فهمس : كانه لا يريد ان يرمي
بصوته احرار الافق

— ما الذي لا تفهمه ؟

فقال كلارك

— كنت لا اتوقع ان يطلق طلعت زوجته ، وسحرد كلمه
صدرت منه امام المساعدين في بيت ابيه .

وتوقف كلارك في الكلام فقد رأى يونس يمر واسه ، فتوهم
انه يستنكر ما يسمعه او يتشكك فيه .

وقال كلارك مستنابا حديثه

— انا لا اخضع ما اقلوه .. طلعت اعترف لي بكل شيء ،
هو الذي كشف لي عن شيء في شخصيته كنت لا اتوقعه .

ونظر كلارك في عيسى يونس ، يريد ان ينقل اليه .. انه يمد
كفي ما حذب ، فأشاح يونس بفرانه بعيدا ، ورأى في الامس وجه
دعه ويحيا الكحسبي . وكذا ريسع صوبها لدفه . نسب
بسر له نظرب رية . وهي من اميا سحافه عني روحها صه
عمدان عاية عبد الحميد صغرت . مسكة فاطمة ، تركها
طلعت كما لو كانت متاعا مستهلكا ، لم يبق في حاحة اليه ، كانه
روايبكي . مسكن ايضا طلعت ، انه يبحث في حياة جديدة
كما لو كانت حياته الماضية عارا لانه ان يتطير منه ، يتمنى
يو اسبح من ماضيه او انسج من عاداته .. لو اسلج من حله
وتحول الي انسان آخر ، فمضى عاداته جديدة . وعما هو يدفع
ثما باعظ لهذا الشيء الذي يهت وراءه مأساهه والظفره . دانسي
الحقيقي الذي يدفعه هو تفصيله بفاطمة ، ونجاحه المجيب لاسه
مها . ترى من يكفي هذا الشيء ليحصل على ما يريد .

وابتسم كلاك وقال ، كانه يشترك يونس في حواره

— لقد حكى لي طلعت عن رفضكم لرواحه من شقيقك .

وبدا عليه التردد قبل ان يسأل :

— هل استطعت ان اناكلم معك في هذا ؟ .. ام تريد مني
ان اخلق شيء .. لا تردد في ان تصارحي بما تريد .

قال يونس محتفيا بهدونه :

— ما الذي تريد ان تسأل عنه ؟

فقال كلارك :

— اريد ان اعرف .. هل رفضم رواج طلعت لامسحاب
وبنية .. ام لتقاليد خاصة تعاطلون عنها .

قال يونس في سبر فهم :

— ماذا تمنى ؟

فقال كلارك :

— اعني .. هل لديكم هنا .. مثلما يوجد في الهند .. نوع
من التفرقة بين الطبقات على اساس ديني . كان تعمرون واحدا
مثل طلعت من طبقة المسودين .. لا يصح ارواح منه .. اعني انه
محرم عليكم وعليه ان تتصلوا برابطة زواج ؟

فوتيك يونس ، وهو يتذكر امه في قمة فصنها بعد ان تاكدت
ان طلعت سيتزوج فعلا بت صاحب المظم .. وكيف تحدثت عنه
كما لو كان فعلا من المشوذين او من المصابين بالحدام . وتحول
طلعت في نظرها الي ابن ميكايكي ، وعروسه الجديدة الي اسه
طباخ . ثم كان ذلك المشهد الذي لن ينساه ، وانه تعاطب والده
وتطلب منه ان يصغر اوامره نالقص على عرمى لرح ، لان من
كثلي تعرف انه اسي ، وانه بهرب ، وانه يدفع الرشوى ، كانت
زهيرة هلم قد منعت سيطرتها على نفسها ، وكنت تريد
ان يثبت زوجها الباث المام انه مازر على مواجبة هؤلاء
السفلة الذين يرمعون انهم من عبدة القوم ، وهامته ، لانه عاير
عن التصرف ، لانه ليس حديثا نصحه ، لانه لا يملأ حنونه ،
ويحاولون في كرامته . ولم تسكت زهره . حتى وروحها يصبح فيها
انها لا تفهم ماذا تقول . ولن شهورا قلبة امامه قبل ان يرحل من

مصعبه ، ويقفد كل شيء ، بيت وكانها لم تسمع هذه الكلمات
كان الرجل يكذب ، ويرأخ ليسر تهاونه ، وصاحت فيه .. انه
حائف من كلب حفر ، بينما لو قال عنه انه شيوعي ، فستطيع
ان يقتص عليه ويودعه في السجن فوراً ، وهل يكون رجلاً كان يعمل
ميكاينيكيا سوى واحد من طلبة الشيوعيين ؟
طاعت هذه المشاحبات في صورة حاططة براس يونس ، فقال
وهو يغطي ارتساكه بطفة استسامة يحمي بها كلارك ويمسح بها
تلك الشاهد التي تطوف براسه :

- لا .. ليس الأمر كذلك .. لا توجد تفرقة ديسية
ولا ميوزون ؟
فقال كلارك :

- تصرفات طلعت هي لتي جعلتني انساءل .. انه يريد ان
يشترى علي نفسه .. ان ميوزون منه في بلادها ، يصعب ما يريد
ولا يشعر بالرجوع من أي تصرف يقدم عليه .. كل ما يصعبه
حتى لو كان شادا يصعب مصدر رهو واعتزاز له ، لأنه لا يفكر في
ان يتخلص من طبيعته ، حتى لو كانت شادة او غير مقبولة في
اجتمع ، انه لا يندد احداً بالمعكس يتصرف بوحى من ذاته ، وثقة
بالفس ، ويمنع قوته التي تتيج له ان يحقق رغباته حتى لو كانت
شادة الذي ادعشسي في طبعته هو انه حائر وطم قوته ، يستخدم
ثراؤه في تعيد الآخرين ، في تقلد شخصيات تراها في الافلام ..
ما الذي يريد ان يبرهن عليه .. هل تعهم ما اعتبه ؟

كان كلارك يتكلم بسرعة وانفعال ، واحتتم كلامه قائلا
- لقد سارحه رأيي .. قلت له امت تتخلي عن اجمل
ما فيك ؟

فقال يونس :

- انه يريد ان يسافر .. ويبحث بمشاورع في الخارج ،
فاكمل كلارك

- نعم .. هذا هو ما قاله .. وهو يتوهم ان هذا يتطلب منه
ان يتزوج امرأة .. مثل ..

وردد كلارك لحظه حاططة قبل ان يكلم

- اعني مثل شققك .. وهذا غير صحيح .. ان هذا لم
يساعده على ان يتعافى مما .. لقد كتب اعدامه معه وهو كتب
هو .. فليماذا يعتقد ان علاقته بها سوف تكون قصير عمدا
يتزوج امرأة تعيد لفة احسن ؟

وضحك كلارك ضحكة عريضة وقال

- طبعا ان مثل هذه الزوجة ترحب بها كروبون ممتاز يسهت
بضاعتنا .. ملابس امريكية واوروبية .. وسيارات كاديلاك ..
واشياء من هذا القبيل .. ولكن لا صلة بين هذه الأمور وعمسب
استثمار الأموال واعامة مشاريع ؟

كان يونس يتابع مرة اخرى وجه حاططة في الالتق الدامي
وقال كالمخاطب نفسه :

- ترى ماذا تفعل كلك المسكينة ؟

فسأله كلارك بهفشة :

- من تعلى ؟

فقال يونس مستيقظا من هذا الذي يراه كحلم غريب .

- تلكرت زوجته اثني طلقها ؟

فقال كلارك :

- انه مصمم على ان يأخذ ابنته .. ويمطيها لأبيه لتتولى
تربيتها احسن شقيقاته .

فسأل يونس :

- هل تقبل ؟

فاجاب كلارك :

- ربما يتوقع انها ستصطر الى القول امام حاضنته الى
المال .

ثم ضحك وأردف قائلا في حياض واضح :

- ولكن من المؤكد انها شخصية قوية

ونظر كلارك الى يوسى ، وعيناه تلمعان ، واعتدل في جلسته
مما انه سيقول كلاما مثيرا .. وصف :

.. امت لم تسمع بما حدث في الحفل .. انها قصة الموسم .
كيف فأنسى ان احكى لك ما حدث .. كانت الحراسة شديدة ،
طعما ، بسبب وجود الرئيس والشخصيات الكبيرة .. الا ان الهجر
كان يدور بين المدعوين .. بأن السبب الحقيقي في تشديد الحراسة
أهم كانوا جائفين من هجوم يقوم به فاطمة على الحفل . ويسعد
العالم مشهدها بينها وبين رئيسكم وهي تنسكو ظم طمب له
ولايتها .. ولقد سرت هذه الانتصاعة ، حتى أن بعض اصديق
مرسى فرج قالوا ان شعرتي اسحابي مع اعارضة . ه
الذين يشون هذا الهجوم لاجراخ الرئيس . ولم اصديق حد
الكلام ، تصورت انه امر مبالغ فيه حتى جاء احد رجال سفارت
وهو صديقى اعرفه منذ ك في فيسام ، فحدث له راحة شبار
وسألته عن سبب تأخره . فقال لي انه غير مسرّح لبعض ما يحدث
في الاسكندرية . فقد فرص لمعاظ حصارا على عدة مواقع عبر
حديقة بطوبىادس ، ومن بين هذه المواقع ست زوجة سابقه
لطلمت ، يقال انها مشتركة في مؤامرة . وان احد المحررين مكلف
بسمها من الخروج عن بيتها .

وتوقف كلارك عن الكلام ، وحظق في يوسى وسأله :

.. هل تصدق شيئا من هذا .. هل هي خطر على الامن ..
من هي من كبار المشتغلين بالسياسة .. أو رعيمة بين رجال
العصابات ؟

فصحك يوسى ، وهو يتذكر أمه في حديثه ، وقال وهو يعي
حاضرا حوبيا ان أمه قد يسعلن هذا في الأمر بالقهر عندها
أو على مرسى فرج :

هذا تطريف .

فصاح كلارك .

.. انه حنون .. اهتم يفكرين كما لو كانوا في مستشفى
مجاهدين .
.. قال يوسى .

تفصده كما لو كانوا المحابين . في المستشفى ؟
فقال كلارك :

.. طعما .. فست تصور بهم الأطباء .. ومن فستحسن
ان يكونوا عقلاء .

ولم الضحكات والابتسامات والتمنيقات الساحرة ، شعر
يوسى باكتئاب يرحف على نفسيته بعد هذا الحديث ولأمره
الاكتئاب طويلا بعد غياب الشمس وقدم الليل وكان يدكر
فاطمة على فترات مقاربة ، وكانها موجات سرد على دبدباب ممتدة
تفتثر في عقله وأعصابه ، وكان يلزم تذكره لها ..

خواطر ترعده بان عالمه . شقيقه وأمّه وأبوه كانوا على
نحوها سببا في هذا الشقاء الذى أصاب فاطمة .

كيف يتجاهل قوة أمه ورعيتها في مطاردة فاطمة ،
والإصرار على تسع أحوالها كما تطارد الحيوانات الضالعة فريستها
الجريئة . كيف يجادل استبداد أمه وسفقه به انطلاق وكأنه
مصدر سعادة وانصاف . ودليل على ان سارة لها مقامها العالي .
ففي الة صخرة . تقدم لها العائذ الولدان قربان آدمي في صورة
امراة مدبوجة أو امرأة عطيفة فالأمر سبيل . كانت مشاعرهم
بعيفة من العدل ، هل هو يحظى عندما يفكر في العدالة ، اليس
هذا هو الهدف الذى يسعى اليه أبوه .. العدل .. العدالة ..
التحقق لتطبيق القانون بالعدل .. اليس هذا هو مصدر فخره .

انه يشعر بسوء من الحصانة ، وأنه يشك احتراماً لا شئت فيه
لنفسه ، لأنه ينسب الى أسرة قضائية ، ولأن أمه وحس عدالة ..
ولكن ما واقعها في أسرته . تكاد تهربا تكن هذا الذي كان يعيش
به . ففترات فاطمة التي كانت تستريح فيه .. تشعره الآن بأنه
عريان وكاذب ، بأنه انسان ضائع لا أهل له . انه لا يستطيع ان

يتحصى من شعور بالدب لا يستطيع أن يهرب ويتغلب على مسئوله
ما تورط فيه أهله ، أن طلعت لم يسرج سارة ، ولكن هذا ل
يمر من الموقف شيئاً ، انه مدب ، وعائلته ليست كما كان تصور
عائلة لها امتيازها بما يشتهه الأب من مثل علياً ، اهتم دور اطماع
مثل بقية الناس ، في العناء والثروة والنفوذ ، اهتم يرمعون ابيه
قدوة لناس ، وهذا غير صحيح ، لما يرتكبه يلاحق يونس
بشعاع الاحساس بالدب التي توشك أن تعصف بكل ما كان
يتمسك به أو يتعق به كسبب من اسباب وجوده .

وجاء سيد العمر الى المعسكر ، ليجرد الى الاسكندرية
يونس في احارته ، كان يركب سياره فولفو لولها اخبر ابراهيم
وقال ليونس ان طلعت يريد ان يراه ، وانه ينتظره الليلة بدمر
فلسطين ، وانه مسافر لغدا الى أوروبا مع زوجته الجديدة ، وواصل
سيد حديثه طوال العودة ، عن طلاق طلعت من فاطمة ، كان حديثا
وئحاً ، وكان يونس يفرس في وجه سيد وهو يتحدث ، فرى وسامته
قد تحولت الى دغامة ، بل حبل الى يونس ان سيد له وجه تساس
شديد ، وكان يتحدث عن فاطمة متحرراً من أية قيود ، وكان طلعت
يسافر مع زوجته الجديدة ليرتكها لاطماع سيد ، الذي قال ليونس
واهتماماً صغراً تبرز الذم في ملامح وجهه ، أن ست الأفرنجي
أرادت أن تكون سيده ، ولكنها لا تصلح لشيء ، ولو كانت سيده حقاً
لاستطاعت أن تجمع ثروة ، ولكن طلعت تركها وهي يا مولاي كما
حنسى ، كانت معها نفوذ تركها طلعت في الموال ، ولكنه عاد
اليها بعد الطلاق وصربها واحد منها النفوذ ، حتى لا يكون تحت
يدها سوى البقعة الشهيرة التي سبرسها لها ، وبذلك يضمن
حضورها له ، ولكن الى متى ، حتى تتغلب على محاسن .

كان يونس يسمح اليه في وحوم ، كانه يعانى من كابوس
لا حبة له في الخروج منه ، وها هو سيد يتحدث كوحش عن
فريسة يطعم فيها ، وسمح سيد يقول له بأسيا :

— ألم تلاحظ أنى أركب عربة جديدة .. ما واك .. هل

تشتري بها ؟

نظر اليه يونس متردداً ، يحذ صغرة في أن يدخل مع سيد
في حديث ومعاملات وشراء وبيع ، ولكن سيد واصل كلامه غير
مكتوث بتدبره ، وقال له :

— ان صاحبها يريد تساً مغشواً ، واهيا فرصة ، وقد حدد
لها للحرك واعاد طلائعها .

فتتم يونس :

— دعنى أفكر .

قال سيد .. انه يصعبه بأن يقرر بسرعة ، قبل أن تغت
فرصة ، لم قال متشغيا :

— كما ضاعت الفرصة من فاطمة .

لم يحب يونس ، ولكنه قال لنفسه ، ان سيد يرداد جرة
ووقاحة ، وانه لا بد ان يرفعه عند حبه ، بالا عطيه فرصة
للاستمرار في الحديث ، فيتشغل عنه ، ولكن سيد مضى في ثورته
وقال ان مصر فاطمة هو ان تتزوج اذا امعدها الحظ بواحد قادم
من ليبيا ، وان ميرة العالة هي الوحيدة التي تستطيع ان
تساعدها .

حسن يونس مرغماً :

— والبت ؟

فهز سيد كفه ، كانه يدعش لاقحام الطفلة في هذا الحديث
باعثار أنها متبكرة تستحق الاعتام وقال باستغفاف .

— البت تنهب الى أى بس آدم .

سأل يونس قلقاً :

— تنهب الى بت جدما ؟

قال سيد :

— تنهب الى من يريد ان يأخذها .

شعر يونس بالخوف ، سرت قشعريرة باردة في بطنه .
وانتابه ذلك الاحساس بأنه شترك في جريمة .

وتضع سيد بأسنة يوس رغم اقتضاها ، ورغم انه هاد
الى صميه ، فسأل يوس بنهجة فيها نوع من الألعة لـ
يمرد عليه

— ألم تلاحظ بنفسك ان فاطمة هذه .. لا تصلح زوجة
لنطعت ؟

قال يوس بمرود :

— ما ادراي بهذا ؟

فقال سيد العتر ، وهو لم يتبّه بعد الى ما طرأ على نفسه
يوس ،

— ألم ترها يا باشمهندس .. ألم تذهب اليك في المذبح ،
لا به أنك عاينتها .

وظهرت الانساعة الشريرة على وجهه ، وبرت عياء .
فقطعه يوس ببقاء :

— ارجوك .. اسألا لا اهم هذا الكلام .. انها سيده
محترمة .. وهي زوجة وميل لي .
فقال سيد بانفعال

— لا هي محترمة .. ولا هي زوجة لرميل سيادتك .. انها
منذ الآن .. امرأة ستدور على حي شعرا .. وأنا اعرف ما الذي
سيحدث لها .

قال يوس بصوت نازر
— ارحوك كفى .

كانت لهجة يوس معالية عاصية الى الدرجة التي اسكت
سيد لمر وحمله بحق على يوس ويود لو عدم عسبه
وهصره ، ومع ذلك فهو ليس في حاجة الى ان يفت بهذا الشك
المعنى لأنه يحتاج اليه . ويستعفه ويكفي انه يركب هذه
الحرية التي سرقها ، والاسكندرية كلها راء وهو يقودها ودخلها
امر النائب العام ، وقتل ان يأتي بها الى المسكر ، كان كل من
يراه راكبا السيارة يقول له انها سيارة المهندس يوس عبد الحميد

صفت . ولسوف يسمها له او حتى لأسمه ، الذي يركب سيارات
الحكومة . ولكنه بعد شعور فسة سسوف يصرح من عسبه وبحساح
لسارة خاصة به . وما لسول ان يدبر سيد العتر باسم النائب العام
اوراقا للسيارة ورحصه لها ورف حديدا بدمبور دون ان يمس
احد لعص السارة واكتشف عن مصدرها الحقيقي . انها صغفه
حقيقية يحصل منها على الالاف . يمس بعضها مع فاطمة في شعور
من القنعة ، قبل ان تستولي عليها ميرة وتصرف معها كـ شاة
على آية حال فليجبر على هذا اللاء احدى صميه يوس . وربما
أخطأ عندما تحدث أمامه عن فاطمة ، فبده امر لا صله به
وهو لي يقبسه . ولا داعي للاسساك معه حتى يتم الصفقة . وعلى
الأقل يستغل ركوبه في السيارة حتى يتم الصفقة معه او مع بيه
او مع أي مغفل يشتريها .

وعلا مشارف الاسكندرية صامسي . وقطع سيد العصت
يسأل يوس مرة ثانية عن رأيه في السارة . فأجاب يوس
بانفضاب .

— انها في حالة جيدة .
قال سيد

— انها لك .. او لسعادة اليك الوالد .. وفي اللحظة التي
تقرر فيها .. ساتركها معك .. أما مسألة القود فلا عسبه
بشأنها .

شعر يوس بوطاة الاغراء ، انه في حاجة الى مثل هذه
السيارة ، وحاجة أبيه لشده . وربما كانت هذه هي العرصه
التي يبحث عنها . ولكنه لا يكاد يفهم هذه الحرية التي يحدث
بها سيد العتر ، لا يتردد امام المسأل . لا يحصل القود . لا يشعر
بموم المال . يمس والده بتحسب طريقه في الحياة معتمدا على
مرتبه . وتصور انه حصل على كدور لأرض عندما استطاع
أن يحصل لابيه على وطية مرتبها بضع مئات في الشهر . من
يجل سيد العتر التقسط .. من لدى والده العشرة آلاف التي
طلبها سيد للسيارة .

قال يونس كانه يخاطب نفسه :

— سأخبر والدي ..

فهلل سيد :

— ايها فرصة لن نخوض ..

الفصل التاسع

ضحك طلعت وهو يجذب يونس من يده يدعوهُ
 الى فُجَجان قهوة معه في الكافيتريا .. كانت
 عبياء متفدين بلعبة حادة ، وهو يتكلم بحوية
 زائدة ، كما لو كان يشعر ان الكلام وحده لا يكفي
 للتعبير عن الذي يريد ان يقوله . لم يترك ليونس
 فرصة لان يتفوق داخِل نفسه .. قال له :

— اولاً اريد ان اتأكد انك غير غاضب مني وصالح بالبن .

لا اريد يابونس ان يكون ما حدث سبباً لانتطاع الصلة بيننا ..

قال يونس وقد غلغله حبيوة طلعت :

— طبعاً ... طبعاً ..

تعال طلعت سأخبرك :

— لا تقل طبعاً طبعاً .. وكان شيئاً لم يحدث لان الذي حدث

حين كنيلا بأن يصاد بيننا ..

قال يونس مرتبكاً .

— لا أتصور هذا

تعال طلعت بصرح يبلغ حد التهور

— لا تتصور ماذا ياروح ابك .. هل نسيت اني تقدمت

للتزواج من شقيقتك .. وانكم رفضتم لانكم مجابين .. الآن

ويعد ان انتهى كل شيء . اريد ان اقول لك كلمتين .. اولاً ..

أنا لست غاضباً منك .. وثانياً اريد ان تفهم اني عندما تقدمت

اليكم كنت جلداً .. لا أميتم .. كنت اريد ان اتزوج شقيقتك

وانتمش سيد ، بما لاحظته على يونس من ارتباك أو حجل
 لماودته وقاحته .. وقال وهو يشير الى مطعم في الطريق . انه
 توقف عند هذا المطعم عند مجيئه الى المعسكر واكل جيسرى
 بخسبة عشر جبياً .. وانه سيدعو يونس الى هذا المطعم عندما
 يعود به الى المعسكر في الأسبوع القادم .

دق قلب يونس بشدة . كان يتكلم اطعمالاته . هذه هي المرة
 الأولى في حياته التي يواجه فيها دعوة من رجل على هذا المستوى
 الاجتماعي البسيط . ما كان ليخطر بباله ، ان سائق السيارة ،
 في سيارة ، ممن تعود على رؤيتهم يلفون في احترام لوالدهم ،
 ويسرعون بفتح الأبواب ، ويأملون كعصم ، يتقدمون الى اندام
 يريسون عله الصفقات ، ويرجھون الدعوة الى تناول الطعام .

ووصلت السيارة الى فندق سيبيل . فلهبط منها يونس
 وصعد الى حجرته لتغيير ملابسه . بينما انتظره سيد لدهب
 به الى فندق فلسطين . وكانه مازال سائفاً ، مارال خادماً ، ولكن
 لا شيء يظل كما كان ، كل شيء يتغير ، ويتحول ، وعلى يونس
 ان يقرر .. هل يدخل في مفاوضات مع سيد المتر ، ويشترى
 السيارة ، ويرجوه ان يقلل تقسيط الثمن . أم يتجاهل هذه
 الصلة التي يتورط فيها مع سيد المتر ، ويحفظ بوضعه
 الاجتماعي كما يتصوره ، ويريد ان يحافظ عليه ، فحرم نفسه
 من فرصة شراء السيارة .. ويحصل مدلة النقل من مكان الى
 مكان ، وما يصاحب ذلك من اماليات ، واعدار للكرامة والطاقة ..
 فليؤجل كل هذا .. فسيارة سيد المتر تنتظره لتذهب به الى
 طلعت في فندق فلسطين .

لاحمل منها ملكة .. ولاسبب منها أن تلطم لى حباتي .. لى ميت
أشترىه لى سويسرا معدا بن سثشة الفقر والتخلف والجهل
للعصبة التي تقصف العمر ..

كأن يوسى سيم .. مضات عينا طلعت وسأله

— لحد تنسم ١٠٠

قال يوسى

— لأنك بعد أن قلت صاى يا لن .. تعود الى الموضوع .

مقال طلعت منعمل .. ولكنه سيمطر عليه بالسياسة

— طبع اعود الى الموضوع .. يا لن انكعب .

واشبعيت ابسايته ، وسطع المرح لى عيسه ، ودا أنه
مسرور من شيمته لىوسى الذى شعر بها كباترة للتقرب منه ،
مطلعت لا شيم لا الأصقاء ويصدق عليهم ادع النعوت والألقاب .
ولأن أن يتحمل يوسى ما كان لا يتصور أنه يطبق تحيله وبضى
طلعت لى حديثه ، وقد اكتسب صوته نبرة حنونة ، كأنه يث
أسراره لصديق حمير ..

— أنا سسليت بياونس هذه الحياة الراكدة .. سسليت
المعسكر ، والحيل .. والنترول ، سنيت الصجرء وسنى ،
وسسليت أن أرى حافل لهدية سليدة كل صاى .. أريد أن استل
من عالم الى عالم .. لا نفل لى أنى مضمون .

وتوقف طلعت لحظة .. كأنه يتذكر شيئا ما ، ثم قال :

— سستر كلارك بطن لنى نمرت .. ملعون أبوه .. كيف
أعير .. هل ذهباى لأوروبا يعيرنى .. هل لى تسعين أوروبا
ومدة أمريكا . وأطلقنى عليهم .. ساجعلهم يتكلمون بلسمى
عربى .. صنفى .. أنا لابهيت شىء .. لست بملك تمودت على
الكلام المذهب ، وحركات السوان ، أنا حذع .. وأعصك .. أقسم
لك أنى بو نحتت لى مشروعاتى ساشترى بيتا لى سويسرا واتم
مسجدا لى نفس البلدة التي اشترى فيها البيت ..

وغضك طلعت مدحة ضحكة عالية .. وسأل يونس :

— هل انتقم . ١

سأله يونس بدوره

— سسدا ١

قال طلعت وعسا تمصان سحرية

— أن تروحى شفتك

فلتسم يوسى .. محيرا .. لا يدري كيف يجاريه لى هذا
المرار ، ومد داخلته بسوك معدة أو عايضة أن طعب ليس
هاتلا مليا . وانه لم يطلب رؤيته لصالخته كما يزعم .. بل
مد يده لى الأمر لى له لخصه لى ب بهاجه وقد نكر لى الاعتداء
عليه .. وسب ثالثه .. وانص قتب يوسى .. انه يواحه لى
كل حركة يخطوها اجبال السوء من بوع عرب ليه .. ورأى
طلعت بنسم لى حب ويد حد ويبدأ يده لى لى لى نفسه ،
ويصغر أصابعه ويقول :

— هذه حبة انتميا لكم .

هيس يوسى يريد أن يلعشى نفسه .

— أنت حقا محبب لى هراك ..

قال طلعت

— ومجبون .. وابن كعب .. هل صدقتنى ..

وكتل بلهجة حادة

— لينك شيمنى بياونس .. أنا ولد جدد .. أريد أن أعب
بالطول .. وأعبا بالعرسى .. لا أريد أن أعيش لى قمص مثل
أنيك .. ولا أريد أن أعيش لى .. وأن ما أملكه جاسى مضرة
حظ .. فارتعد ليل نمل حشيه و بدعب به حد بصبرية حظ
مضادة .. بصراحة أنا مسمى مسووعة ولا شينى أبوك ولا أبوا .
وسكت طلعت بحث لى كبة ناهت منه .. وسكة عدى لى
المبحث ، وسأل يوسى وهو ينظر إليه فاحصا :

— لماذا لم تتزوج يابوس ؟

اجلب يونس :

— لم أفكر ..

فقال طلعت :

— غريبة .. ألا تشتهي .. ألا ترغب .. أنك بغير امرأة

تصبح لا شيء .. ألا تتخيل امرأة تمنحك .. تشتهيها ..
تغتنمها ..

قال يونس :

— صدقني .. لست هكذا ..

فقال طلعت بصوت قوي واثق :

— أنت كاذب .. إلا إذا كنت شادا ..

وضحك طلعت وهو يسأله :

— هل أنت شادا .. ؟

قال يونس بارتباك :

— لا ..

فسأله طلعت في دهشة :

— ألن ماذا بك .. أتريد أن يلصحك طيب .. ؟

قال يونس مقابها أرسلكه بلهجة يطلب عليها الانفعال :

— كل ما في الأمر أن تربيتي مختلفة ..

فنظر إليه طلعت في ضيق .. وردد باحتقار يريد اظهار

بعد أن سمع أحالة لا يتوقها ، أحالة لا يستريح اليها ..

— تربية مختلفة .. تربية شواد .. تربية نسوان ..

قال يونس يدافع عن نفسه ، وهو يعلم أنه يستغزه ، ولكن
ماحيته ؟

— أن روجتك الجديدة .. سوف ترمي لولائك في الحس-

الأحوال مثل ترسني ..

نظر إليه طلعت مذهولا .. وحقق غبه ، كما لو كان يفكر

في شيء ، وقد تشعبت عضلات وجهه . ثم امرجت أساريره ،
وانتشبع الوجه الذي بدا عليه ، وانسعت أنفيلته وقال في
مرح مخليء :

— صحت .. يا ابن الكلب ..

قال يونس :

— مستر كلارك .. برى أنك أخطأت .. وكان يفصل إلى

تواصل حياتك مع زوجتك أم الينت ..

قال طلعت محتظا ببرحه .. لا يشعر بأي هرج :

— لا ياسيدي .. لا .. هي التي هبختني .. وأرادت

أن تقضيني .. ألم تات اليك في المنق ؟

هجم يونس :

— كانت تدافع عن بنتها .. عن ابنتها ..

قال طلعت بشيق :

— غريبة ..

— أردف وهو ييشم ابتسالة بصطنعة ..

— لن نخفل أنفسنا بها ..

وشقيقه أن يرى الاهتمام في وجه يونس ، خيل إليه أن
يونس يصطنع هذا الاهتمام بمطلقته وابنته متعمدا اغماضته متمدا
أن يأخذ موقف المعارض مضرا على أن يكون دائما على القمص
منه .. لقد ترك عاطية وطلتها .. فأصبحت محل اهتمام يونس ..

ورفع طلعت صوته متحديا :

— لا أفرى لماذا تحتر نفسك في هذه المسائل ..

قال يونس :

— أنا لم احتر نفسي .. حاولت فقط أن أورد أو أشرح

سبب حجيتنا لمراتي في الفتق ..

نظر إليه طلعت مضطحا .. لأبد أن يرد عليه .. ولكن يونس

أدعته بقوله :

فإذا طلعت بقول مباح مكموم حتى لا يسمع انفس من حوله
يا بقوله :

— تسألني عن أي شيء .. اليس من حتى أن اطلق .. ول
لتزوج ؟

وصوب الى يونس نظرات خائفة وسأله :

— هل كنت تترك في الرواح من واحد مثل عاطية ؟ ..
ايتها تعاملون كحاضيات سرير .. تاحنون متعتكم بلا ارتباط و
مسئولية .. أيا أيا فحلت مسؤولية رغباتي .. ولا تدعني وتقول
أنك بلا رغبات .. أنت في الحقيقة اسنان عذر .. أنت لتعاهن
رغباتك لأنك عاجز عن تحقيق ما تريد لئلا جاء وقت كنت تستطيع
فيه أن اسلم بناتية ما تشاء .. نور أن اتحل أي شيء وأنا
أريد أن أمشي حياي .. ونحن مستعدون ، أبي يستعد لايوائها
.. لئلا تفتني عليها ..

قال يونس قبل أن يكمل :

— أنت فسد حياتك .. سأنت تترك ما هو لك .. وتريد
الهرب من هذا البلد .. مع أنت الذي يستطيع أن يبقى .. أنت
الذي يفرغه الناس .. ويعرمون كيف يتعاملون معه .. أنت ابن
البلد ..

قال طلعت ساخرا :

— لا يا سيد .. أنا في مطركم اس كلب .. ولكني سأنت
لكم واحدا واحدا انكم انتم الكلاب ..

سأله يونس في دهشة :

— تثبت لمن .. من الذين تريد أن تقتل لهم .. من تحب
الذين تتحدث عنهم ؟

قال طلعت وهو ينظر اليه شخرا :

— أنت وأمثالك ..

فقال يونس مدحا دهشة :

— انه نطق يا طلعت ..

سأله طلعت

— ماذا تعني ؟

قال يونس :

— سيد العتر .. أحسني أن يشايتها ..

فتشبه وجه طلعت وسأل بالمعالم مكموم :

— ماذا فعل .. هل فعل شيئا .. ؟

قال يونس محتشبا بعبوته ، رغم أنه يتحدث عن قلته
ويحاوله :

— انه يتحدث عنها بطريقة لا تمجيني ..

أسأل طلعت بلهجة :

— ماذا قال ؟

قال يونس :

— لا شيء مهم ..

بصافت عينا طلعت وقال :

— لا تعني شيء شيل .. أعرف انه وغد ..

قال يونس :

— انه انشانة التي يظهرها ..

حقق طلعت ألباه لحظة .. يرى شيئا لا يرغب في رؤيته ،
وعاد يتكلم كما لو كان يطلب نفسه — اسمي سمدعب الى سب
حدها .. لأند من هذا أيا أياها ماش وحده يعلم بالآذا مستعمل ..
أني لا أستطيع أن اصبص تصرفاتها .. ولكن ما شأني بها الآن كل
ما ينبغي هو ليست .. ربما أن مبني أياها الى ست أتي .. وتعيش
عنه .. وهذا اذا كانت عاقلة .. أو تترك الميت وتذهب الى حيث
تريد ..

هيس يونس في تأثر واسع :

— لماذا يا طلعت .. ؟

— هل تكرهى يا طلعت ؟

نقار طلعت بسرعة :

— لا .. لا اكرك .. ولكنى أحقر لبتك ..

نهض يونس قائلا :

— لا معنى لبقائى ..

فاثبتت إليه يد طلعت .. وأمسكت به من كفه بقوة .

وجدته إلى مقدمه قائلا .

— أقعد .. بقى أقعد ..

كان صوته هادرا وعيده تطقل بطرات برمجة ، ومع ذلك بانسباسته الساحرة لا تدارق شفتيه ، كانه بهزل ، وتعمقت الكليات من شفتيه ، وانسخرت ثوارى شيئا مشبها ، ففعل بكانها نمره مصيبة ليس ليهي تلك نلفة التى يظهرها على مثل هذه اللحظات . واستمع يونس إليه ، وهو يتحدث عن زوجته الجديدة .

— هل نطان انى اتركك قبل أن ترى زوجتى .. وتعرف عليها .. انها من نفس الطينة التى ولدت أنت بنها .. مل هى من طينة أحسن .. لأن حدها كان من البلاء .. ببسا سمعت أن جذك كان يناشر على الموائى المسروقة ..

قاطعه يونس :

— جدى كان فى القضاء ..

قال طلعت هزئا :

— أعنى جذك الكبير .. هذه حثينة معروفة ..

فتح يونس فيه لبنتكم .. تصارع طلعت بينعه .

— لا تقل شيئا .. مائل تصانون .. ولجفادهم من نفس النعية .. اليس جد الأسرة الملكة التى تنفخ إليها زوجتى . فحاصى .. أنتم الذين تلبعون فى المظاهر .. والفشر .. وأدعاء أنكم من أصل وفصل ولو سألتنى ماذا اخترت زوجتى ؟ .. فالأجابه سهلة .. اخترتها لأنى معها أنا دائما فوق وهى تحت .. هى الجارية

التي قبلت أن تزوجى .. وهى على استعداد لأن تلعق خدائى من ليل تقودى .. وسوف تلقى روجة لى حى أرقى بها .. وعندئذ ابتلقها .. أو احتفظ بها .. وقد أتزوج أحسنه .. مرسمة أو مملوية شقراء ..

وفجأة دق بكفه على المائدة ، حتى كاد يقطب كوب ماء أمامه وقال :

— ألم تك أخذك أفضل .. يا ابن الكلب ،

قال يونس منزعا :

— حقا .. أنت مجنون

نقال طلعت :

— لا .. لست مجنونا .. ولكن أذكر هذه اللحظة .. أذكر انى قلت لك .. أنه سبائى يوم وأحصل فيه على شقيقتك .

قال يونس بنفجرا :

— أنت مجنون — وأبهر .. وعائيتك لن تكون سليمة ..

فلقينيا ليست كما تتصور ..

فقاطعه طلعت بحتدا .

— بل هى هكذا .. وأكثر من هكذا .. وإن أكون لاجرا خير ألف مرة من أن أكون بسكينا لاجرا .. يحسنا بذك . همس يونس وهو ينهض ..

— اتى ريك .. ولن أصبح لك ..

فزجر طلعت وقد وقف بيلمه من الحركة ..

— تسبح لى ! وهل أمثلك تصرون على السباح بشيء .. ونوحى يونس بانسباية ترسم على وجهه طلعت ، وهو يهمس له كما لو أن الحديث الذى بينهما ، كان حديث بودة وصداقة ..

— هاضى .. قائمة ..

والج طلعت هلمسا :

— هنا قل ما راك فيها .. وعقد بلح وهو ملكر يونس ..

— قل سرعة .. ما راك .. ؟

ويكن يونس لم يفتح فيه كلمه .. وهو يرى تلك المراء القديسه ، الملوته ، المربكة ، وجهها حاد القسيفت ، وجه شريكى فيه جروح لو جرح شجرها أسمر ، وجه حبل طويل كوجه نرس ، لها عينين واسعتان ، فيروزان ، لها جانيبيه بارده حاديه الزهر و ارحام . حبل يونس ان مثل هاتين العيس يصعب عليهما ان ترب تحت حارج صاحبها ، كبت عابيه ، نصرانها الملقه ، يعوض من اعيانها ، عينا اقتربت هب مع يقدبها عطر يمد ، حريف ، وطرث بعدا ، ويونس يهيس كليات مجالنه وثينه ، ولم تسبح له ان يتكم كثير ، فقد التفت في سام الى طلعت ، وقالت بصوت غير مسموع كليات لم يتبينها يونس وطرث طلعت الي يونس معتبرا ، وقال بصوت خشن :

— نحن مضطران الي ان نتركك الآن يا يونس

وسم تسمع المرأة هنيهت طلعت ، ولم تهتم بتحيةة يونس ، تحركت الى حارج بكافيريا ، تناسها يونس سمرت هائلة ، لا تصحح عن شيء ، بينا ارتك طلعت ، وهيب يمدى لخرسور و اسرع بحرج بقود من حبه ، مسكته بعضها على ارمى يمد يده سنطها ، ولاحد يونس ان عني حين طلعت عرتا حبيب .. وثايله وهو يقدر بالمقود لخرسور ، وهو يقور في سره . يستكن طلعت ، كان يريد ان يقور في هذه بروحه التحذبة ملك يده ، وانها مجرد مناع سبع به ، وحارمة حصة له ولكن هذا غير صحيح بالمره لمد كان مددع بمسه ، لانه واضح انها التي تلبس ، وتتحرك في ثقة ، واضح ان طلعت لا يملك ايها الا الانصباح .

كن طلعت يهيس لان وقد سمعت لجهه نايبا ، يكاد يوسل اليه ..

— عه .. ما راك ؟

قال يونس في مرود

— لا اعرف ..

— سألته وهو يهدمه من يده .

— لا تكن مخيفا .. السيت جبيلة .

قال يونس

— نعمم ..

سألته بلهجة اكبر :

— بنت دوات حقيقة .

قال يونس وهو يكتفم ضحكاه

— نعمم ..

قال طلعت بزهو

— لا تستطيع ان تذكر هذا ..

قال يونس مستسلما :

— بكل تأكيد .

قال طلعت وهو يكتفم لاسمادة وقاحتها :

— واجبل من اهلك ..

قال يونس يالسا :

— طيبا ..

فقره طلعت على كفته في روح .. وقال :

— ملعون ابوها — كلها ايام وسوف ترى ماذا انا صانع

مهسا ..

ثم ارفق بلهجة عمليه :

— آسف يا يونس .. كنت اسي ان اقصى معك وقا اطول

.. ولكن انت تظلم .. ثم السفر قدا ..

وهجم طلعت على يونس يمالقه . ويصنط على صدره

بشوق وحرارة .. وهو يردد .

— اريد ان اكون صديقا لك .. حقا هذا هو ما اريده ..

وامر لي حياتي .. ولا تعصب بما قلته .. وانت ان قصتي
 حتى تروج ..

ثم هزه بكتا بديه ، وأدرف :

.. هل تريد أن أبحث لك عن عروسة يا ابن الكلب .. ؟
 وانطلق بحري .. فأركا يونس ينظر اليه ، وهو يحتنى من
 باب الكافتيريا وشيء من العسائطة أو ربما الميم ، أو ربما
 الأحلس بنوع غريب من الإلفة .. لها مذاقها الخاص ، يتسلل
 اليه ..

كان من الصعب أن يسي يونس تلك اللحظات التي تصاح
 مع طلعت ، وهذا الحديث المحوم بما فيه من بتاحضات ومصابيات
 ومصارحت وشتم وعواطف صدقة ومصة .

في الصباح ، جاء سيد العتر إلى الفندق ، بجمل معه
 حطب بملقا ، كتبه طلعت لبونس ، ولوصى سيد بأن يعمله اليه .
 وفتح يونس الخطاب وقرأ ..

أخي وصيبي يونس

تصباتي وأشواني . أنت على حق . است محاسن تشعلني
 وأحسني إلا ترضي أمها بالذهاب إلى بيت أبي . مكرت طوأل
 الليل ، فلم أجد غيرك فجأ اليه .. أرجو أن تسر من الفت ،
 وتحاول أنقاع أمها بالذهاب إلى بيت أبي . لا تهمل هذا الموضوع
 أرجوك . لأن أحدا غيرك لن يهتم بما يحدث . حتى أنا .. لأني
 أب فائتل ومحنون وأحمر كما تقول . ولا أعرف غيرك يستطيع
 التصرف بما أمهدك من شسبالة وجدعة يا يونس يا ابن
 الأصول . اب سيد العتر مراقبه وأدا لعب بملقه عاطف من أمك
 أن يقضى عليه ، أو يهدده . فهو جبان ولئيم .. سأرسل لك
 عنواني وتستطيع أن ترسل لي أي أحمر عن طريق مكتب الحاج .
 سلامي وفلاتي أخوك طلعت .

الفصل العاشر

جاء يزورها سيد العتر . لعبان بتلوي ، بنفث
 عواطفه أو مسومه ، بصور لها البحر الهائج
 المصنف بحرا من العسل والطحبية ، يتحدث عن
 طلائها كعجزة خلاص ، ونواب سعد لفتت .

قال لها أن منيرة تسأل عنها تريد أن تزورها ، عند علمت
 بطلاقها ولا يحسن لها جلن ، لأنها تريد أن تطئن على أحوال ابنة
 زكريا ، قالت لسيد أن لدبية وحشة ، وهي تريد أن تلتها ، لأنها
 لن تتخلي منها ، وهي تسأل إذا كانت الظروف تسمح بصورها ،
 لأنها تعلم أن هناك مشاكل خاصة بالطفة ، وبعضة أمنت ،
 وهي لا تريد أن يكون حضورها ممنا في أية مشكلة يثيرها الحاج
 موسى وأبيه .

استمعت عاطية إلى سيد ، لمحات به ، وهابت من كلامه ،
 وفحقت أن تظهر له حولها ، لأنها وائلة أنه ينظر لحظة ضعف
 ليهمج ويلدقها . كانت كلمات سيد تحاصرهم ونظراته تحوم حولها ،
 ومنيرة هناك يترس شبحها بها من وراء سيد ، أنها تعرف ماذا
 يريد ، وماذا تريد بحيرة ، وكلامها شرس ، لن ينرد في ارتكاب
 أي شيء ، ولن ينورع في الإقدام على أي شيء ، وسوف تدافع
 عن نفسها ، وهي تعلم أنه لن يكون دفاعا سهلا ، وربما اضطرت
 إلى قتل سيد ، أو ربما ضمعت بروحها ، ولأنه لن يدافع من
 محسن ، ولن يسبها سوء ، ولن يخطبها سيد ، ولها رب أسسه
 الكريم ، لأن أن يتفدوا من هذه الشرور ، فرفع كآنة الواح

وبشاعة ما تراه يحقق بها ، ويصيق من خلفات الحصار حولها ، إلا أن شعورا قويا في أعينها يحدثها أن الدنيا فيها خير ، وأن كانت لا تنس من ابن يائى ، وهي واثقة أن اندى ييب لها ولاستها الحساد حتى هذه المخططات ، لن يحرما من أبل ومن رحمة ، ولن يسمح لميرة أن تستولى عليها ، ومن يسمح لطلعت أو أبيه أن يحرما من انقلها .

كانت سيد العتر مازال يحدثها عن منيرة ، وكلف أنها وعدت بأن تمكث كل شيء لترعى دسة ركريا وحلفتها . مذكرت آخر لقاء مع ميرة ، عندما جاءت لتعريها في وفاة والفتها . وكان لقاء محيرا ، لأن شقيقة أمها كانت لا تحب ميرة ، ولأن أن منيرة كانت تعلم ما كان يستغلها به لسان شقيقة ، فقد كانت تشتتها وهيجانها ولعناتها بمسبوبة من العثرة ، ويشانها الحى ..

لهذا تجرأت منيرة وحامت ، اتريد أن تثشى في وفاة عريبتها ، ثم هي تؤدي واجبا لابد منه هو دسة ركريا ، أو هي تنسى عن نفسها الاتهام الملقى بأنها كانت السبب في موت ركريا . أو لعن مسؤوليه تريد أن ترى 'سيت مدى تعثر من مياطة ، وتخصد العر الذي تشتت به ، وتخصد الطلعة الصغيرة التي ولدتها . انها جاءت لوحد من هذه الأسباب ، أو من أجلها كلها ، ولكن من المستحيل أن تكون قد حامت لأنها حرة فعلا على وفاة شقيقة . وهي مائل أن تحيى اليوم وهي حرة لطلاق مياطة ، بل هي سمعده ، وتريد أن تستغلها . سوو مطلب بها أن ترقص لتطوف بالأفراح وبمها الرافضة ثم البنت عبيده الحاج برسى ، وائمة طلعت . ولتقتنى من وراء ذلك المريد من أساور الذهب التي أحملت مدرعها المستحسن عندما جاءت تعريها ، محطت أسلح المهرجات اللاتي سمعن عنها وتشتعن إظهارها .. وحطت بينهن كتلة من اللحم موقتها طبات من طباقت السمح ، وكرات صخه على صدرها وبطنها وعجزها ومعدنها ، تدخن السمجرة ، تلو

السمجرة ، وتبادل السيدات تعرات صريحة خفية . ومع ذلك تأثرت مريضا عندما زارتها تلك المره ، ! لأنها ذكرتها بأنها ، فيها كلن ، كلاهما ارتبط بالآخر ، وعلاقة ليها ميرة كانت أقوى من علاقته بأبها في سنواته الأخيرة . وقد تكون ميرة هي النهاية والمصير الذي لابد منه آخر الأمر . ولكنه يصير تمكر منه ، نيلها كما تمكر في الموت ، يصير يداها بها ، يفرغ نفسه عليها ، فاد فعل ، كل بمعنى ذلك أن حيلها انتهت ولم يعد لها وجود . بها لن توافق على رؤية ميرة ، ولجدها لى مريضا عليها ، بعدها أن تنقلها ، أن تحمصها بكل ما تريد أن تشدها لى هاربه ، منيرة وحدها التي تعرف قرارها .

قامت غاطية أن تصرخ في سيد ، وأن تطرده من البيت ، لو طلعت سوو تستمره ، وسفت له باب الهجوم والعدوان على مصرعه . 'نعم لا يصبرع بالهجوم لا اد' شعر بالخطر يحدث به ، وبها عدا ذلك فهو سحرك نحو هدمه في كسل لا يخلو من شعوره بالذو . وقد هو به ميسر الازياج لذى بكسو وجه سيد ، لابد أنه يقول لنفسه أنها رافضة ، وأنها ظنين ، وسوف تستسلم ، ولأن أنه سئل بمسه في هذه اللحظة اد كان لوقت معسليا ليبد به ، إلى صدرها ، أو لعله بهم عليها امتدانا محاولة استعادة محاولات المص . من أصابعه وحدها ثلاثة اشمر ، لعله بطي أنه يستطيع أن يقطعها في ثوب .. ويكتب سيدت به أن ما بين أصابعه وحدها سموات وسنواب ، وسوو تصرخ ، وسوف تحرق إلى المطيح ، وتبسل بالسكر ، ومن سرده ، ولي يهها 'دا ما فنته أو اسرع بها السكين وقتلها ، لأنها لن تنوم عن مهاجسه ، لن تفكر إلا في ميريده ، ستكون في أمة حركة به ، مهاجها أو مهلت . أيا كلامه ملس عليه حرك ، ملشكم كيا يشاء ، وليعلم كيا يشاء ، ولو لمعنى الوقت .. معنى تشتري أياها أو ساعلت أو ريبا لحظات .. قبل أن تقع الواقعة ، ويهجم هذا

التمسك - هاهو يسألها متى تذهب معه الى مديرة ، منذ برهة كان يسألها متى تزورها مديرة ، كيف الخلاص منه - أمكن ان محد الخلاص . اتعرب وتترك هذا البلد ، ولكن الى أين ، أنها لا تعرف سوى الاسكتلندية ، ولن تطبق الحياة بعيدة عنها ، كل انوعا يطمش ويمعيب ان يوه . وكان معنى ، وكان أحيانا يرتدى الطربوش الأحمر الذي يقول ان الناس كانت ترتديه ايام رمال - ويحشى مقابلا بتحيلا ، فيردد الدين يرونه كلبت أمجلب .. فهو نعت وهو ورد وهو السطه وهو مملكة ، ولكنها لا تستطيع ان تطمش وتتوه مثله . ولا تستطيع ان تهرب وحدها كما كان يفعل أبوها .. لابد ان نأخذ معها بحالين أنها ذهبت . تصلها على كتفها وتذهب ، ولكن الى أين .. اتذهب لفنضم في بيوت الناس ، مستحيل ، وهي ان تصل بيت الحاج برسي ، لأنها تعلم عن يقين أنهم سيعلمونها كخادمة ، كما كانوا يفعلون في الماضي .. يتسعدون عليها ويسبحون لها بأن تكتس لهم البيت . لن توافه هذا الفل ، لن تستسلم لهذه الهزيمة ، لن تترك عيونهم تفرسها وهي دليلة ، يتروحون على من كانت روحه ابنة الحاج ، مظللة هاتبة ، لا حياة لها ، الا بالشفقة والاحسان .

قالت لسيد ، ان يحضر مديرة ، أنها على حق اذا تسال جميل زيارتها ، لأن لحاج يريد ان يأخذ أمتها ، وهي لا تريد ان بعد مررا ليسلب الحصانة منها ، أو يجرمها من النعنة ، لا تريد ان يقول ان من حقه ان يأخذ محاسن ، لأن مديرة أحدث عاطية . أنها لن تقبل أحدا ، ولن تخرج من البيت ، حتى نحد بخرها لهذه المشكلة ، وأدرك سيد العثر على الفور أنها كانت تعدمه عندما تلاطروا بالخير والاستسلام ، أو لعله تسرع من استئجاره . ولاخلت عليه وحويا ماحنا . وكب عن ثمرته ، ولأنه تعان له حلصة خاصة مثل كل التعلين ، لابد أنه أدرك ان علمه ان سطر ، ولها ليست مهابة بعد للرسوخ . ماغل ما يفكر فيه ولم يهد يده ، ولم

عليها أصابعه . وانصرف بعد أن ذل أنه سيعود . وكنت واثقة أنه سيعود وبمه متيرة . رغم أنها رأوسه ، رغم أنها قالت له أنها ليست في حاجة الى بقود . وأنها لا تريد أن يرهق مديرة بأى طلب .

سيعيب سيد بعض الوقت ، حتى لشعر بالوحدة ، وعندما تحتاج الى أنس ، وعندما يستد الحسنان ، وعندما تعمرل عن المشورة ، وعندما لا نأخذ أحدا تكلبه ، وعندما يتلنا وصول النعنة ، وعندما بجوع جسدها وعندما تزداد بحاولتها وتتسع شكوكها .. عنقذ سيعود ، ويملود حجومه .

وعندما سمعت جرس الباب يبق ، عصر ذلك اليوم ، فق عليها ، وفتحت أن ساعة الإبتدس قد دنت ، هاهو سيد او مديرة أو كلاهما ، فقد مصر حوالى أسبوع منذ أحتفى سيد . ذهبت الى الباب ، وهي ترى بخائها مكان اسكين في المصح ، غبي تتوقع المصعب ، وتتوقع أنها ستكون في حاجة الى كل لحظة في ملك الصراع الوشيك الذي ستواجهه ، صراعا بين الحياة أو الموت ..

وفتحت الباب ، لتحذ أباها آخر من كانت تصور رؤيته ، كان أباها يونس عبد المصد صفوت ، ابن الكاتب العام . كان يفت شاحب الوجه ، يمتدرا وجلا ، يقم رجلا ويتأخر خطوتين . ولم تكن أثل مه ارتساکا ، ومع ذلك كانت أقدر منه على ان تظفي بكلمات ترحب لاند بها .. أهلا بك ، تفصل .. كلبات بحيلة تظاير في الهواء ، كلمات يكتنفها العوض ، تتحسس شت لا تعرف كتهه ، تداعب املا لا تدرى ما هو ، وبكته موحود في رأسها ، وفي صخرها ، أيل موحود مكل تأکید ، لأنه يصعظ على أنسها .. أيل تقطع بابه بتصل بطلعت .. حاء ليقول لها ان طلعت سيعود ، لا شك أنه يحفل أبناء من طلعت ، والا لماذا يحى مثله الى هذا البيت . كان يتحدث بصوت عصبى يوشك ان يخرط في بكاء .

ما الذي يقوله ، انه يسألها اذا كانت تريد شيئا . ويسألها عن
 بيتها ، لماذا يسأل ، ما الذي يريده ما الذي يجره ، هاهو يذكر
 طلعت ، يقول ان طلعت هو لدى طلب منه الشيء قبل ان يسافر
 الى الخارج ، سألته وهي تحاول ان تريح هذا الشيء الذي يصعب
 علي صغره ، متى تعود ، احب لا اعلم . يتحدث عن طلب
 آخر غير الذي تعرفه . يتحدث على طلعت الذي اراد ان يروح
 شقيقته . طلعت الذي يطلب منك انت ان تسأل عن اسمه وكانت
 قريبة . طلعت الذي تعرفه هي ، شخص آخر ، يرتبط بها بعد
 زمن بعيد ، كان يعيش معها في جرة ، وكان لونه اسفلى ، وكان
 يعرف كيف يعامل الناس ، وكان يحسنهم انما . ويتفق عليه ،
 ويهبط الود ، يرضى الجيرة .

لم تعد نموم ما يقويه بوس ، لعلها لا تسبح جيدا ، ولعلها
 ترفض ان تسبح ، ولعل الاصوات التي تتدافع في راسها
 تسببها عن سباحة بقوله .. ولانها بالتكبد كانت مصيبة على ان
 تسبح الماء الوحيد الذي ترضى ان تسبحه ، وهو ان طلعت
 سيمود ، وهو دائم ، وهو على شوق اكثر من ان يقاومه ، اما
 غير ذلك من كلام فلا اهمية له . وهذا الرجل الذي اطلبته على
 مقعد ، يتحدث بكلمات لا معنى لها ، بحرف ، بهدى ، وهي على
 أية حال وثقة انها لو ارهقت نفسها لنتمم شيئا مما يقوله ،
 تستكثما ، انه يكتب ، ويخضع ، وانه اكثر شرا ولزما من سيد العتر
 ومن ميرة ، ومن كل اونك الذين احتلوا بها طلعت ، وباركوا
 خاسه بها . ان هذا الرجل جاء ليقول لها ان طلعت قد انسم اليها ،
 اصح واحدا منا ، وانه لا يريد ان يتعامل معك الا عن طريقنا .

ولكن صوت يوس ترض نفسه وهو يقول متغلا :

— ساكون معاك . ان اتطلى عك .. وساساعدك في اى
 شيء تطلبين .

كيف يساعدنا ، وهي تريد ان تدافع عن نفسها شدة ،
 وضد انثله .

انه قادم من العالم الذي انتج طلعت ، ذلك العالم الآخر
 الطريف الذي يسير فيه الناس ولا يعودون . اما فترة على السيد
 العتر ، قادرا على ميرة ، لانها معهم ما يقويه ، يدرك ما يدور
 في رؤوسهم ، تعرف امكارهم وحنانهم ، ويكند تناسا بكل ما يقويه
 خطوة خطوه . اما هذا لود ، فهو سكرم بلعته العرس ، من طرف
 انته . متعلبا ، كلامه مبهمة عنده من مكان بعيد . وبعد ذلك ،
 يريد ان يساعدنا ، يريد ان يمسح وان يمسح ، يريد ان يمسح ،
 ان يقصر ، ان يصنع من نفسه بها . بدأ يقول له ، انظرب منه
 الا يتحل . انصارحه ان سونه ، مجرد سونه ، يهذه عن طلعت .
 يؤكد لها ان سدودا يقوم سبها . اللعبة عليه ، قبل ان تأتي كبرت
 يلتزل تحلم من تحدث معجده ، كانت تتوقع خير باتى . كسب
 بالزائل تثق في ان شيئا ما سوف يحدث ، مبرمج هذه لعبة . انها
 ترضى بطلعت لو عاد . ترضى به راحة ثانية ، او جواره ،
 ترضى به جانية ، ترضى به داي وصع بشده . ولكن هذا الرجل
 ان يكون ابدا الوسيط الذي يخفي لها شيئا مما ترضاه .

لاند ان يونس ادرك انها خاتمة ، لا تثق فيه ، ولابد انه
 شعر بان حديثه معها لا يحدث قولنا من حسبا ، وانما تمسبه بصبر
 وتعتظ ، والحقا ليس خطاها ، اما اللعب فيه ، وحده الحظ
 من جانبها برود من احساسه بالذبح ، يؤكد على ما فيه من ألم .
 قال لها :

— اذا كنت في حاجة الى نقود .. اى مساعدة بلنت ..
 لرجوك .

وتوقف عن الكلام لاهنا .. وهي ترقبه بدهشة . ثم لهدج
 صوته قائلا :

— ارجوك .. ساعديني ..

وتلفت حوله في تأثر :

— هل استطيع ان ارى صحتك ؟

قالت له في توجس :

— نائمة ..

قال معتبرا :

— آسف ..

وقال بكل ما يملكه من صدق ، وكان فوق ذلك يتألم :

— كنت أظن أن أراها ..

إنه بلع ، وهو الآن أكثر تعريرا ، وأقل ارتباكاً .. والتمعن الذي يلون صوته ، ينتحه قوة ، وقدرة على الانتعاش ، وقد أنطق قفرا من الحرية ، جعله يشعر مع الألم ، بشعور حين ما لا عجب بنفسه ، شعور لم يمرره من قبل .

ونهمي ، وما كاد يلف ، حتى وثب قلبه ماطية .. وارطم في صدرها ، وأوشكت أن تنثشت به . فجأة وجدت نفسها تريد أن تبسك به ، أن تجبره على النقاء . فجأة ، شعرت بالخوف من الوحدة التي ستعود إليها . روعها أن تراء بقلب ، ونهبت كلمات الاعتذار ، وكلمات الاستئذان في الإصراف ، وهي تتحجر حتى لا تترك الفرصة تضيق في غبار مشاعر الكراهية والصور التي تملأ منها نحو يونس ، وكل ما يملكه لها . لاشك أنها محتاجة إليه ، وهي تريد حياة رجل قوي يصد عنها أخطارا تترك عن يقين أنها مقبلة ، وليس بل سيوم سيد ومصرة ، لا سيوم بوس . هذا ضد ذلك ، ولناكل كل منهما الآخر ، ليس أملهما إلا أن يكون قوية صابدة أمام الاثنين ، حتى يحترقا .

كأنه تحدث الآن من عيني سيد في عيني يونس .. علم تر غير شعاع غريب ، وجبل ألما للحظة أنها سبق وأن رأت هذا الشعاع من قبل ، ولكن أين .. لا تدري ..

كان واقفا ينتظر أن تتقدم إلى الباب ، وكان يسأل نفسه .. هل تورط في شيء ، أيجب أن يعتذر مرة أخرى ، هل أخطأ في

بحثه . وموحيها بها تقول له بصوت رخم حيوي ، لاشك أنها لم تتحدث به من قبل ، وكأنه يسمعا لأول مرة ، وكانت تقول :

— محلسن في حاجة إلى من يسأل عنها

قال لها وقد حسم لبره ، كأنها أبتدعه من بحر عاصف :

سأزورها عندما أعود من أباركو .

لسألكه وكأنها تملأه :

— وبني تعود ؟

وقبل أن يجيب . قالت ، لأنها كانت تعلم بمواعيد الإجازات :

— ستأتي بعد ثلاثة أسابيع .

أدرك من صوته أن هناك شيئا يقلقها .

قال لها بأعنيام :

— ملأ .. هل هناك شيء ؟

عصمت :

— لا شيء ..

فجأة وجدت نفسها تقول لها :

— هل مشابكت سيد العتر ؟

ما كاد يذكر الاسم ، حتى وثب قلبها دهشة ، ووجدت نفسها تقول بشجاعة وكان ذكره لاسم سيد العتر قد برد سحرا ، وأبطل معمول أعماله الشريرة :

— أنا قادرة على أن أوقفه عند هذه .

قال في هدوء :

— إننا واثق من هذا .

مسألكه .

— ولكن كيف عرفت ؟

أجاب في ارتباك

— بحرد أخصاص .

وامهارت على الرغم منها . نظرت اليه في طلع ، وامحرب
في النكاه .

وعيس .

— ماذا حدث .. كوني صريحة معي .

وامسلت النكاه .. انها شكى لانها توشك ان تستريح ؛
توشك ان تطيش .. وسيمته يقول :

— اعلم انك لا تقفين في .. لعابليوني كغريب .

طمرت اليه بين ذوعها فرائه يتوسل اليها :

— جربي .. لست شريرا .. اقسم لك ان الدنيا بخير .
انحره ؟

انعابه كيني .. آدم .. كواحد من البشر .. كائنسان له قلب
انسان . اتحل عالم هذا الرجل اندي يتحدث بكل الطسه و لرمه
اتثق في هذا النوحه الوسيم الحرس . اتثق في هذا الصمود
الحيوي الخروب . انعاميل مع صغرات عيسى لنفس خربس
اتقبل .. اترضي .. انصدق انه من الممكن ان يحل كل شيء
الاحزان من احبها .. هذا الانسان يقع حبه نائب عنه وحكوه
وسلطة . هذا هو معوث من العالم اندي اعطف رجه من سبه .
من العالم الذي فيه نساء ساحرات خسئات .. وهو يدعوها لان
تدخله في النحره .. وهي مبهارة ، تترلق في طريق تبهده الضوي
شهر من عيسها ، محمل ابتاعها اكثر سهولة ودومه وراجه
ومعد لخصب سوب يصل الى النقطه التي تمنع عنها منها منتكاه .
وعندئذ لن مع عيد كعشى او ثلاث . سوب يحدث شرخ في حذار .
وسوب ينهر سبه ، وسوب تتفحق معها بمشاعر ، وسوب يحدث
اختلاط بين حلما وعالمه ، وهي لا تدري ماذا يحدث بعد ذلك .

كان مازال يلح عليها ، ان سئحه مرصه ، وان يقول له عن
مناعبها ، ان مشركه في هومها . ان تعابه برقت ولا محتر
وجوده ، وتعلمه .

رعدت راسها ومن بين ذوعها صوت اليه نظرات لوم ..
احرما متى لفها في سطر .. بلوم وانكرهه .

وسأله بحدة

— سول .. برود مسامنتي ؟

قال

مهم ..

— انت حدة اقل .

— اصبتك ؟

قال

— مهم ..

اطرقت براسها . كانت تسقط في دوامة بلا قرار ، وتدور
وتدور . وتدور وتدور . وجولت ان ترمع راسها ، وهي عبر
والثة انها سيسطع ان ترمع لرأس ، فتنتلى عيناها بعسبه ،
فتواجه . سجده . سحره امرف وتتخصي به ، او تنتشيت به .
للقبل ان يحددها او نحدده هي ، او تحددها بعسبه وتصدقه ..
فلت جحد فوق لطافة ، كانت هناك توي رهبة غايصة داخلها ،
تضارع . وتيمعها من ان ترمع راسها ، وان تراه .. كان مشورا
صما برقع بصيا ، كيف حنته .. وقطعت راسها ذلك الشوط
الضامع بين انصافه وارتمعه . انها لا تدري ، ولكنها رعدت
الرأس من انهيته ، وواجهت عيناها بعيسها .. وقد اهتمت الضموع
او لعنها حنت حدة ، وهاهي تراه من جديد ، يكابل وعيناها ويقتسدا ،
وهاهي سكلم .

— استطيع ان تصيني ؟

مازال يقول .. نعم .. كل ما عنده .. نعم ..

فالت بصرة .. تسحر اوامرها ، تطالب ، تبارس حقوقا ،
تطلق ملا حدود :

— لا بد ان تصيني بن سيد العنتر .. انه بطاردني .

وحكمت له . كل ما فعله سيد ، وكل ما تتوقع أن يفعله ، روت له ما كان لا يتصور أنها سترويه له ووجد نفسه وقد تحول إلى مسرح حرب ، بين محاول غاشية تهاجيبها محاول واضحة . مخاوف مسانحة ، كان أخطر ما فيها هو غموضها ، تراجع أمار مخاوف أكثر وأشبح ، ولكنها رغم وضوحها لا تثير في نفسه خوفا حقيقيا ، لأنه سيقلب إلى جانبها ، مهما كان الأمر .

وسأله بعد أن استمع إلى حكايتهما :

— هل تستطيع أن تفعل شيئا ؟

قال بهتوا :

— أطينني ..

ثم أرفف :

— لن يغضبك سيد بعد الآن .

نهضت ، كانت تريد أعداد طعام له .. لماذا لا يأكل .. ؟ اعتذر .. لا يستطيع أن يقضي كل هذا الوقت معها .. الوقت سر ، وهي امرأة ، وصراحتها وتجاهلها ، وحكايتها تكشف عن أبوة تمرص نفسها ، ولا يستطيع أن يتعاملها ، وتذكر اللحظة ، طمعت وهو يسأله ساحرا .. ألا تشتهي .. ألا ترغب .. وتذكر طمعت وهو ينهيه بالمعز .. أو ألتخذ .

لم يستطيع أن يشرح لها ما بداخله .. ولكنها كانت أكثر حياء منه .. لأنها تصر :

— أبق .

وهي تراه يطر في مساعده ، فتردد :

— أنتظر .. مسووف تستيقظ محاسن الآن . لا تتركها

وحيدة ..

أبدا تتكلم بلا صاف ، كلماتها سرعنة حاسمة ، تتكلم وكأنها لا تريد أن تسمح ما تقوله . الكلمات تحتفظ بالأميات ، تحتفظ بالانتمسالات ، وتخرج رغبا عنها ، ودون أن تفكر فيها ، أو

تتوسعها وتترك مغراها ، أو تراجع ماذا يكون لها من رد فعل ؟ هذا الرجل الذي يستمع إليها ؟

كانت كلماتها تنصمخ في صخرة ، وتنقل عليه بأحمال باحطة ، عقل مصمبة .

— لابد أن أذهب .

وتأملت بسرعة وسرعة تفكير :

— طيب .

كانت أفضل الكلمات .. بعد أن واجهت وجوده كرجل ، وتوقعت أن يقدم على شيء .. وأن يحبها من سيد .. وهو على أي حال - ليس مثل أولاد الحارة ، وهو كرجل يبدو غريب .. مردها ، مير بهم ، اهكد الرجل عندهم - اهذا هو السبب في أن مساهم تمرص بالروح من طمعت .. هذا الرجل مربوط بسلاسل ، ولكنه يشعرها بالاطمئنان .. وليسوب تفخه التجربة . فإذا لم يأت سيد العنز بطرق بابها ، يكون مد صدق فيها قال .

:: شهر الليل :: ليلاس ::

www.lilas.com/vb3

بينما يعطى رشفته ويبدل محالا الى جانب .. وهو يثني ركبته انبساطا
او المسمى قنلا .. هكذا يراهم جميعا ، وسوء يرى نفس الشيء
في يونس بعد قليل ، وبعد أن تقدم له الفرقة المناسبة من اكل
والمشقة .

يحب صوب سيد من ابلع وهو يمال .
— من شكك ؟

ثم بعد جوس من لسوار . ن سيج نسله واحونه .
لي صديق الا ان يكتسب بطعمي ، كما يحب ان يتعبد مع هذا
المحرم .

رد يونس ما عونه من سرود .
— لا مصرع بعد .. وكفى .
يرد سيد بصرفه

— اتسم لك .. ليس لي بها صلة ،
ماشار يونس بيده وهمس :
— كفى .

كان يونس يدعو باشارته الى معاذرة العذوق .. وهذا هو
يتحرك سله نحو الداخل في اتجاه المصد .
ولكن سيد لن يتركه .. سار خلفه خطوتين ، غلبا رأى
يونس يتوقف ، ويشير له ، سارع بتول من دلة .

— صديقتك لا تأخر بأي شيء .
قال يونس بسرعة .
— لا ..

مشمم سيد وامضى برأيه ، وقال :
— سماعتك لم تقبل بي شيئا .
نسمه يونس مدعشة .
— عن أي شيء ؟

سمعت انصافه يونس وقال :

الفصل الحادي عشر

استبح سميد العثر الى نهدي يونس بخوف
حقيقي ، وراد من حومه انه لم يوقع ان يخاطبه
يونس بهذه اللهجة عن عاطية . بل لم يوقع أي
ذكر لعاطية ، وكان ينظر غمما طلبة يونس ،
ان يعطيه في شراء السبارة ، فذهب اليه في
المنطق وهو يوقع ان يعود بحبوب دامنة طينة
بالنقود ، فذهب الي عساطية وهو على انه
استعداد ، ليظهر لها في اية لحظة ان معه من
النقود مثل طلعت ، وانه احسن من طلعت الذي
غدر بها كما غدر بسيد ..

كانت كلمات النهدي تخرج من فم يونس بصوت هادي ،
واثق ، لو اقترب سيد من عاطية ، او حاول ان يمس شعرة من
راسها ، فلن تقوم له قائمة .

رأى سيد العثر ، السلطة ، والسمة العمة ، من عنده
يونس ، وصوته ، وسيمه ، كان السلطة هزم من شخصيته ،
وكان لا يمر من ان يدعي ، ان يستسلم ، ان يركع ، ويتوسل
من ملع بعد ان يظهر به ، كما تعود ان يعمل اكل من تدو عليه
علامات السلطة .. انهم يحسون ادلائك ، مزاحهم ان ظمق
احذتهم ، وان ترفع راسك من الرباب ابلهم ، عندد بسعش
سعد الواحد منهم ، وترغم عليه انصافه رضا .. وتظلي
نمناه نشوة ، ويرفع كفاه من محاولة دائمة لان يرفع راسه ،

وأخرج ممتاح بحركة سريعة من جيبه ، وهو يقول بلهجة طليعية حارة :

— سيارة — عافيتك .

الوغد يعرف أنه يخترق تحصيناته ، يهلمح صماعاته ، وهو يهلمح سلاح قوى ، سارية قوية . وثمن محس بالمسبة لها ، وبالتفريط . . لماذا ذكر السيارة الآن ؟ ، أليكون يريد أن يقول له أن السيارة لم تكن غامضة في كفة أخرى . . أها هو رده على ما سمعه من تهديدات ، أها هو ما يواحه به الكلمات الآمرة التي أطلقها من واقع سيناه بضرورة حماية تلك المرأة ، وانخاف من كرامتها وحققها في الحياة .

أهو يتلح وشطط به الخيال ، وهو يسمح لهذه الخواطر أن تتداعى في مخيلته ، أهو مخنون لا يرى الواقع ، وبعبه بطريقة شادة غير مقبولة من الناس . لماذا أصبحت مواقف الحياة معقدة ، منها كل هذا الاضطراب والحقد والتماعل ، لماذا ضاع الصفاء ، وأختم الوضوح ، وأزنت الرؤى والمشاهد . أنه ينسى لو أخذ هذه السيارة ، متى فرصة قد لا تموض ، وإذا لم يأخذها ، فهو واثق أن أباه لن يرتد في شرائها ، فهو يذكر كلمات حرسه له هيس بها في أذنه ، عندما طلب منه أن يرى ما الخيب في العربة أنصر التي اشتراها بعد عشر سنوات ، صبح أنت مهندس متروك ، لكن لابد لك دراية بالسيارات . . أخذك هي السبب في تعب المحرك ، وأنها تشجعها حتى تتخلص من هذه السيارة وأصطر إلى شراء أخرى ، ولكن كيف اشترىها وأنا أبيع كل عام مدانا مما ورتته عن أبي . لن أترك لك شيئا بعد مماتي ، سوى الكرامة واسم عائلة حافظت على تقاليدنا في أمانة العدل في المال .

ثم هذا الرجاء الذي نطق به الأب . . لو استطاع أن يشتري سيارة متلصة بحروضة للبيع بعد الاستعمال بسيط ، سيارة دنلوباسي مسافر مثلا .

لم تأخذ هذه الخواطر أكثر من ثوان قبل أن يقول لسيد بلهجة قاطمة :

— لا أكر في شراء هذه السيارة .

واستطاع بمتعة ، وقد أن يصل إلى الصعد ، وجد درجات السلام أباه ، مارتنى الدرجات ، حتى يتخلص بسرعة من سيد ، الذي أدرك في تلك اللحظة مقل مدي حطوره التهديد الذي يوجهه له يونس . أنه لم يعمل مثل الآخرين ، وتجاهله ، وهذا يعنى أنه سيحاربه ، وأنه عدو له ، لم يأخذ حذره ، ويتعمد عن غاطية ، حتى يتخلص الأمر ، ويسمى سر هذا الرجل ، الذي لا يتعبد مثل بقية الحكام مع أنه ابن أحد الحكام .

وكان هذا بمثابة دعوة لسيد العثر ، لأن يتمتع أحدا غاطية عن كتب ، وأن يلاحظ أن يونس ضيفا عاد من « أمركو » في أجازته الثالثة ، لم يسافر إلى القاهرة ، وتردد على بيت غاطية مرتين في ثلاثة أيام ، ست غاطية نصرت بسرعة ، هكذا فكر سيد العثر ، واختارت بديلا لطلعت ، اختارت ابن المالب العام ، فسر سيد بعض الرهو رغم هريته . فهي لم تتصل عليه أي انسى ، وإذا كانت قد تجت في الاستيلاء على يونس ، لهذا الفجاء هو الذي يصيها ، ما يونس نفسه فلا أهمية به ، ولا أبوه ، لأن أبنائ هؤلاء لهم أيام يروه فيها ، وتشتون ، ويجمعون ، ثم يحنون ، وتستطيع أن تصفق على ذكراهم بلا أدنى خوف أو بهجل . .

ولم سمع سيد عن الواقع كثيرا ، وهو يحيل ما يحدث بين غاطية ويونس ، كل ما في الأمر أنل تعجل الأمور ، وسبق الأحداث ، وتنا بيا سوف يقع قبل أن يقع .

فعمدا عاد يونس إلى بيت غاطية ، كانت محاسن هي محور اللقاء ، وقد اشترى لها لعبة ، دية سمينة كبيرة ، ولم تمض دقائق حتى كانت غاطية تسأله إذا كان يريد بعمل وجهه ، فقد علمها أنه قائم لنوه من الصحراء ، وذهب إلى مكان اللعب ،

وحاء الى سبيل مباشرة ، وبعد أن خرج من الحمام وجدها تسأل
 ذا كان يريد شيشياً ، أو يريد أن يخلع ستره ، وكنت سأله
 وهي تتحرك ، وأخبرت ، وعانت ومعها التشنج ، وتركته مع
 بحاسن ، واشعلت عنهما .

جبل اليه أن مرصاً ينسحب الى عقله ، البيت رطب ،
 ولستائر بسخلة ، وانحو يدعو الى 'نعمس' ، رغم أن أموات
 الشارع تأتي من بعيد ، وحاول أن يفكر بصعوبة شب 'نعمس'
 معينات حساب تدور في رأسه ، ولكنه سمع عدداً غير المرش
 ومعالجة تلك المعادلة التي ترتسم في ذهنه دور أن يسر رموز
 موضوع ، وشعر أن هذا المرض حقد سبب شله ، وبه في
 حالة محزنة تماماً عما كان عليه في أية لحظة من لحظات حياته ،
 وأنه على أبواب مجهول ، ولا يسي بهذا المجهول ، ولا يسمع ن
 يتعرف عليه ، ويقل هذا 'نعمس' ، وهذا 'شعور' ، نعمس
 والوحم ، وهذا الطفلة التي نحر الذرة ، وشقلب معها ، ونشم
 له ، ونعمس ، ونجنيه من سترته ، وهذه لحررة لبي نصبه مع
 البنت ، بينما احتضت الأم ، بعد أن قلبته بترحاب ، وكرم صيانة ،
 ونعومة وأثونة ، أ يكون هذا هو الشيطان .. ثلثها 'أمو'
 يستسلم لعدو أطلقه أليس .. أهى لحظة ضعف يمر بها .
 الإنسان أصعب من أن يكون قويا في كل لحظة ، ولكنه لا يستطيع
 أن يشصف تيفلها . أول سؤال الله عليها ، كان عن سيد
 العتر وهل صابتها ، مماثلت له بعينين سبها شكر واعتراف به .
 أن سيد احتفى تماماً ، ولم تر خلقته . ولا يستطيع أن يكسر عن
 وعوده بحباتها ، وما فعله الآن ليس أكثر من محاولته تصدق
 لنشكر له وقوفه إلى جانبها .. لا يجب أن يترك المرض منطور ،
 والشيطان يعمور ، هاهي ذكرياته تعاوده ، هاهي حساساته التي
 تحرمها في عقله تطل عليه — معادلة الحبر بمرورها تنضج .
 ولكنها تتراجع ، وتهرب بسرعة ، فقد ظهرت عند باب الحجر .

واشمية تسمى وحدها ، أنها تتحرك ، شسطة ، مطبشة ، تدب
 له 'القبوة' ، وكبها تقدم بشعر صدقة ، مكل ما فعله بساب
 من عروبه . ومجاسن حاسه على الأرض ، ولدهم بحورف .
 يتدحرجان فوق الصحادة ، حتى ترتطم بقضبه ، وهي تنهرف .
 هذه الطفلة هي ثلثتها ، وأليس الشيطان ، طاماً تفرش هذه
 المنزلة وحدها على أحدث شيء ، وطاماً هي هناك على المقعد
 الآخر ، تعدد عنه جوالى مثنين .. كل مستيقظ له أهيقه . أنه
 جزء من شب العمية احسانه أو لمعادلة الحبره أسي يريد أن
 سموعها . كل راوية ، أو سمير أو ماسير ، أو جزء من 'الماسير' ،
 التي متى تستمر الحسابات ، أي شعور آخر مهالجه ! أن هو ذهب
 لا يعتبر هو مسئولية ، أو مصير . أنه لن يتحول إلى سيد العتر ،
 ولن يرتكب حرمه ، في سورط . ولن يستعمل صمغها ، ومع ذلك ،
 أنها تتحدر دافعه من المشاعر ما كان لنستطيع أن نشعر بها ،
 نولاه ، مطبها وعطشها ، شعرها المسدل على حشها ، بعينها
 السود ومن الأموسستن . كل ما كان يرمي قبها ، يدنا ، شيوه
 أو غريرة ، يتغلب ما علمه ماعية ، وتدنا ، وينعش ، وشيطي ،
 ويوتوب ، وكأنه يعود إلى طفولته هل يتقدم بها .. يعارلها .
 هل يرث العبد لهذه الرغبات لصيانة التي تتصاعد داخل .
 أنها رغبات لعدة ، وهو لا يشعر بأنه يخطيء أو يرتكب ذنباً ،
 أو فعلا حقيراً .

انتفض وانما ، عليه أن يقاوم نكل هذا الذي يحول برأسه ،
 يضمه نعماً إلى أن يتقدم منها رفق ، وبخسها من يدها ، وبخيطها
 مخراعيه ، وبخسها لتقنيا بما هو حرة اليوم ، بعداً عن
 هذه الطفلة التي ظهو بالعدة ، بعداً عن كل شيء .

ولكنها حرة يوم طلعت .. الحجره التي تركها طلعت ،
 أهد' هو ما سوف .. يقدم عليه .. أن تعويه الدقايا التي تركها

خلعت ، الدابة .. بقية الطعام .. هاهي الحاصلات تتصمخ ،
والربور تكشف عن معانيها الحقيقية .

تتم بعد أن وقف ، تكلمات سريعة ، لابد أن أعود للمضى .
لأن استريح ورمض أن ندعو لطعام ، ونمسي أن يسمع
أية كلمة . ولم يهتم كثيرا بالبراقب وجهها الذي ينفذ فيه
علامات دهشة وعصب وعقم بهم وكتم أنمله ، أو هكذا حل
اليه ، حتى وجد نفسه يقطع الطريق الصيق من اتجاه طريق
الحرية يسارته المسرعة الصاخبة الراكعة ، ومن بعداً
سور المدى من خلفه أشجار وأشجار .. ووقف على الرصيف
مبهوتا وقد داهمه خاطر غريب .. إذ صنى لو لم يكن بشرا ،
تمنى لو كان خالقه أحبها شجرة مثل تلك الأشجار .

انقضى يوم ، لا يذكره ، ولا يستطيع أن يحدد ما جرى
ليه ، يوم أمله ، يوم غنى ، شاهد فيه قليلا سخيلا لم يلمسه ،
وقرا صغلا لم يلمس سطرأ واحدا من سطورها ، وكان يتذكر
بين ساعة وأخرى أن من واجبه أن يتصل بأهلى القاهرة ..
أو يمسائر إليهم ، ثم ينسى ما كان يتذكره ، ولا يفعل ما كان
يتصور أنه لابد أن يفعله .. فى اليوم التالي ، ذهب يزورها ،
وفى هذه المرة استطاع أن يفرغ على مشاعره اشكالا متعددة ،
استجابت لها كلها ، فى الانتماء الذى يتحول الى ضحك وقهقهة ،
والشعور بالاسترخاء ، والحدث لحاد عن مستقبل محاسن التى
حصلت على نصيبها من علة الشيكولاته : ثم انسحاب سريع
بماهى ، لأنه مرقط ببوعده لا يستطيع أن يتخلى عنه . وتركته وهى
أقل دهشة ، وأكثر لها ، ولا مرة غصب تحس بها محوه . كانت
تنسبه الى أنه مختلف ، وأنه حدير بالترافيه ، وأن تفرح علمه ،
وأن ترى هذه السيطرة التى يمارسها على انفعالاته ، عندما يتهته
ثم يتوقف ، عندما يلتقى الدابة ، متطلق لاسرارها ولأنفسها
ومشاعرها العنان ، وكأنها تعلق الدنيا بالرح الذى تقبل عليه ،

فلذا به يهدأ ، ويتناسك ، ولا يسلط عباره . وكان ما تراه
وترائعه ، يرد من لطيفه ، ويرد من حريتها لنى لم يسود أن
تسيطر عليها ، واستراحت معها وثقت به وأيقظ أنه سوف
يسيطر ولن يتهور فيها قد تقدم علمه ، معها تقاربت العيون ،
ومها تلاصقت الأذى صفحة . ومها تنور بصوت أو تودج من
همس ، أو لهات أو سيد أو صبح أو صبح ، إلا أنه يحيط على
ما بينهما ، وأن كانت لا تنهم ما هذا الذى بينهما .

وهكذا تركها ، ليمود فى أجازته الناقية ، وصداقتها شحت
عن دها منها بولان ، ونصراني ، حتى لو كانت محاسن ترد
فى غرضها . ولا ثالث معها ، إلا هذا النباسك الذى يسمع
الأميرال .

أوشك ذات مرة أن تقول له ، وهى تقدم له كبرى ليأكلها
ونمسي : ثبوتها .. طمعا حلو ..

أنها هى أيضا حلوة . وأكلت على الرغم من سرها ،
وممسي أوشك أن يكون ممسوها .

— فتوقنى ..

سمع بوسى سمعتها ، ولكنه لم يتبين سوى هذه العيمه
الى نشه التحنج ، أو لناوه المكوت ، صوت كه أبوته وهذوة .

ومرت لحظات صمت ، كان يأكل فيها الكثير ، وتناهبها
ترنم ، وكبها بعدد من سبب حوار من الشيق والرفير . حوار
ملاصق والترنم وفقت قلب ، وليس حوارا باللسان ، والصوت
الذى تسمعه الآن . بل أصبح الحديث بالصوت المسبوع نوعا
من الصبح ، فقد وحلا على مشارف تلك اللحظات التى تعطل
فيها الكلمات كل فعل ، وقد تخرج الكلمة ، وقد ترك ، وقد تجرح ،
وقد تمعد ، وليس من السهل انتفاء الكلمات التى تعبر عما بينها ،
فهو غير محدد الكلمات ، وليس هناك أوضح لها من هذا الصمت
يبدلها فيه كل ما دار فى نفسها من هواجس ، بصراحة كابلة ،

لا يجشيان شيئا ، وليسوا بحذبة الى مريد من أى شيء ، عر
هذا الذى أصبح قائما بغير كليلة .

وكانت مطرقة براسها ، فكما لا تحتاج الى مسياعه ،
لا تحتاج الى رؤيته ، وهى تدل من هذا الذى ميسها ، وتوقع
بنه المزد ، وهو لا يهبط آت ، وشتمت به بقترب ، فرأيت
راسها اجعاصا ، كانت واثقة ان يقبض مظللتها الآن ، أنه
لحظة . منها لمست احسانه كلها ، ارتفعت ، وانكشفت غلبا
احضنها ، شملت ، ونكت بين فراغها .

وافرك بوس من تلك اللحظة ، ان كل شيء قد تمس من
حبيساته .

كانت هيئتها معلقين ، وكانت تنفس حشوها فى صدره ،
وكى بشعر بها بسكنة ثلثا به ، ولكن عقله بدأ يشط ،
وتنسرب اليه الكليل فى صورة أسئلة .
هل هى جفا تريد ؟

هل سئلت ؟

ان تقاوم ؟

ان تثير غضبها ؟

أهى نروة متورطان فيها ، ثم تتور خده ؟

أهو يشعل ؟

ولكن الأسئلة .. توارت منسى المصرة التى ظهرت بها ،
انقضت كسحبة شاردة أحط صرمتها من سماء صامدة .
لمس بها سببه سوى انفسها تتلقى مع انفسه ، ونليا ، وكل
الأنهر مخرى الى البحر ، والمحرق لمس ميلان .

وق ذك اليوم ، كانت رهيرة هائم تعاني من اهبال انبها
موجساته بخوف ، ولا تدري كيف تفسر غيبه عينا لاكثر من
شهرين ، سون ان يستدس ، وكانت قد طلعت من روحها ان يصل

مألود فى موقح العبل . وبالمدق ، ولكن الإجابة كانت واحدة ،
أنه غير موجود .

ولما عاد بؤس الى العنق فى تلك الليلة ، قالوا له أنه لاند
ان يصل موند بهمر فى الخلال ، ولكنه لم يصل ، حتى جديته
المكاملة تنى مسما اللل وسبح صياح أنه ، وصياح أنه وكنبه
عليها ، وقال أنه بنى دعوه أصدقائه ، أى أصدقائه ؟ رملا
قدس من الحايمة .. من هم ؟

لا تعرفهم يا أبى

وسمى أنه تلوه . أيا لا أطلب منك شيئا يا بؤس ، هك
مذا لوز . بها ميسى ان يكون أحسن الناس ، وفون ان تأخذ
معه . بون ن بطنه به ، ك . تريد صدافته ، وأن تبصه حبه .
لأنه من بعد حد مثله . ع . كده بوى ، كنهها تعرف بمصايل ما
لجوله ، كأنها سميت حديث فاضية معه .

— هل أريد أن أراك لاني أطلب منك هبة أو مساعدة ..
أريد أن أرت لأعطيك أموتى منى ستحل أن نحد بقلها عند أى
برقة اخرى .

ومذا سأنته

— هل اسب امرأة ؟

قال بسرعة

— لا ..

قالت وكأنه أحاب سمع

— كل حب أأخذ وعطاء . وأى بنت تعرفها .. مستطيل منك
أكثر مما تعطيك .. حب البنت فى هذه الأيام .. كله تصب وترفل
وناس تتسلى على أكتاف بعضها بعضا .

قال برشكا :

— أطمئنى يا أبى ..

قالت

— بصراحة لست مطبقة .

وأعترض أوبرها .

— يجب أن أراك هذا .

قال :

— حاضر

ثم ترجع بسرعة إليها

— سأحاول .

قالت

— لا . . سيوف نائي

— حاضر

وفي اليوم التالي ، م سسبر إلى أمه ، وذهب إلى لقاء
ناطية . وثالث رهيرة لروحها :

— يجب أن تحرم حقيقة ما يحدث لأمك .

أما وأتفه الآن ، أن الولد قد تورط مع امرأة ومثل هذا
الاستنتاج لا يحتاج إلى دكاء ، يكفي أن قلها بحدثها بالخطر .
وهو خطر في حدود أنها تحول أراء التي احتجها . وشكوكها
لأن كثرة ، ولعواهر لا يطنها ، لأن هذا الغلب والسكراب
المضوح ، والوعد بالمحي إلى القاهرة ثم عدم استناده إلى
بلى نداء له ، والذي وعد بتميده ، كل هذا يعني أنه وقع في
كمين امرأة ، ولو كانت بنت عالمه ، من سات الأصول والعائلات
لكريمة ، ما استطاعت ، وما خطر لها ، أن تسعه عن أمه ،
وتدفعه إلى الكذب .

أما ليست مترتبة ولا يمحها أن يفكر يونس في الزواج .
وكانت سببها ، ومن نفسها ، تشعر بعضي التلق عليها تراه لا مهم
سالتت مثل سنة الأولاد . ولكن هاهي بطورات مباحنة تحدث .
ولن تعد لها تفسيراً حتى تراه ، وبصراحها . أو تأتي لها صفوت
سالتحات لئى لاند أن يظنها يعرف مع من ضمن يونس مع أى

أمرأة ، ومى أى ست . لتحصوص معسركة لا تحبل التلك أو
الضوب .

ولم تلح الأتراض المهدنة من تخفيف الضغط النفسى الذى
تعانى منه زهيره ، ولاحتفها الحواطر منفردة بمثرة تشبست
أفكارها وتحرقت أمصها ، وحدث أنها كانت مستلقية فى فراشها
بين البقطة واليوم . عتيا رأت معاه فى حبالها يونس مع امرأة
ذلك الرجل الذى أراد الزواج من سارة يوبا ما .

وما كاد هذا الصلطر الحوى بهاحب ، حتى انهارت كأنه
كارثة وقعت بالفعل ، وأيدها قلها وهى لتذكر آخر مرة رأت
فيها يونس ، وكيف كان مهوباً بسبب مذلة طلعت ، وكيف أنه
يحدد أنه سارة لم تتروحه ولم يرتبطوا به لأنه وحش غادر ،
مغرور بقوته أو ثرائه ، لا يتورع عن أى شيء . كانت لهجة
يونس غير شيعية ، وبهاجم طلعت كما لم يهاجم أحداً من قبل .
وكل ينكم بحاسي ، وينصع ، ويتخذ لهجة الواعظ حتى أن زهيره
سألته وقد شعرت بأنه مهم مصير المعلقة وأبتها .

— أهى حيلة .

غالب تلك الاجلة التى أطابت لها فى ذلك الوقت . إذ
قال بعوضة :

— لا اتري يا لى . لم التلت إليها .

الآن قد حالت له الفرصة ،التلت إليها . والمرأة
استحوذت عليه ، سيطرت على أمها الذى حبلته فى بطنها ،
وأعلنت لحبا وروته بشيها تلك المرأة تخدع أنها ، روحها ،
مصدر كل ما يمسها فى حياتها كيف تجرؤ مثل هذه المومس أن
تأخذ منها فى اجازته .

ولم تنتظر رهيرة أن ينقل لها صفوت أخبار تحرياته .
قالت له أمها وأتفه ، أن يونس يتردد على تلك المرأة . وأن عليه
أن يتصرف بسرعة قبل أن يتحول الأمر إلى فضيحة .

وإن يصدق المثلث معناه أن أمة بحراً على أن تتركه
 قد يصرف إصراف من يهوى ، سواء في غير وجهها ، وما
 يعرف عنه أنه على حق ، وليس يصنع ، بخلافه ، أنه
 نعم من من شو ، ويعلم بدروب من بعض ، أنه أمة ، أنه
 أن شهور الأخرى من مائة بوش ، أن يمشي ، وأن شيء يسير
 سمعة من قرب أو بعد ، أنه يحكم حكمه من ، أنه
 الحكومة يده حثمة مكناه ، أنه على ما ينقله من جهود مصية من
 يذامه تحقيقات الخراب السياسية ، التي تمشي كالقواء .

وهم منهم رهيرة هذه الحجة التي يسوقها زوجها ، وهي
 لا تسمح أي كلام يذكر فيه أن عليه ككتاب عام ، له يده يحددة ،
 فهي بعدد غير هذا ، لا يسلم مع شوق لدى تمشي
 فيه ، ولا على مع سمعة من تلك زوجها ، وما يريسه ،
 مسئوليت ، تشر أثارها انحصار ، وتنازع بشرات الأخبار
 من المتسربون ولادته تحركه حب نذهب ، وتنته أنه لاند
 بمسكة بأكروموت وأجره يسبح من انظر كنه أو نصر -
 مه ، من المعول أن من هذا الرجز ، لا يترك أن يسفر من
 بصره وسوده ، هل يأتي يوم وينتهي كل هذا الذي يمشي فيه
 لو صح هذا ، لا كان به سوده ، ولأهتم به أحد ، وبذلك حر
 تسبحة من صحر ، بتأطيه بالمؤن عن الخلق كما تراها
 واعتبار أن أول هذه الخلق أنه الثالث لعام دنا من يغفل
 يقتضو على أمة من ست ثلث امرأة موسى ، وأنش مد نكور
 منحت بيلها أن يلعون القمار ، أو حولته إلى عررة حشيش ، و
 مسح أن يؤخذ الأمور بسلطة ، ويقال أن موسى شاب صغير
 وقد تكون من حقه أن يلعب بعض الوقت ، وأن تكون له مروا غير
 في مهارة الأمر تحرب في أحد ، قد يهجم حرة ، وتوسع من
 مداركه ، وتليده عتدا يكر ويغفل الدنيا الحقيقية فتكون روح
 ولأولاد ، أن هذا يرموز بالمسأة ليونس ، لأنه ابن المثلث

العام ، ولو حدث شجار ، يخرق شجار من بيت تلك المرأة ،
 وكل شيء حائر ، فهي لطافة الكثرى لاند أن يتصرف سموت
 بسرعة ، قد أن محض مكروه من هؤلاء الأوباش السطية ،
 وأينك سموت الظلمون ، وطلب شهدي أبو تطلب بحاشد
 الإسكندرية وحذته بصراحة ، أنش احتفى ، أحسن أن تكون
 امرأة هي النسب مع موسى ، أنه وتبع ومهذب كاليت ، أعيل
 معروف ، وتصبرم كوالده ، تحسرى الأمر منتهى الهدوء ،
 وأحسرى .

انتقل الطلب من الحائط ، إلى رئيس المناحت ، إلى المحر
 الذي كان لاند وأن يتصل بسيد العتر .
 نعم موسى يذهب من أثاره إلى بيت تلك امرأة عاطية
 مطنقة أن الحاج يرسى مرج ، أنه يكاد يمشي معها ، يقتضي
 أثارته معها ويخرج معها وأسيا ، كما لو كان روجين ، لا يتم
 الليل من سها ، ولكنه عشتها بكل تأكيد ، ومن بدري ، أنه
 تروها رواجاً غرم ، يمدد دود سيد لعتر ، لا يقرب منها ،
 حتى يمس عنده معرفة أحد من بيت الحاج يرسى مرج بصلته
 عاطية .

وهكذا عرف سيد العتر ، أن هناك تهريات من مملوك
 موسى ابن الباب العام ، وأن هذه التهريات بتسلسلة بعلائقه
 عاطية .
 كيف فاته ، أن هذه العلاقة ، سوف تضرب الثائب العام ،
 وسوف تعصب الحاج يرسى مرج وسوف تحرك الجميع ضد
 هذا الممثل الكائن يونس الذي يصرف على هواه ، ولا يتصرف
 على مقتضى ، أن يكونا سمعة ، وألقوا حتى البقية ، من يمه
 أدلال النسي .

وإذاك سيد العتر أن الأبواب قد استغشت أمانه .

فصاح الرجل يقنأ ..
 — كلما نسي خطر . هل هناك تهديد لسمعي أكثر من هذا ؟
 فواصلت زهيرة زمخرتها :
 — سافر في الحال قبل أن تدمر . قد أن يأتي يوم يرمض
 به أن يعود إلى بيته .

مقال عبد الحميد محاولاً طرد أشباح تحوم من حوله :
 — لن يصل الأمر إلى حد العصيان .
 تمسكت :
 — لا باستعادة البك . انه يصل إلى أكثر من العصيان ..
 ما الذي يربطه منا بعد أن يستمرى الحياة مع موسى .
 تراجع عبد الحميد مذعوراً هليسا :
 — زهيرة ..
 كان يريد أن يلومها لأنها سمحت لكلمة موسى أن تأتي على
 سنانها . ولكنها لم تكثرت باحتجاجه المكتوب وبضت تقول في
 أسرار :

— نعم موسى .. البست هذه هي الحقيقة .. أسمع
 يا عبد الحميد .. أطلب منك من هناك .. أبحث له عن عمل في
 القاهرة لورا .. وعندما يعود .. سوف أزوجه في أسسجوع
 وأحمد .

ولطفت حولها . كانت تخلق ، وتبحث عن هواة تستنشقه .
 وكلمت وهي تستدعي طلاق جديدة من النصب .

— فعنما تصل إلى الاسكندرية .. أطلب من المحلل أن
 يقض على تلك المرأة .. لابد أن تتدخل .. هل أنت فاهم
 يا عبد الحميد .. مثل هذه المرأة لن يردعها إلا انظار العين
 الجراء لها .. لابد أن تقف .. وتترك أن محاولاتها مع يونس
 سوف تنتهي بلفضاء عليها .

هيس عبد الحميد مهموما :

الفصل الثاني عشر

قال عبد الحميد بصوت بصوت مضجرج :
 — زهيرة .. اينك يقضي نهاره مع تلك
 المرأة .
 فصاحت الأم بشراسة ..
 — قلبي قال لي . قبل أن يقول لي أحد .
 ثم صرخت :
 — هل هذا يصدر منك يا يونس . مستحيل .
 بلذا جرى لعقلك .. ؟

وبحلفت في زوجها معينين محتشئين ، ودلت كأنها تخاطب
 شخصا لا تراه .

— هات لي ابني .. لابد أن يأتي إلى هنا في الحال .
 قال عبد الحميد :
 — سألته ..

فأطعته صارحة قبل أن يكمل :
 — سألته له

مقال عبد الحميد والآن يختصر صدره :
 — سيأتي يا زهيرة لا تعالي .
 فمرجرت ..

— سافر له ولا تقل أن ورايك امبالا .. لن أسمع منك أن
 لديك اجتماعات وتحقيقات . انك في خطر . وهو أهم من كل
 تحقيقات النيلة ..

— يار رهبره لرحوك . لا تنقذي اعصاك فتريدى اليوم
سودا . .

مرغبت رهبره ، اعتراضه ، ورنست أن ينالها ،
بعدل في اقتراحاتها ، لأن أي تراحم و تلؤل من حاشه سمو.
نقوص دعائم هذا البيت وكرسي المصيبة لنز لا بد من دعمها .

لم يَمِ أحدٌ من بيت المائب العلم في تلك الليلة .. أحببت
كست رهبره نور هوا حائدا حارحا وتقول :

— المرأة التي تركها صاحبه .. يأخذها هو ..

وكانت لا تكمل ، ولا تصيح عن لصوت يدي متردد مر
أعماقها ، وقد بثلت أتراس الماعضات في أخلاعه .

وسافر عند الصيد صهوت الى الاسكندرية ، وكان لمصر
 ففخر ، اثره من برود اشاعت عن تطورات هذه في عهد
 اوكار القمار والتمحرات وظلي المهدس يوسف جكاة محبة ،
 لمفكر .. ب ب بده بصطرة لابر ه ه ه ومن ان ه ه سمع ه
 صماتره بحدنه ه للمودع الى الاسكندرية من حوب ه ه
 بيه وبه بيه ان وبده قد عرف بابر عرفتة بده بيه ه ه
 اذبه اسباب وصحة لهد التوقع ه ومع فست ه ه شعور مع
 بان ه ه لاستندا الحافض ه بيه بده بيه ه ه بان مع بيه
 لصب ..

ومى طرفته ، الاسقفية ، كى يلقب كل الاختلالات ،
 و بنى فى صريرة ان بواحه والده واهه ماتوى بقلبه ، و عو
 حديه ، انها فى حلة اليه ، وهو يريد ان يصيها - ويشهر
 بسبب بوليه بخوجا - ولى له بخته ، و له تهدد بها بوضو
 بعد ان بواحيه بالحقة ، سوف يغيه لها ، و بعضى منه
 بقية اليوم ، و سفلاتها بحضوره ، و مستترى اها طفلها
 مستمرى لعه خفدة لحاس ، و سبرر لها بخته باه شم

حشة كبيرة ورغبة حليحة في أن يرعا أولي عاقلها ويعصب في
سائقها .

وحدث بؤس على أنه في مكتبة بالسمية ، واللوهة الأولى
 قن من صفق خدمته ، وعرف أن الصراع بقل لا رب ميه
 بنت بطرب وأند عرمة ، وكانت على وجه أسرار محبة ،
 قلم بها ، حتى أنها كتبت بشر الاسم في ظروف أخرى وقد
 أوتت العمل بسمية ، أن ترسم على وجه بؤس في مواجهة
 طرب لأب ومحبة ، بولا به لا أخرى سر هذه الانتسابية التي
 يدُر برص بمسح غنه في هذا الموقف بخرج .. مغاوبها .

كان وجه عبد الحميد صفوت يقضي بشيء ما ، ما هو ؟
 يرى يوسف ساء بعبارة يمدحها وسفوطها في وجه ابنه .
 ماذا لو أن ابن يمشي أن يكون شبيهة بأميخ برسم على لوحه ؟
 بها كتب ليل سلسله بلامحها ، وهو على أنه حال وثق أن الرجل
 لذى له به بغير أنه كبحرم ، لا أنس ، كاتب طبيب عبد الحميد
 صفوت ، حاشيه من بختان ، أو الرعيه ، أو نجيب ، كان منهم ،
 وبها هم - وسفوط من يوسف أن بلامح ، وأن بغيره ، وأن بترجع
 هائل برسمه ، بعبارة يوسف برغم أن بلامح ، وقد تركب رأسه
 عند صفه ، فهو من بعبارة مع انساب العاصم ، وأن لم يعترف مد
 القالب بأنه أب ، بعبارة تعديل بهه - هل ثور عليه ، هن بكتابه
 بها بغير به ، ولكنه سوف بفتح إلى جهده هير عادي لهبند
 للكلمات بعبارة بغير بها من كل هذه المعاني المختلطة المائتة بعبارة
 بين سلطه بعبارة وسلطه أب ، من لائب انعم ، وبعبارة من
 انهم الحرم ورعاية الآن - من طبعين مختلفين للمعاني ، بعبارة
 علم بعبارة من المصدر ، بعبارة مع ابن بعبارة بعبارة يرى أمه
 الصديق - ما اندي بعبارة أن بقوله بوضوح ، بعبارة هذا الرجل
 بأنه ، هذا الأب الذي يجتلي وراء لقب وسلطه ، أن أنه محاولة
 الانصاح بها بعبارة بسورطه في بعبارة بعبارة ، وبعبارة به في

فلما تبين أن سيد العتر يتحدث عن السيارة التي يريد بيعها ،
بدل بغير تكرات وهو ينتكر بمسومة أن الرجل الذي خرج من
بكنه هو والده الذي يتحدث عنه سيد العتر .

— عندك في الداخل .. أعرس عليه الأمر نفسك ..
واسرع بونس بخطاه ، فلحق به سيد العتر يسأله أين هو
أهب ، وبني يعود إلى المصكر . فقال بونس واجبا :
— مكر ..

لسأله سيد العتر وهو يصوب إليه عيّن لخصتين :
— هل تريد أن أذهب بك إلى أي مكان الآن ؟
قال بونس بسرعة وهو يتعبد :
— لا ...

ثم ساء سيد نظرائه وهو واثق أنه ذاهب إلى ناطقة ، ثم عاد
لأراحه إلى مبنى النيابة ، ودخل مكتب سكرتير النائب العام ،
متظاهرا بأنه يسأل عن المهندس بونس ابن سعادة النائب ..
وأدى دهشه لأنه خرج من عند والده دون أن يخبره أو يطلب
منه توصيله ، ودخل السكرتير على النائب العام ، وعاد مسرعا ،
يطلب من سيد العتر المثلول أيام سعادة النائب .

صوب عند الحيد بك صفوت نظرات قاسية إلى سيد العتر ،
وسأله بلا مقدمات :

— أنت سائق سيارة المهندس ؟

أجاب سيد وهو يتراجع في رهبة بعيد أظهارها !
— نعم بسعادة الباشا .

سأل عند الحيد بلهجة جافة :

— كيف لم يحضرك ؟

أجاب سيد في خوف :

— أنا انتظرت داخل السيارة أبلغ نائب السراي بالمساعدة
المأثرا ..

أعراغ غير محتيل كل ما يملكه بونس ، وهو أن يتكلم ، كما و
كل مخاطب نفسه ، من حجرة خالية ، غير مكتوث بالمعالاب .
الرجل ألبه ، وغصه وصاحه ، وأب يتحدث محاولا أن يعبر
الحقيقة ، مع أنه في الحقيقة لا يعلم ما الذي يحدث . نعم عند
شيء ما يحدث بينه وبين ناطقة ، ولكن ما هو ، شيء يتحسس
ويبتسكل .. بلصع عن نفسه في علاقة حية ، دائمة ، ..
لحظات ، ولكنه لا يدري ما الذي سوف تنهي إليه في أمة لحمة
قائمة . منه وس ناطقة .. كلمت وأصوات نخرج من الصدر
متندقة ، وفطرات ، وأنفاس ، وتلايس ، وصيت ، وضحك ،
وحوق ، وذلال ، وأنانة ورحولة ، وأثونة . وأشاء كثيرة .
نافية أو غير نافية ولا يستطيع أن ينكر لها أو يجد سببا لأن
يحدثه هذا الرجل في ضرورة أن يتخلص منها . كيف يتخلص من
لحظت لا يعرف حدودها ، بذات منذ وقت لا يستطيع تحديده ،
مطلقة إلى مستقبل لا يستطيع تحديده ، لم يفكر حتى ذلك ، لا هو
ولا هي ، في تحديد أي شيء ، وما هو هذا الرجل . النائب
العام . يريد منه أن يحدد تلك اللحظات ، أيريد تحديدها ، أر
قتلها ، أيسستفسر عنها ، أم يسمى إلى أمانتها وجوها من
ذاكرته ، وبشرها من حياته . الذكريات ، واللحظات في حياة
الإنسان ، ليست أقل أهمية من أعضاء الجسم ، هي النعم والنعمة
والدم والأعصاب للنفس ، هي تسمح الذات ، لو بشر هذه الذكريات ،
لو قضى على هذه اللحظات ، ملائذ أن تنصيه مائة ، أو بيوت

عندما سمع الرجل يقول له ، أيا امرأة ساقطة وجد نفسه
ينهرس ، ويرمض أن يسمح صناع الرجل . وسمح الباب وخرج ول
بقته حتى رأى سيد العتر الذي جاء بحري باسمها ، يسأله اد
كان والده قتل أن يشتري السيارة .

نظر إليه بونس في غير مهم وتسم كأنه يسمح كلاما غريبا

— أبي .. ماله أبي ..

مسأل عند الحيد بسرعة :

— هل عاد الى المنطق على قميصه ؟

قال سيد مطهرا القريد :

— لا اظن انه ذهب الى المنطق بمساعدة الباشا .

صاح عند الحيد هادرا :

— لا مطي .. يا معنى حد .

قال سيد بلوحة من صميرع

— يا سمعة الباشا .. هو يذهب الى بيت المهندس فطاح

فرج .. كلما جاء الى الاسكندرية

وانظر سيد .. ولكن عند الحيد صفوت .. كان يظن انه

في حدود .. مكس .

— انه يذهب لطيفي في اولاد المهندس

— قال عند الحيد بصوت بارد

— وهو يتدهب اليه هناك ؟

قال سيد

— لا يساعد الباشا .. انه يمعني من الذهاب هناك

مهر عند الحيد صفوت راسا ، وهنسي وهو يتسبرر سيد

لسيد ان يخطي من ابيه .

— طبيب ..

ولكن سيد تلكا . فلما رفع عند الحيد عينيه ، يستفسر عن

سبر بقلته ، وحده ينقسم في جنوع وبخذه عن الاستمرار سبر

أعجب به ، انك الصغير .. وكنت انها رجسة ، ويشد ان من

ثمته عن سمعة عشر الف ، وان اسك اصغر لا يريد ان يحد

قرارا بشأنها ، قبل ان يعرف رأي سماعة الباشا والده .

اهتم عند الحيد صفوت بهذه المناجاة . وطلب من سيد ان ينتظره

ليري السارة ، وحظر له ، ان هذا سمر قوي ، لان طب حصر

رهرة لتساعده في مواجة يونس ، بعد ان تبين ان الولد غير

قابل للنهاية ، وان تلك الخراف قد سميت أفكاره وسطرت على
عقته . حتى به بعد بفترة من ثوب برخيرة له مثل مع
يونس . لكن ان سبر عبيده يستمر الحيدة وعليها ان تواجة
يونس بنفسه .

وانصل عند الحيد بالحسيانط ، كان يريد ان يعرف به
تقدمه سبر ، عن المعصية في وصية من يونس على
مطلعه من سفت من مسوس مرسى فرج منذ بمصايد
يقول له ، انهما يدعوان لتبدول العداء على مائدة مرسى فرج
في بيته . لان ذلك سكر عاب يريد ان يقويه الحساج فرج
لثبته العام ، وكان لابد ان يدعي عند الحيد صفوت ويلقي هذه
الدعوة . سبر يدرك يسر ولا يرضه امر اولده بها به .

وانصل عند الحيد برهرة ، التي قالت له : انا سوف تأتي
لانها ، قبل ان تأتي لمشاهدة السيارة أوضح ان عند الحيد لم
ينجح مع به . وبسبب ان يونس ليس به وهو يتحدث به
بالصوت . وواقعه ان هذه الدعوة الى العداء في بيت الحيد
مرسى ، وراها احتمالات كثيرة . سميت بدقيقة ، وان كان احد
هذه الاحتمال . كان خطر برخرة . و . فصاح عنه ، ان يكون
طبيب من سبر روجه الحيدة به به . ويريد ان يعود بانه
ليطلب من ساره . انه خيال مرسى ، رايه لا يستطيع ان يبيع
فيروز به . كخدم او ان من يمدد . وينسب عقل من ان تتحدث
عنه . او تشتر اي من قربت من بعد

وكان عند الحيد صفوت ، اكثر طيبة وثباتا من ابيه ، وهو
يحب مع سيد انظر عنيها ركب به السفرة لبرخيرة ، وذهب
به . سبر مرسى فرج . ولد لسيد انه سيمكر في الامر . ولله
سمعة تدره عقله حتى انهم ومنته عدا من مصر . به .
سيد من يذهب مقابلها . و منطقة مصر حيث تنس من القطار

القادم من القاهرة الساعة العاشرة صباحا - وسوف يذهب به مباشرة الى فندق سيجل .

واستقل مرسى فرج النائب العام بالمعناق والقنات ، وكار معه شهدي ابو اللطف المحايظ . ولم يضيح مرسى وقته من المحادثات ، فقال لعبد الحميد ، انه يريد ان يتحدث معه عن امه بونس ، وانه صاحب مصلحة في هذا الحديث ، بلغة تباها ، لا الامر يخص حبيبته مجلس ، ومطلقة طلعت . وروى مرسى لنائب العام كيف تروح ابنته من عاطية . وكيف كان قراره بتوز هذا ارواح ، حتى لا يرتكب طلعت امها بدم عليه . وتحدث من عاطية ، كما لو ان غلبة النساء نزعها ، وتعوصها عن عذاب كبير لانه من ابوها ، وانسحقها الذين تركوها وحدها وكانها مقطوعة من شجرة .

وسأل الحاج مرسى ، ضيقه النائب العام بقاء :

— هل ينكر ابك في الزواج من عاطية ؟

ملحصر وجه عبد الحميد صفوت ، رغم انه تعود الا يظهر مشاعره ، وان يحتفظ بجهوده وقاره في اخرج المواقف ، ولكنه شعر ان السؤال في حد ذاته اهانة شديدة ، ولجا الى سماع عصبي يكسب به بعض الوقت ، ويبرر ذلك الانفعال المرتسم على وجهه الساخن . قرر ان ينحني للعاصفة وان يتجاهل الاهانة ، لا يصحها شخص جاهل من الرعاع ، خفته التقدير ومنحته ثروة وواقعة ، ولكنه ليس نذاله ، ولن يكون يوما ما من طبقته .. واكتفى بان همس :

— طبعا .. مستحيل ..

« فوجيء عبد الحميد بتلق او جرن يرتسم على وجه الحاج مرسى ، وسبح صوته هلتا ولكن غالبا بعض الشيء ، وهو يصرعه الا يعارض مثل هذا الرواح اذا اراده ابنته . وانه يتحدث بصديق وخوف من الله سبحانه وتعالى ، ولانه لو حدث هذا

الزواج . فلن يتدخل ويطلب حبيبته من امها ، لها لو استمرت العلامة على ما هي عليه ، ملاند ان يتدخل وينزع حبيبته من امها ، وهو امر يتردد قبل ان يقدم عليه مضطرا .

صاح عبد الحميد .

— هل يقول ان تتصور زواجا مثل هذا . ان امه توت لحد ان يحظر بقايا شيء من هذا .

وتوقف عبد الحميد صفوت مروعا من لهجته ، ومن لفظ امه الذي يطلق به ولكنه ما كان يستطيع ان يقول غير ما قال ، وها هي كليلت بحسوسة في صدره تنطلق بالرغم منه ، ان هذه المرأة امست بونس ، ولاند من تصرف بوقتها عند حدها ، وهو يريد ان يساعد المحايظ على انتقال امه ، كما يريد مرسى فرج ان ينفذ حبيبته .

فقال مرسى فرج انه واثق ان شهدي ابو اللطف سوف يفعل كل ما في استطاعته لسميته . وان عليه من جانبه ان يمسد امه عن عاطية . وهي على اي حال ابراء لا حول لها ولا قوة ، ولست بالخطورة التي تصورها ، لقد مر بها منذ كانت طفلة ، وهو يعثرها على نحو ما . احدي سائنه ، لولا انها تتبرد ، وورثت بعض حقن امها ، ولقد كان يريد ان تاتي بانيتها الى بيته ، وتعيش من حبه ، ولكنها تاتي ان تترك بنتها .. ولا شك انها تطبع من رواج آخر مثل رواجها الاول ، وفحك الحاج مرسى وهو يقول

— انت تعرف كيف تصطاد الرجال .

فصاح عبد الحميد صفوت :

— تصطادهم جميعا .. الا اني انا ..

فقال الحاج ياسا :

— انك الولد باعبد الحميد يتصرف بنعمه ..

فصحت عبد الحميد ، وهو يقول في سره : ان مرسى فرج

يحبب له ملائكة .. وكأنه يعرفه منذ سنوات وأنه ما كان يتوقع يوماً ما ، أن ترفع الكلمة بسببها حتى لو تروج اسمه من مارة .

وعائز عند صعيد ميت موسى قرج 4 بعد أن استمع إلى
وعود شهدي أبو الطيب بأن يصرف على المحو الذي يجعل ماله
لا تفكر في رؤية موسى .. بل تحسب أن يحلها ماله اسمه .

وما كان يحملي عرسى عرج مع شهدي أبو اللطف .. حتى
قال عرسى : "نه من مسرور لصدقة بند خجند سموت اعرش
نه مع داسه ، وهو لا اريد ان يذهب ، وقد توفى عتمة خجند
من 'سوا' نحو من اثنه وعلى العمود هو يصح شهدي
أبو الخجند ، يمشي من اوتاد داسه ، و .. نه صاب وهو
ان يخلص مني خجندة وسعدني من اهدا من نفسي من حارم
هو لا يريد ضجة ولا مشاكل .

[illegible]

قال الحاج انه ماقم فيها على هذه الحطة ، وسوف يميل
الى موطنه شى سبب راحته فانيه بعد ان دس في صوميه
ومعها حقيقه ولكنه لا يصعب بعد ذلك ان تحصل ماطيه طويله
لبقاء في بيته ، لانها مفرده ، وقد تقدم على اي تصرف خاصه
بعد ان تيسر ومفرج ، مثلاً مركبه رأسه ويكر في المصارف
والخطرة اذا ما استراح لانها لن تحصل راحه لم تعود عليها ،
في انه حال ، لان في الامكان احارب ، سمر شيون بعض
لوقت ، ومن يدري ، فقد يصمم يونس على اللقاء مع غاطيه
ولروح منها ، وهو احتمالي كبير ، قد محل كثيرا من المشاكل .

مقاله شود، به همکاران:

— إلا يشكك الأب . . عند الحديث بك .

وَضَحَكَ الْحَاجُّ بِرَمْسِي فَرَجٍ .. هَوَامِقًا ..

وعاد عند الحيد صعبت إلى المدق ، وانظر في حجرة
بودة يونس ، وكان انتعاشا ثقيلًا ، واجه فيه ماضيهِ وكأنه لا صلة
بِه ، وكرر في الوقت انقصر الذي يتناقص بسرعة مخيفة ،
يصل إلى يوم الاحال على المعاش قل ان يحضر ما كان يجب ان
يحدث ، ان تتزوج سارة زوجاً تسحقه ، ان يرى ابنه في وضع
يضايقه يرمق وله غل يكسبه منه ما يؤهله لأن يكون اسيرة
بشارة في المجمع ، وان يواجه المصول الاحيرة في حياته بها
لحق به من تكريم ، وان يشتري سيرة له قل ان تخلص سيرة
الحكومة ، وان يمتد صاحب السلطة في البلاد ، ماهيته لأين
يأيا ان يجد حبيته ، أو يكر في ان ندحه ابوررة أو في السوا
الظروف تستمنع به مستشارا له في الرئاسة ، ان الأمل خير ،
وتد في قد يدخر حذر جدوه التي تدنيه رهرة لاد ، ع
وروج سارة ، بعد ان تزوج خطيبته طلعت من بنت علاء محبيب ،
سعد ، موشى سرح ، حتى ان رهرة رمس في ذكر هذه الاحالة
مكانها لم تلم ما الذي يمس كل هذا ، أهو الموت نقل بعلاماته
وبقديابه ولكنه موت له مذاق حصى ، موت انهيار ، موت انحلال
موت صعب ومهانة ، كال الخطيب الذي فكرت فيه رهرة لاهن
يكان طلعت ، هو المهندس سمير السحمر ، بن عائلة السحمر
المعروفة بمراقبتها ، عتلت صديقة لرهرة .

ولكن انوه المستشار منير الساجر ، حياءً بينى شروطه ٤ جاء
بمسألة أن معين سمير فى شركة اماركو ٤ لانه سأل بعرفه أن
يهيمن مصرين اثنى فقط ٤ يعملان بها . اخذها ابن موسى
فرج الملويز والثانى هو موسى ٤ انك يا عبد الحيد بك . . طلب
مصر . بواسطة عبد الحيد فى معين انه دور أن تذكر شئت عن

تقديمه للزواج من سارة . كان واضحاً انه يشترط لكي يتقدم انه
يطلب يد سارة ، ان يقدم له الثائب العام بصفته وأند العروسة ،
وبصفته المستند من رواج لثنه ، تلك الوظيفة في أباركو .

قال عبد الحميد لزهيرة .

— سفير الساحر هذا .. لا يملك شيئاً بلزهيبة .. وهو
يتصرف كأي محتال . أنه يريد أن يعبه وما يربى أن يعد تعبته
يستمر في مشروع زواجه .

قالت زهيرة :

— انه يبحث عن عمل يناسبه في كل مكان .

قال عبد الحميد :

— وهو يريد أن يتخذ من التوظيف بالزواج فرصة للحصول
على وظيفة برتبة كبير . انها صفقة .. بيع وشراء بلزهيبة .

ورغم ذلك ، كانت زهيرة تريد ان تروح سارة .. بكى ان
تنق في حنية العريس ، ولكنها بعد ان تحدثت مع عمة سفير
بصراحة ، اكتشفت انها لا تستطيع ان تنق في نوايا العريس .

اعرفت بان وجودهم ملغوبة ، وكلماتهم غير صريحة . و انها
خانت بهم . ونسبت زهيرة هذا لحدث ، وكأنه لم يكن ، محته
من ذاكرتها قبلها . أما عبد الحميد فهو يرتب الأيام . ويتسائل

في كل ليلة ، هل يستطيع ان يزوج سارة ، وهو الثائب العام . أم
أن الفرصة منضوح . وعندئذ عليه أن يرضى سوعية أقل
من الشان ، أقل في المركز والمستوى الاجتماعي والثروة . أم

لعله يخسر كل شيء .. منضحة مقبولة كذلك التي يوشك أن
يغرها يوس . من يتزوج سارة ، وشقيقتها متزوج من مطلقه
طلعت ، كان أبوها متلوحبت . ويقال انها يوس . من يرضى

أن يكون خال أولاده روجا لموس ، وأولاد خال أولاده أولاد
يوس .

لم يحضر يوس حتى بلغت الحادية عشرة والنصف ..
وتداعى حسد عبد الحميد . فترك رسالة لانه . إلا معاصر المنيق
في الصباح قبل أن يراه . ولأن والدته قلقة من القاهرة .

وحد يوس الرسالة في انتظاره في استقبال المنيق . ولم
يدعش كان يعرف أن لقاءه الأول مع أبيه ، هو مقبلة لهجوم آخر ،
وأن موجات بعد موجات من الهجمات سوف تلاحقه ، وخير أن
ثاني في العد من أن ينتظرها ، وحبر له أن يحدد بسرعة موثقه
من ذلك البت الذي كان يمتني إليه ، والذين يربون أن يسوا
ملنه شروطهم ، وأن يحلوا به عدا لأرادتهم . عبداً لحنون
أوى ، أو حنون أوى ، يربون أن يتحولوا إلى فيلان . فلما أن
يهاشم ويقراً عليهم السلام ، ويرضى سلامهم ، ولما أن يقضوا
عليه .. نلوا سلامك لأكلنا بحك قتل عطائك . لولا سلامك ،
لأفيناك في الحب المسحور .

فحل حجرته ، وهو يشعر بان سعاية معلقة تريد أن تفلته
وتحتطه من كل ما يرد أن يصاب . توشك أن تهبط من سقف
الحجرة متحنق بنفسه ، وتعلم مصره ، توشك أن تفتته ..
وحاول أن يطرد هذا الاكثاب الذي يتسلل إليه .. حاول أن
يستعيد تلك اللحظات التي قصاها مع ناطية . حاول أن يقول
خمسة ، إلا شيء سوف يحدث فيصره . لأنه مهما كان الأمر .
موسس أهله ، وهو لا يواجه عدواً ، بل يواجه أباه وأبه . وهم
ن برضوا يقتله لن يقتلوا أسس التي تشعر الآن بأنها تب
ناطية ..

== شهر الليال == ليلاس ==

www.lilias.com/vb3

ويقرا الصحف . نهجت عليه رهيرة تعاتله وتقله ، ومن وراءها سارة تنتظر دورها لثمة شبقها . وبعد لحظات تغير الموقف تبليا ، فتحولت رهيره الى سيدة حاحلة نائرة ، تبارس كل سلطات الام التي تلك كل شيء يخص اولادها . وهي تعلم ان تلك الحشرة التي تريد ان تفرص طريقها ، سوف تنال ما تستحقه ، فقد جاءت من الخفيص ، ولانها تعود الى الخفيص ، هذا امر مفروق عنه . اما هذه العفلة التي اسفدت بونسي ، فامرأها حين ، انها احدها تذكره به عندما كان طفلا يقول على نفسه . متبجح له جسمه وسننه وتطرره وترشه بالغبورة .. انها تفعل الآن نفس الشيء ، تسمح بالقنورات .. ولعمد عنه شروق تلك المرأة وقنوراتها .

انخذ يونس موقفا مغايرا لذلك الذي كان مع انبيه . عرف من ابداءه الا مائدة من مباحثتها . وكان سنه وبين نفسه تجعل نهاية هذا اللقاء ، ليذهب الى عطية . وطينها ، وهو لا تصور لهم يرفعون ابداءه بسبه .. بهذا الذي تهدد به امه ، هو يحدد افعالها عبر عائلته . ومع ذلك سوف يواحه اياه ، ويطلب منه ان يعده بالآي سيء الاستخدام سلطاته في امور شخصية ، لا دخل لها بعمله ككاتب عام .

هل من المعقول ان يلقوا انقص على عاطية ، وتدخل السجن ، لمجرد انه على علاقة بها .

ولمستك رهيرة سد موسى ، وسخسه معها الى حجاج اميه الذي قلته صبيته . ماذا يفعل من هذا الامر الذي يفرغونه عليه ، لم لا يتركوه وشأنهم ، وتركوه لأحطته وترواته ، امه تكبر ، تخرج من الحاحية ، وليس طفلا مازال يقول على نفسه كذا تريد ان توهبه امه ، امه يمنه له عسل ، يريد ان يعكر سمنه ، ويشعر سمنه ، لا يريد احدا يفرس عليه الشاعر أو الإنكار . ان امه تريد ان تشق قطبة تحت ابدائها لمتنزه

بها .. كان عاطية عترب سلام . هل تصور امه انه مازال حبيبا في رحمها . يا غريب هذه الشخصيات التي تصطب به في هذه الحشرة .

ابوه وامه اللدان اخرجاه الى الدنيا ، وسارة شبقته ، ما الذي يريونه ، ما الذي يظنونه ، النموذ ؟ الهاء ؟ اسلمة ؟ المال ؟ ايقول لهم انه عثر في عاطية على شيء مختلف . شيء لا يفرغ نفسه ، ولا يجد نفسه يتفرج عليه . انها تقدم به ، ما يتوه فيه ، ما عسى به انه وهذه يتفرج على الآخرين . انها تقدم به مشاركة لا صلة لها بالحاء والسلطة .. تقدم له ما يستسلم له ، ويندج به وهو يرتاح بلا مضاهر أو قنود . تقدم له لحظات عترب بها ، لها تينها ، تينها بها بمسه عترباد نراه وخصوية .

كان اموه يريد ان يترك كل شيء لزهيرة ، لوصل صيته . أراد ان يكون عاتبا . نقلدب ، وقال لأب صوت شارح هديء . على فكرة يليونسي .

سمما من امه ، ما نطير به ان بكل وان يتحدث من هذه الفكرة ولكن هاهو اموه يردد كلاما عاتبا ، بصوت غير حقيقي ، انه يتحدث عن طانة عسوية لحرية للنادي ، ليس ذلك الذي كان يريد ان يقوله اول الامر . لاند ان تنصرف بسرعة ، قل ان لفتنر الفكرة في راسي اببه .

لانه لن يقلها . ولانه يعرف مقدما ما الذي تهدف اليه لن يدع لهم مرسمة للراحة وللنقاط الانساني ، لن يسمح لهم بان يوقعوا استسلامه .

واسطقت الكلمات من فم يونس .

— انا حر في شئوني .

صرخت الام :

— ماذا تقول ؟

وأصدرت زهيرة قراراتها ، وعلى يونس أن يقبل ،
بحسب كل احدى كان بينه وبين فاطمة ، الى شيء لم يكن .

وسمع الأب يقول :

— أنت طرومك مختلفة عن بقية الناس ، وما يستطيع
الآخرون أن يفهموا به غير مسيوع به ، ولا مناج أن يبارسه
نفسه لتقدر من الحرية ، لأنها مطلوبون بأن يكون قدوة للناس .

والقمت الأب الى سارة ، كأنه كان لا يريد أن تسبح معه
يا سوف يلقوه . ومع ذلك يصي يقول :

— يا أمي .. إذا كنت تريد أن تسمى معها بعض الوقت ..
معك أن ميها مات يئس .

قالت زهيرة

— أن يبر أسبوع قبل أن أحتر لك أجمل بسات مصر
ويشترى روحها .

وأحبها بالحب ، لا يدرى ماذا يقول ، لا يستطيع أن
يكون واضح وثقا مثليها ، ولا يستطيع أن يتحدث بهذه البساطة
عن المستقبل ، انه لم يترك من الروح ، ولا يس انه واحد انه
سنبوح نسبة يوبا ، هذ موسوع لا يستطيع أن يبنشه ،
على الأثر وسط هؤلاء .. ومن هذه الظروف ، انه موسوع بخته
في منطقة عديمة نسبة ، مثل به بحرهم هو انه ذهب الى مطبخ .

وانه وعداها بعيانها .. والله معها .. ثم يصحها .. والا ماذا
تكون هذه العلاقة الحسية بينها ، والتي تسبح له أن تتعامل معها
ومع خبراتها انفس تعويدوا رؤسها معها ومع محاسن . قالت لهم
انه قريب لها . وقالت لهم انه شقيق زوجها السابق . هو
شقيق طلعت . ماذا يقول انه لو كلابا كثيرا ، وخرعت معه ،
ولم يصدر عنها شجار ولا صيوت مرتفع ، وخرس الا يقتضى
الدليل في سبها . لقد شعر .. وربما كان هذا مجرد شعور لا ندميه
الحقيقة ، ان الحيران مطمون عليه . أو على الأثر يقترون انه

في مشكلة ، وانها مشكلة انسانية ، لأنها تحصى هذه المرأة
بحسب كل التي هجرها روحها .

مدام فيكتوريا المدرسة ، والفكتور سعد الصبلي ، والآن
رحمى المحامي واسمه الطمار ومرعى المال ، وسليمان الكوحي .
الكل .. لم يقتصروا ، لم يهددوا ، الكل في عيونهم وهم وحب .
ماذا يتظر غير هذا من حصاره اسكندرية ، وبكى المشاعر التي
بواجهه الآن في هذه الجرة ، فوشك أن تقوس كل ما له صلة
بالمطبخ والمهم .

هذات الموس ، أو هكذا تظاهرت نفوسهم . هذات الانبياء
الاعلى ، وثقة من جانب الأم ، ان وجودها وقراراتها تزداد
لا ريب فيها . هذا يعود يونس الى عمله . ولكن في احبائه
القديمة سيذهب عياصرة الى القاهرة . وقد يستطيع والده
حلل هذه المسألة ببقه الى مكتب الشركة في القاهرة ، وعلى كل
الأحوال ، سوف تكون قد اعطت له عروسه التي تزنها أبيه ..

حتى يونس نأبه وهو جرح من لمرقه في السبب . وقال
له وهو ينظر في وجهه شات :

— أمي .. انك لن تسيء اليها .. لن نظلمها .
قال الأب في وقار وصوت هاد :

— ماذا يعني .. ما لدى تدو من رأيك .. ؟
— قال يونس بلحجه رجا .
— أرجو الا تدبر بكلمة أمي .

قال لسانه بقاء

— اللسان ليست يئس

معالي يونس مرسكا

صحي لم تفعل شيئا يخالف القانون ..

تصور الأب ، ان ابنته يعقد معه صفقة . الولد يتعهد بأن
يسعد عن مر .. ولاب يتعهد ألا يضرها .

وكان يونس بكل قاتلا :

— اذا كانت مقهية شيء .. لماذا أيضا .. ؟

قال الأب مقاطعا . لا يريد أن يسمع ابنه يقول انه بخنب .

— احذر على أي حال . وأرؤو أن تكون هذه مجرد حكاية مسابرة ..

وتوقف الأب فجأة . وقال بلهجة غريبة :

— أنت تعلم أن اياي معدودة في انبيلة ، واولي كغيري في مد مدة الخنبة .. ولأن فرضي يابونس أن تكون سما في ضباع هذه الفرصة .. فكأنك تفهمين فيما الى قري ، وتقول لي لم تعد في حاجة اليك .

هنس يونس في ألم :

— هذا آخر ما أفكر فيه

كرت الأب على كفته .. واستدار متجها الى باب كالفندق ، فوجد سيد العتر يحبه .. ويقول له أن الهائم قد أنت امعاليها بالمسيارة ..

فقال النائب السلام :

— ادس .. سأطلب من العقيد رانت أن يرسل أحدا لفحص

الموتور ..

قال سيد العتر واجبا ..

— الموتور .. ممتاز وعلى شباتي يا لننم .

فقال سيد ، وهو يقرر بينه وبين نفسه ، أن العقيد رانت مدير الحيلة الميكانيكية بالمرور ، هو آخر من يسمح له بالتدخل في هذه الصفة . لقد أعد كل التعديرات في السيارة باقتن ، ولكن رانت ورجاله ، سيعلنون سرعة أن أرقام الموتور حدث بها تعسر . لماذا يعقد هذا الرجل الأمور .

صاح سيد محاولا استرواء النائب العلم ..

— لو صعدت تركت كل شيء لي .. أقدم لك المسبارة مفرخة .. بالمناح .. دون أن تتعب صعدت في أي شيء .

قال النائب العلم باصرار :

— لا يا سيد .. سأفحص السيارة أولا ..

قال سيد وهو يمتص غمظه من غناه لا يطيقه .. ويهدده :

— أترك يا لننم ..

لن تتم الصفقة .. سيعود ويرفع الثمن ، ويقول أن صاحب السيارة طبع في شي أكر ، ولو تعلقت الأمور سيترك السيارة ، ويتحول حصارا ما اتفق في تعبير معاليه . لاند من عملية جديدة أو علبتين يقوم بها بسرعة لتعويض هذه الحسارة التي لا معنى لها . حسارة لنحم من تصمرات غيبة ، وتلحق بالنائب العلم والهائم زوجته ، وتلحق بسيد العتر .

والسرع موسى الى دليطة ، كانت تعلم بكل ما حدث ، قبل أن يقول لها حرفا واحدا . في حوار صابت وندت العلاقة بينهما وفي حوار صابت تتدهم معه على كل شيء ، وتعرف كل شيء . كانت تعرف أن أهله عرفوا ما بينهما ، وأنهم اعترضوا ، وبالمس اخفته من أحسانها . فهي الآن تصيه ، كما يحبها . وسوف تفت له أنه يستطيع أن يعتمد عليها كما تعتمد هي عليه . كل شيء يتغير الآن ، وهي مسئولة عنه ، كما هو مسئول عنها . انها مقتران ، يتصهران . سوف يبقى معها ولن يتركها ، كيف يقول أنه ذاعب الي عمله قدا .

فالت

— اتق معي ..

فالت :

— لا أستطيع . العمل يفتظرنى ،

فالت :

— تاجر يوبا . أنا في حاجة اليك .

لو بقي ، سوف تميره بخزان ، سوف تصفده ، سوف تحمل
 كل بحضائه لمرحبا .. انيا ، ان يشعر بكيائها ، ولسوف يعطيه
 وتمتق عليه ، وسوف يأكل من طرحها كل ما تشتهي نفسه .

بكنه صمم على السفر . كان تصميمه غير عادي ، ولهفته
 نصيبة .. فلم يقبل منه ما رآته غروبا ، ثم لم تقبل منه أنه برهق ،
 ومالب به وهو خارج من سها . بها كذب سبى أو استمع إليها
 ولم يتركها في هذه الأيام ولد رأت أنه لا يأخذ كلامها بنفس
 الاحساس بالخطورة الذي يعاني منه تلك صحتك ذبا بقر كل
 الاحطار وتريح كل المحاوله وتطرد هذا الاحساس الملح :

.. من يدري .. قد اصر لك في المستسكر .. وتند
 بعك ..

سحك . وقال يرتك

— ومجاسين .

فألت سرعة

— مائها بحاسس .. ٢

رصدت ان صبح نسي ، غلبس بينهما احد ، لا ايه ولا ايوه ،
 ولا محاسن .

وكنت صالفة في خدمتها ، فاسباب العطر كنت تتجمع
 كبا هذتها قلما ، وهاء بعد يومين من يوسى ، صد المتر ..
 ورغم ظهوره المصاحي ما كانت تراه حتي انقبت انها كانت
 تتوقعه ، وكان وثقا بن نسيه ، ولاند أنه عرف أن اهل موسى
 يعارضون اتصاله بها ، وان بونس وحده ، لا يستده احد .
 وكى سيد العتر بقرس بالامها في دهشة ، فهو لم يتوقع ان
 يرى اوجه الذي رآه والملاح المرتصة فيه .

كان يقول لنفسه المرأة تعبرت ، شكلها غريب ، غير مألوف ،
 كانه لا يعرفه .

وقال يحاطها وهو يقوم تلك العربة التي تتحصن وراءها ،
 انه يريد ان سطين عليها .

وسمعه يسألها

— مر أنت حنة منى . ؟

كل يعرف انها حائنه ، وتبني أن تعترف ، اذا لم تعترف ،
 فهي مارتلت تنوعم أن يوسى قادر على حمايتها ، الآن سوف يبدد
 هذه الاوهم ، سوف يحرق انحصار ويحطم التحصينات ، الآن
 سوف يميدها الى اصلها ، الى ما كنت عليه .

لم تحب . انضى يستلها بدعوة بالعة ..

— أنا عمري ما مكرب من ادست .. أنا سد امير ، عاتية
 .. ست ركبنا .. أنت بتحلين انشاء من صحنه .. وتتحلن من
 رنك اوهيا كك عيط من عيط . انت لا تعرفين من الذي
 بحث ومن الذي يكرهك .. انقسم أنك عيطه .. لا تعرفين
 مصالحك .

وقرر ان يصر صرعه ، قال :

— أنت لا تعرفين من الذي يستطيع أن يهيك .. ومن
 لدى حرصك بهذه

مهيت ماذا صغية . الكلب يتفرا . من اتاح لهذا اللسان ان
 يخرج من حجرة .

فألت بصعوبة . من ان تطرده

— من تريد ان تقول .. ؟

سمعته يقول :

— انت تعطينين على حائط مائل يا عاتية ..

وعبر صمعه كما لو ان حائطا شطاسا بعمره من راسه ،
 ويراه ميميه ..

وقال بانفسيا :

— انت غلطانة .. وأعرف انك من ورطه ..

وبعث القسوة في ملامح وجهه ..

— اسمعني جيدا .. هذا لمسلحتك ولمسلحة ابنتك ..

حالت ، أصعب دهر ، هذا الثعبان الذي جاء من تمل ندم
شؤم يقول لها ان طلعت سيركها ، معاود شؤمه . سبقول لها ان
يونس ..

ولكنها لا تريد ان تسمع . انكشفت ، جسدها يرتفع ..
الخوف يضعها ،

سمعت صوته أمرا :

— فلت لك لا تنزعجي . المسألة بسيطة .. صاحبنا ..
ابوه ، يخرب بيته . هو وابوه .. منعه من الحضور اليك ..
سبق وحددتك أنهم أشرار ..

صاحت لتجميع قواها ..

— لماذا تقول لي هذا .. ؟

صاح بنوره ينقم ، يرد الصاع صامين ..
— لاني أعرف ما بينكما .. انه يأتي وكأنه الكل في الكل ،
ليخربك .. وهذا لا أراه .. انه يخدعك ..

صاحت :

— لا شأن لك به ..

قال هادرا :

— بل لي شأن وستين شان وشان . إنا سيد العمر الذي
سينفدك من هؤلاء الأشرار .. اسمعيني جيدا يا فاطمة ، تحت
سيارتي .. تنتظر .. لا يملك مطلقا صاحبك .. يونس .. لا هو
ولا ابوه ، ستركها ، ونخرج من هذا البلد .. صدقيني .. سأذهب
لك الى ليبيا .. الى تونس الجزائر .. المغرب .. ستمشي معا ..
سأزوجهك ..

صاحت نزع :

— أبعد عني

ماتترب منها ، فراحمت ، وراحمت ، متقدم ، وصاحت
في دهر :

— ايك ان ننترب .. أنت تعرف انه ان بسكت لك .
صاح مسيد :
— وأنا لن أبتك له ..

تقدم منها وصوت كالنصح يخرج من فمه .

— هل تطمين نفسك قادرة على مقابلي .. سوف ترين .
سأجلك تقنين اقدامي هذه .
صرخت .. بأعلى صوت :
— يا لهوى .. الحقوني ..

يرمحر وهو يخرج بطواه من جيبه ..

— لو رفعت صوتك .. سأبزلك ..

بخت في صراخها .. لا أهمية لأي شيء .. يهددها ، او
بفجها ، لا أهمية لهذا ..

ويوقف سيد . وكس قد انجرت في الكاء ، نطم وجهه .
وكليا ارتفع صراخها ، راد هدوء .. وكليا اشدت دمرها ،
انطبات شغلة حساسه .

انهارت على يند ، وهي تسمعه يردد مصوت رتيب :

— خلاص .. خلاص .. اسمعيني .. وحطى علك في
رأسك . صدقيني ، الولد يونس ، ان يأتي الى هنا مرة ثانية ..
وإذا كنت لا تصدقين ، اتوله . مهاد عيري سيقبون لك ما هو
المن وابتد مرارة من هذا .. ؟

وتركها وخرج . لندمه الى محاسن مدعورة مخشنة في
حجرتها ، ما كانت تراها حتى انجرت في كاء كانت كانت تكبه
رعبا .

ولكن لم تضي ساعة حتى تحققت كلمات سيد العمر ، هادها
ضبط شرطة ، قال لها في انب شديد ، ان شكاي وصلات

الفصل الرابع عشر

كان زواج يونس وناطبة ، صديقة أصابت
 الجميع بهول ، بدأ وكأنه هود يعقب المصفة .
 وكنت الصديقة الكبرى في بيت النقيب العام ،
 الذي انهار أمام الدنيا واعتكف في بيته . وسواء
 كان مريضاً أم بظاهر بالمرض حتى لا يواجه
 المفصحة بين الناس ، فإنه عجز تماماً عن
 التصرف ..

.. ولم تسمعه رهيرة هام مرأى ، لقد انهارت هي الأخرى
 وكانت تصرخ وتولول وتظلم حديداً مثل إبة امرأة تكنت في أيها
 الوحيد .. وعانت من نوبات هستيرية . لم تعفها أراض الهينات
 التي انطعت بها كدمات مضاعفة . وأصابها فرغ من قوى رهية
 ليلسة نوثك أن تقص عليها وتصرفها ، كما صرعت أنها
 يوس . ونفدت الثقة في الأطباء . فذهبت إلى طبيب وقارني
 الكف . وكل من تسبح عنه أنه صاحب تفردات بحرية ويستطيع
 أن يعمل عملاً مفرد يونس من العوة التي اختلطته . ويبيده إلى
 ست له . وانتهت كل هذه المحاولات إلى شسور قائم بالبحر
 والشلال ، فلبأت مرارة وأعلنت أنها انفتت أن الدنيا كلها شرور ،
 وأنها دسا عرور .. يتحكم فيها النفس ، ولا يتصرف لها إلا الشر .
 ونهيات لها ظروف العوبة والاستغفار من ذنوب هذه النساء الدانية ،
 عندما أخذت الدولة عند الحمد مسسوفوت ليرأس معنة الحج
 المصرية تكرمه به قبل أن يحال إلى المعتكس مايا . وعاشت رهيرة

إلى الشرطة ، بأنها تدبر بينها للدمرة ، وأنهم أحرأ تحريك ،
 وعلما أنها تستقتل شلأ أعرأ في بيتها ..

وقال لها الضابط ماصحا :

— لماذا لا تدعين إلى ميت حياك .. أنه قادر على حيايتك
 .. وتركها الصلح ، وهي تترنج ، لا ترى شيئا ماياها . أعلنت
 على نفسها باب شقتها . ومكرت في الانتحار . لولا محاسن
 لا تحتر .

هل أصبح أن يونس لن يعود . لابد أن شيئا ما قد حدث .
 أن سيد العنر يعرف الكثير ..

واسرعت إلى مكتب انطبون ، وطلمت يوس .. ما كادت
 تسمع صوته حتى هفت باكية ، لأهنة .

— الحقني ، سيد العنر ، والشرطة ، جادوا البت ،
 وسعته يقول :

— سأكون عندك في الحال ..

فخل عليها ، شجاعا ، غارسا ، رجلا ولا كل الرجال ،
 سبع ما قائنه ، وراسه مرفوعة ، لم ينف ، ولم متردد ، وكان
 في منبته بريق ساطع وفي صوته نعم حلو .

قال لها :

— كل هذا كلام فارغ ..

— تقول كلام فارغ .. لعمود إلى المعسكر .. قال لها :

— لا بأحييتي .. أقول كلام فارغ .. لأنني سأأبروحت

الآن ..

وقبل أن تتم الساعة . كان المادون في مكتبه يعتقد التراس
 الذي شهد عليه . اثنتا أحضرهما المأذون ، اثنا ، رجلا ،
 فاك موان ، قالا لمناطبة ويوس ، يوروك وتيس كل واحد
 منها ضمة حبيبات .

مع عند الحبيب أيام الحج ومداسته في أبتال متصل ودعاء لا يقطع ، وكانت تنقلب عند الصعد صفوت ثوبت مكاء وهو بهلى ، وكان يطيل السجود ، ويصرب محبته الأرض ، في حثي إلى التراب الذي يوثق أن يعود إليه جسده ، وهو يستغفر الله من الذنوب التي ارتكبها ، ويتعمل الراحة الأبدية وإن كان من قرارة نفسه حس إلى أيام يسمى لو تعود منه بشبه المعجزة . ولكنه لا يخرق على أن يفسح عن هذه الأيام . لأنه كلمة تذكره شعر باللهانة التي انتهى إليها ..

ولما عاد عند الحبيب صفوت من الحج ، كان اسمعثلون به ولهيرة هانم ، أقل من المؤدعين لها ، فقد أعلن اسم الثالث أعمام الحبيب ، ولم يعد عند الحبيب صفوت من رجال السلطة ، وأعلنت الصحبة رهرة لها من أصار الضمك بالحبيب للسلطان الثلاثي حتى لتنهلتها . وفق حرس الثقلون ، وسمعت رهيرة صوت يونس بمنها هي ووالله سلامة العودة .. وستأذن في الحضور إلى القاهرة ليزروها .

قلت له الحاجة زهرة بصوت صلم .

— أبوك يقول .. أنا حنت لنعمال وحكك .

نأجاب يونس بهدوء ، ولهجة ألد صرامة :

— ولكني لست وحدي .

ولم يحضر يونس ، وكان يسمى لو كان محور أنه في تلك الأيام القاسية الصعبة التي خرج منها من السلطة وخيل إلى المصطفى .

وكان يونس لا يجد أحدا سوى مستر كلارك يتحدث معه في بعض هيمه ، فقد عرله رواجه عن أسرته ومعارفه القليلين . كما أن منطقة تعيش في مرلة وكانتا مطبوعة من شجرة . وكان كلارك يعحب شديدة الارتباط العائلي بين الأساء والأاء عند الشرقيين ، وكان يقول ليونس أن رحله المحور ، يقصد إياه ،

كان يطلع قصاصان في محبه سافنت مول بولاية مينيسوتا . ولما بلغ كلارك الرابعة عشرة كان يعيش من مصروفه وترك أئنت في السادسة عشرة بعد وفاة أمه ، وتنقل في عدة مدن يبحث عن عمل ، إما الرجل المحور فقد سافر إلى شيلى ، وتزوج من امرأة أخرى ومن يوم لم يره . حتى علم ساء وعائه وهو في مسام . أد جده حطاب من مكتب للحياتة ، بحضره ساء وأدده تركه في وصيه بعض لسمهم كانت تملكها أمه من شركة سى . سى لتصدير الفواكه .

قال يونس ملقا على كلام كلارك ، أنه كان يريد أن يذهب مع زوجته إلى أمه وأمه ، ولكنه كتب أئب ، لا بعترما ساروح وكان يصر أن ذهباها إلى الحج سطرهما من كل مشاعر المصعب بيننا رواجه ويعود الصفاء إلى العلاقة بين الآن وأموه .

قال كلارك مليا :

— ولكن يا فعلمته يابونس هو عجب وغير متوقع في أي مجتبع ، وفي أي بلد ، سواء في الشرق أو الغرب . قال يونس بهدوء :

— ليس غرب أن أحب .. وإن أتزوج من أئست ..

قال كلارك

— هذا صحيح .. ولكن المريب حقا .. هو أنك أحب قاطعه يونس بمحتظا بهدوء

— أنك لا تتخذ قررا بأن تحب .. وأنحب يحل ذلك من حدث لا تدري .

قال كلارك

— رسا .. ولكن أظن أنك في حالك هذه ، أردت شيئا أحسّر غير الحب .. فانتهى بك الأمر إلى هذا الذي تقول أنه حب ..

قال يونس :

— نعم .. لا أنكر هذا .. فقد كنت أول الأمر أريد أن أشعر باحترامي لنفسى ، وإنى اتف صد الظلم .. وأستطيع أن أقدم العمون والمساعدة لمن هم فى حاجة اليها .. ولم أجد شيئاً يلحقنى القوة لأحقق ما أريده سوى الحب .

قال كلارك :

— أنت يا عزيزى تتحدث عن الدين .. لا الحب .
وارند كلارك

— حقا أنت أبين هذه البلاد .. كل شيء يتحول الى مشاعر دينيسية .. حتى الحب .

قال يونس وهو يشيح بوجهه ، من اتجاه الطريق المصير الى الاسكتلندية :

— ولكنه ليس شيئا مثل الشعور الذى الذى حمل اوى يهودان من الحج لغيرنلسن رؤية زوجتى .

قال كلارك :

— يبدو شيئا أقرب الى الاسلام .. أما أنت فأقرب الى المسيحية ..

مصباح يونس ضاحكا :

— هذه معان تتحدثون عنها مثير لهم ، الاسلام فيه رحمة وشباب .. بلا حدود .. والاسلام يحتوي على الحب الذى دعته اليه المسيحية .. لأن الاسلام بكل ساء الدس ويحتتم رسالة النساء ، فهو لا يقصر ولا يهزم ، بل يكمل ويطور .. الاسلام فيه كل رسائل النساء .

قال كلارك بسرعة :

— لا أريد أن أتورط معك فى مناقشة دينية .. فهذا هو ما حضرونى منه قبل أن أجيرء الى ملائكم ، وأرحو الا تضرب او تسيء لعمى ..

قال يونس ضاحكا :

— لن أفسد .. ولكك بحاجة الى أن نهم حقيقة مشاعرنا الدينية .. فقال كلارك ساحرا :

— يبدو لى من كلامك أن والديك هم نفس الحاجة الى فهم حقيقة المشاعر الدينية ..

ولو كان يونس يقرأ العيب ، لقال لكلارك انه محق من ملاحظته لساحرة ، فقد اتحد الشعور الذى عند رهيرة هائم اتجاها الى الاهتمام برى اسلافى حاضى ، رسمته سسها ، وقالت انه الذى يتفق مع احكام الشسرع ، ويجمع بين الآانة والوقار . وكان الرى يشعل عذ، للرائى يكون من طربوش يحطى مغلالة حربية شديدة ، تلمها حول رشتها ، وفستان مأكلم طويلة ، وله كتان مرنس . وصدر موشى بحرز لامع او شرائط رافة حتى يحصر ، ثم سرج الفستان على شكل ناقوس ، وسنفل حتى اصابع القدمين ، واعدت الحاجة رهيرة هائم محبوبات من هذا الرى ، كل طقم له لون موحده .. سففى او احمر او لىوى او ارقى او سفى ، وكان اللون واحدا من الطربوش والمغلالة وقبائى المسستان وحلد الحداء وكانت زهرة هائم وهى فى زىبا الذى صمته ، اشمه بيملة فى رواية تاريخية ، تتحرك على خشبة مسرح الحياة ، وهى تردد كلمات الدور الذى تلمه ، وكلمها كلمات تشرح برايا الرى الذى مرندبه ، وكفى نأ مواصفاته هى اقربا الى احكام الشرع . ولم تقلد واحدة من ممرها زىبا وقد مسرى هيس سمن أن رهيرة لم تعد فى قيم علقها منذ فصيحة انبا . وأن فلتت ممس السبكات ، أن الحركات الفيشلية التى تتظاهر بها زهرة ، هى حركات مخعدة ، حتى تشغل نفسها وثشغل انظار المحيطين بها من السفكر فى الكارثة التى وقعت بزواج يونس من غلطية .

واربى الحاج عند الحيد صفوت فى حجرته ، لا مكلم احد ، وكى ينظر صوت المؤذنين فى لظمرىون لثوم وصى ، وكان من الصلاة والصلاة ، يقرأ القرآن ، او يخرج من مكة كتب القمى والتفسير والكلام وبحول قرائنها ، يقرأ عدة سطوره مناهية انعاس ، ويغمى ، ومترت علاقته برهيرة ، واتعلقت صلته بسارة ، حتى فوجيء بها ذات يوم تقفم خلوته . . وتحدثه من المهفيس بسير السحر ، وكانت قد اتصلت به فى البادى ، وبذلت كل ما فى وسعها لتحفه مرة اخرى الى التفكير فى الروح منها . بعد رواح بومى من غاطية واحلة ولدها الى المعاش ، اثبتت ان لرمى رواجها اصمحت شبه معنومة ، وانها قد تقضى بقية عمرها عائسا ، وكان لاند وان تتجدى هذه الظروف وتجارها .

قالت سارة للمهفيس سبير :

— اى يستطيع ان يتوسط لتعيينك فى شركه من شركات

مرسى فرج . .

قال سبير متشككا :

— لا اظن . .

تسارعت سارة تقاطعه ، قبل ان يتورط فى كلام يسانتها ، او يفع حواجر منسبة بينها وبين هذا الثوب الذى ترد ان تحده الى شراكها ، وقالت لسبير ، ان هناك علاقة قرابة من عائلتها وعائلة مرسى فرج ، متشككها هو اذى متولى ان تربية حميدة المليونير ، وست المهفيس طلعت ، واهتم سبير بهذه البرصة لحقيقة اننى تلوح بها سارة ، فيما هنات هى تمسها على تفمسيرها الذى اتركته لرواح بومى ، فهو ليس كائرة ثاميا ، فهاك مرأيا من الممكن استعمالها ، من صلة بومى حميدة المليونير . وهى ترحب بهذا التفسير ، لانه يفتح ابواب الامل ، ولا يتركها للباس العقيم كما فعل والداها . فهما عجوران ، اباء

حيل كديم بلفه يتجيدا عند معان قدسية ، ابا هى فلابد ان تواجه الائمة بسطق آخر ، نمر شحت عن فرس فى الواقع الجديد ، مها كان برا ويتواغشا ، وكثت سارة قد ذهبت الى ابها قبل دهلها الى ابها ، تسالها المشورة فى امر سبير ، فلما بلحاجة تقول لها صاحبة شاردة :

— عندك انوك . . سلمه ما تشقين .

واطر عند الحيد صفوت الى ان ينشط ، وان يخرج من صومعته وحسبه الانفرادى الذى غرضه على نفسه ، كل لا يستطيع مواجهة سارة ، ولا يملك سوى الاذعان لرغبتها . . فساتر الى الاسكتندرية ، وهو ينفر من كل خطوة يحطوها ويكره كل لحظة تدر به وطلب بشافة الحاج مرسى لرح ليسالها ان يقل تعين خطب سارة فى احدى شركائه .

واستقل الحاج مرسى النائب العام السابق بعد يوم من طله النقاء ، لانه رأى الا داعى لان يظهر لهفة ويحدد موعدا للنساء فور طله ، ولانه كان مازال مترددا فى امر حفيدته محاسن رجب فى البداية رواج غاطية من بومى ، فقد اصبح لام محاسن رجل له مركزه الاجتماعى ، وان ناس يستطيع ان يحافظ على محاسن ويقدم لها رعاية مناسبة . ولا بأس من ان تكون هناك صلة بين حميدة الاسطى الميكانيكى مرسى لرح وعائلة بومى مائة النكوات والمستشارين ، وبومى اثمبه محلبة وفى وجوده يظهر لا بأس به . ولكن الحاج لا ينف كثيرا عند المظاهر ، وقد تعود ان يرى كل شيء بما يحصل عليه من كسب او ما قد يلحقه من خسارة ، وهو يفكر فى محاسن كوارثة فى المستقبل الملاين العنوبات ، وادا ارسلت محاسن نابها غاطية وروح ابها بومى ، فان هذه الملاين ستذهب الى غاطية وبومى . وهو لم يجمع ثرواته ليسلها لانه زكريا او ابن عند الحيد صفوت . كلاهما فقير ، وكلاهما

بها احتلت المراكز لا حق له في أن يسلب أموال الحاج مرسى وأموال سه طلعت . أن اثنين الذي قد دفعه الحاج وأسمه بتدبير زوجتها بهذه الصلة المظهرة بين محاسن ويونس ابن الدوات ، سيكون ثمنا باعطا ، وهذا هو أبو موسى يريد أن يستفيد من صلة اسمه بـيونس محاسن ، يريد أن يطعن على مصبه من الصفة . هكذا لناس ، والذبح بصلح . وترر الحاج سه وسى معه أن ينظر عودة طلعت ليتخذ قرارا في موضوع محاسن .

ورحب الحاج مرسى ، بصلحه ، وتعد لا يذكر شئ عن رواج . يونس معلقة أنه طلعت ، وكان يعرف انهيار عند الحيد ، وقد حكى له شهدي أبو اللطيف أنه كان مع عند الحيد في مساء سادى السيارات بالاسكتندرية ، بعد يومين من زواج يونس ، وصاف أن تحدث المدعوون أثناء العشاء عن فرح كبير سقام احتلالا بمقد قرآن ابن أحد الورراء بنت صغير في الحارحية . وبعد انتهاء العشاء ركب عند الحيد سيارة شهدي لتوصله إلى فندق سسل . وموجه شهدي بالدموع تنهر من عسى عند الحيد ، وهو يحاول أن يرفع أصابعه حيلة ليسبح دموعه لتساقط على خديه ..

وهيس شهدي :

— بكائك ...

قال عند الحيد بصوت متهدج :

— سمعتم أثناء العشاء يتحدثون عن الفرح ، وتذكروا أن كنت أبني أنا وروحتي أن نحتفل بروح بونس وفرح كبير .. يحضره كل الناس ، لا أن يروح بهذه الطريقة في السر وفي مكتب ماثون .

قال شهدي :

— المهم أن يكون مرتاحا ، وكله قصة وتصيب .

قال عند الحيد بحرقه :

— كيف يرتاح .. وأنه قصة عنه .. وأن عاصم عليه .

قال شهدي :

— سوف يأتي يوم وتصلحان .

نصوب إليه عند الحيد عيني دايعتين حاجتتين معها غضسب وقال :

— عدوى هو الذي يطلب من أن أصفح عنه ، التسميت ألا يفلح بيثي ولا أمرفه .. حتى أبوت .

وكب الحاج مرسى وثقا أن عند الحيد معها تطاهر بمصه على ابنة وتطمه لأنه صلة به ، إلا أنه ما جاء إلا يعتددا على هذه العلاقة بين يونس ومحاسن .

واستمع الحاج إلى عند الحيد وهو يطرق برأسه ، وفكر مرة ثم قال وهو يرن كل كلمة يطق بها .. أن طلعت بنته مسعود قريبا من الألمان بعد أن فرغ من المشروع الذي يدرسه وبعد له هناك . وأنه سيفتح شركة عالمية دويبه لها عدة لمرولا في الدول العربية ، تنصيح الآلات والمقول الحلسة ، وسيدير طلعت الشركة ، وكل ما يستطيع أن بعد به الحاج هو أنه سيطلب من طلعت أن يعين المهندس سجير الساهر في الشركة الجديد .

هيس عند الحيد :

— وهل سيطول الوقت ؟

قال الحاج مرسى بلهجة قوية ساهرة :

— يا عند الحيد بك .. الوقت هو المال .. وهناك من يتصور أني أكتنز المال وكان كل مهني هي أن أحصى نقودي .. وهذا لو صح يكون عملا بائها .. غلس عتدي بال .. كل ما عتدي موظف في مشاريع .. والثروة الحقيقية هي المشروعات والأعمال ، وليست الأموال ..

سمعت أنك قديت أسسك في مقمة المحلطين .. لماذا
لا تفعل .. عمدي تصليا استطيع أن أرسلك لك ..

كان الحاج يتحدث - بلهجة فيها نوع من التوبيخ لم يتعود
عليه عبد الحبيب صموت - فليس الحاج هو الذي يعطي الخروس
ويشرح الأفكار ، والرحمن يتحسنت كما لو كان عند الحبيب جاء
يتسور به وثيقة ، ومع ذلك فهو عاجز عن أن يخجن أو يواحه
التحدى مثله ، ويستم بكلمات شكر ، وعاد إلى القاهرة ليسمع
لعمليق الحاجة رهيره ، التي قلب له أن الصباح مرسى يريد
إدلالهم .. وأنه قال أن الأمر في يد طلعت ليكون الأدلال
مضاعفا .

أما سارة فقالت لنفسها ، أن طلعت يريد أن يثرب منها ،
وفكرت في لقاء بينها وبين طلعت وتكلمت في محبتها الصبور
والمواقف لأهتبات هذا اللقاء ، فماتت في حبلها طلعت يسمى
ملهمها وراءها .. وهي تتبع ، كلما تبعت في أول لقاء وهديته
بأن تدخله السجن ، ثم تحطيت بشهدا منها وبين طلعت وهي تطلب
منه عدوه لسير روحها ، وهو يستحيب لأنه يصعب جام عراء
استبائها أو عزه عيبها ، ورائته وهو يطاردها بحرا ونصب
منه أن يطبق روجته - كما سبق وأن طلق روجته حسانة التي
تزوجها يوسف - ثم طلق هي سير ، ساجر الذي لم يجد أكثر
من حصر تسمر عليه " أن طلعت - متحسب من أن تكون روجة
المخلوس ، وأن تكون زوجة الرئيس .

وكانت هذه التحيزات تطلق سارة ، وتصطهدها وتجرها
من راحة النفس والرضا عنها .

وفي إحدى موامد التلقي طلعت سارة من مسير خطيها إلى
يرمض العرس إذا تقدم به طلعت . وحاولت أن تقنع بأن يحدث
من عمل آخر ، ولكن مسير رفض ، ولم يفهم ماذا وراء مطلبها

مأشركه أنشى معد لها طلع سوف تنتج الآلات الحاسبة والآهره
الإلكترونية - وهي مصاعة لعصر أحدث ومسجلها أمانه وأسمه
بانتاع المصاء لكوني - مبداء تسعى إلى عمل آخر ، بسبب أعمال
كثرة أخرى مهددة بالزوال ومقدان الأهمية في هذا العصر الذي
يشهد النورة التكنولوجية ، وسيكون مقر عمل مسير في بلد
عربي ، ويتمس مرتبه بالذسر أو لولار ، فكيف تتحلى من هذه
الفرصة الذهبية ، إلا إذا كان يعوتها .

ولم تستطع سارة أن يتكلم عنه ما في نفسها . فقالت له
أن طلعت كان يوما ما يريد أن يتزوجها .
فصلها بارتباب :

- ولماذا لم يدم الزواج ؟
ماحدث سره

- لأنني رفضت الزواج معه ..
مقال مسير متباهي :

- هذا مصاء أنه رجل طيب .. إذ يقول أن أعمل معه ..
مع أن الرجل الذي رصيت به من رفضت الزواج معه .
صاغت سارة في غيبط :

- ألا تذكر في احتفال آخر ؟
مسألتها متعسا

- أي احتفال ؟

تألم سارة بصوت فاطم

- أن يكون يريد أن يتقم
مقال مسير معبر أكثر

- هذه أفكار سيمائية .. تليفزيونية يا عزيزتي .
أدركت سارة ، أنه غير يستمد لأن مقتنع لأي سبب يترك
'وطنية' المعروضة عليه - بل أنه إذا كان عليه أن يختار بين
سارة والوطنية ، فلن يتردد في اختيار الوطنية ، أنه يحارب

بكل طاقاته من أجل الوظيفة وعلى سبيلها ستؤس على كل شيء،
من نهمة قيم أو تقاليد ، ولا يعبئه كثيرا رواج وبيت وعائلة وحب .
وهي تهميه ، لأنها أيضا تحارب كل طاقاتها لتفروج ، انها تقايل
حتى لا تكون مائسا ، ولسوف تحبها ، ولسوف تفرجه ، مها
كانت ضائته . . ولكنها تعرف ان من تراه معها ، ان قول
سير لهذه الوظيفة ، عند رئيسه طلعت ، سوف يفرض عليها
مناحا لن تستطيع مقاومتها ، ولذا تقاومه . اذا ما واثت الفرصة ،
ولابد ان تحين ، لتشتي طلعت وتكون اعظم انجازاتها ، هو ان
تستسلم له .

وسمعت سير يقول وكأنه يراجع نفسه او يطمئنها .

— العمل لن يكون في مصر . . ومعنى ذلك اننا سنكون
بعيدين عنه .

قالت سارة لنفسها . بعيدين ان قرييين ، سيكون طلعت
رئيسك الذي يصدر لك الأوامر اننى سمعها . رئيسك الذى
يمسك احرك ويكليك ويصعك . ولسوف ياتى يوم تمنع يمه
امامى ابواب اغراء ، وابواب شر ، وابواب بروات ، ولواب
انتقام ، ولسوف تنطلق من كل هذه الابواب رياح عاصفة
عائبة ، ربما تقتلع كل ما سنى ويترك . انهم يقولون الدب الذى
يحسك منه الريح ، سده واستريح ، ولكك تفتح كل الابواب
على مصراعها . ولا احد من حولي يترك فى اعلاى الابواب ،
كأنهم يبلدودن بان يحتاجهم العاصفة . فتنبى حياتهم ، وتحلصهم
يلها . فحياتهم هي المشكلة ، وهي الازمة والمارق . وهي الطريق
المسود . والشئ الوحيد الذى يملكونه ، هو ان يتخلصوا من
هذه الحياة ، ان يرحلوا بكل ما يصح هذا ونهاية لهذه الحياة .

وعاد طلعت الى الاسكندرية وكان قد عرف برواح غامضة
ويونس ، برسالة من امه . وكان الخبر ضحية لطلعت رغم انه
كان يثل ان مثل هذا الحدث سوف يصحكه ، ويجعله بهرا من
هذا الاحيق يونس الذى هط من عليائه ليتزوج غامضة .

شعر طلعت برهنة ، وشعر بلطفية ، كان في تصرف يونس
نوعا من التحدى ، او العناد ، وقال طلعت لنفسه محاولا تفسير
هذا الروح للسيطر على بشاعره . بان هناك نوعا من المالى
ييعتو من العذاب ويبلدودن بيلام النفس واهله انشادورات
موق رؤوسهم ، وقال باهتا عن تبرير آخر ، انه شعور مند
الذاه ان يوسى وعائلته محبوسون ، وانهم ليسوا حذيرين من
تلقبه لحد من نعم لم يريدها ونقل عليها . فقد دارت الايام
دورنها المحتومة ، ورالت دولة تلك العائلة ومثيلاتها ، وهم مثل
اى كس هي انفسهم التمشوحة ، بعد ان احدثوا حطهم من
النساء ولم يعد امهم لا انتظر الموت . وعمرهم بنضجهم وهذا
امر لا شك منه ، ولا سبل الى علاجه والتمط عليه . ولقد
اكتشف في المنزل كم كان مخدوعا هؤلاء المحوسسين الذين
يظاهرون بأنهم من طوبى ارقى من البشر . كل في حبل في بيت
للحش ، تحت دعاء السيد تانى ماني مدير شركة « ميجا »
للمصاعف الالكترونية . وقد فرعا من اكل الاسماك النيئة
والامشب لخرية ، وانفس طلعت الباتيين في قدرته على ان
سكل اى شئ كان معرفه او لا يعرفه . واعل استعداده لان
يملس من يريد ، اكل العشرات مادات غير سامية ، وشرب
امسكز ثم شرب لشئ مع تانى تانى ، وكل كمال فرحه منكما
سمع بصيحه وهو يكرع الشاي شهنق قوى له صوت يلقى من
حبيب المال . تذكر رهيره هدم يوم ذهب بحطب سارة ، وكف
مطرت انه وهو شرب لشاي واكل الحاتوه ، وقابت تقدم له
الموصه وكأنها تلويه على ما يرتكبه من اثم . وكف اعتذر بها
عن هيجته ، واعتاده على سارة في تهنيه حياته . لقد اخطأ .
مها هم الباتيين من ارقى المسويات ، يخرون اصوات لم يهرح
ليه راكمت راحت محار لطبق الطعام واكواب الشراب .
عدي اليان يثل ما مياها من تقدم ، لانتظ عند المظاهر التي

الفصل الخامس عشر

كانت فاطمة هي الوحيدة التي بدأ عليها أنها
 بصرف وكان شيئاً لم يغير في حياتها . وهي
 لم تتشعر بأن شيئاً قد تغير في بونس بعد
 الزواج ، فقد ظل كما عرفته ، لها وحدها ،
 وهي له وحده ، وهما معزولان عن بقية العالم ،
 أو محاصران بالعالم . وكلاهما ينظر إلى الآخر
 فيما يشبه دهشة الأطفال ، يكاد يسأل نفسه أو
 يسأل قرينه .. كيف جمعنا المفاهيم تحت سقف
 بيت واحد .

وكان بونس يذهب إلى المعسكر لغير الأيام رتبة ملة أمام
 فاطمة ، ولكنها لا تختلف عن تلك الأيام الرتيبة المملة التي كانت
 تنصبها وهي تنظر مودة طلعت من المعسكر . وربما كانت تنظر
 بونس بسمس لمشاعر والاحاسيس التي كانت تنظر بها طلعت .
 وهكذا تموت أن يكون الانتظار .. تنتظر بفسدها ، وباعداد
 بشرتها وشعرها وبث العطر في ثيابها ، والتهيؤ لاستقباله ،
 باستئثاره شيئته للطعام ، والاحتفال بإبداعات الحسد ، وترحيب
 موتتها برحولته . والاحتفاء بوجوده ، بدلاً صوته البت ، ويتحول
 كانه إلى محور يدور حوله كل من تضمهم حدران البيت . عده
 هي الثقة التي تموت أن تأخذها من وجود طلعت . وهي لم
 تعود أن تأخذ شيئاً آخر بأسلوب آخر . ولكنها ما تكاد ترى
 بونس أبليها ، حتى تكشف أو تذكر أنها أمام موتف آخر غير

بمسك بها أولئك الدس حدموه ، وتلاو أنهم من عثلات دوات ،
 اللعنة عليهم جميعاً مظاهرم وتقالدهم ابتالية المعشوة .

ولكن طلعت ، كان لا يستطيع أن يصي في هذا المطلق ،
 لأنه كان يشعر بانقاس ماضي ، من قلبه ، وبحل إليه أنه
 يحدع نفسه ، وأنه يقبأهي بسرأب ، ويژهو بلا شيء . وأن
 يوسن لدى حصل على فاطمة وحصل على محاسن له رؤية
 للحياة قد تكون من نهاية الأمر هي التي تكسب وما عدها رؤى
 حاضرة .

وهنا يشعر بأن تصرف بونس فيه حياته واستقرار
 لا يمرر له . وبأن كان يحظر سأل أن بونس قادر على أن يحس
 فاطمة ومحاسن ، نيباً أهلاً للحقيقيين ، حسب ، لا مهنون شيء .
 غير أنفسهم . بونس يرغم أنه وحده ينسب إلى أصحاب الشرف
 والكرامة والمروءة .. أما طلعت فهو دودة شرعة لا يعبها إلا
 ما تلذذه وتبلاً به بطنها أو جيوها .

قال طلعت لنفسه إذا كنت تتعدى ما بونس ، مآناً لها .
 وما كاد طلعت يسمح إلى وجهه نظر إليه .. في اهبة بقاء
 محاسن مع أبيها لا مع أمها .. حتى قال :
 هذا .. أنه امرأة تاهت بين الرجال .
 — هذا هو ما يجب أن يكون فلن أترك استي مع بونس
 وقال الحاج مرسى شاهكا :

— أبوه يترافع في بعض القضايا التي أرسلتها له .
 وهو محسسل من على أصابع لا بأس بها .. ملباد لا مكلمه
 بقصبة انتراع يخلن من ست أسه .
 ونتم طلعت في غصب .
 — لا قصبا .. ولا مرامعات .. البنت أبتنى ، من يقف
 في طرقتي أدومه .

فذلك الذي تعودت عليه . وهو موقف مختلف تماما . والرجل الذي جاء يختلف عن طلعت ، وليس في هذا ما يثقل من أعبائه ، فهي تحبه ، وتشعر بالأسفة له حبة ورهة . وهو بحبيبا ، ولكنها لا تدرى كيف ، وثقت فيه ، ولا تدرى كيف . ندهشتها معه دائمة ، وعجزها منه لا سقط . وهو محول حياتها الى نوع من المعاصرة العجيبة ، يحق لها قسما ، كما لم يحق مع طلعت . . ويشتط لها علقها كما لم يشتط مع طلعت . يقول لها كلما لا تتوقعه ، ولابد له ان يشرحه حتى تفهمه ، وأحيانا لا تفهم بها شرح وإطلال في الشرح ، وقد يبتلع كلمات غريبة أو يطلب منها كلمات غريبة . قال لها ذات مرة أنه يريد ان يشرب قهوة ملين . صحتك فهي لا تتصور قهوة مخلوطة بالأس . ولم تفهم ما قاله . ولكنها رقيق دائما ، وهي تحاول ان تفهم وأن تتعود ، رغم ان ما يفهمه يبدو دائما أحيانا ، أو يشر حقيقا أحيانا . ولما عرفت ما الذي يصعب بالقهوة بالأس ، وجدت أنها شراب مسخف لا معنى له . . ولا علاقة به بالن الحروق البشري المحروق . وكان يصبر على وضع الأطباء والشوك والملاق والسكراتين . وترتيب بعض الأشياء ، وكان يرفض ان يشرب الشاي الساخن ، ويشتطك ويقول لها أنه يعرف أساسا بعض عليهم لو عرفوا أنها تصنع مسخ قطع سكر في الشاي . أوشتت في مرات عديدة ان تنور ، ولي ترفض ما يطلبه ، أو تنهيه بانه يسخر منها ، ويخرجها وسهنا . . ولكنها كانت تراحم نفسها في اللحظة الأخيرة . وتقول ان كل ما يطلبه تافه وبسيط . بقدر ما يفهمه لها بوجوده من حيلة واعتناء ورعاية . لقد تروها وحارب الناس كلها من اطفا ، ولولا ذلك ما كانت تعرف ماذا يكون مصرها ومسير مجلسي . قد احدثت منه ، بوازي بل يهوى كل الاحداث وكل الحروب التي يحق التفكير ، وليس منها سبيل لاهله ، منها عمل ومها قال ، فهو رجلها . الذي رضى بها روية ، ويحمل مسؤوليه ان اياها ركيز ولها شعيرة ، ولها مقبرة ، ولها مطلقه ، ولها نه

تتلم . لماذا كان يمتل كل هذا ويرضى به ، انلا تقبل وترضى بكلمات يقولها . جراحة أو غير جراحة .

انها لا تخاف منه ، بل تحب نفسها تخشى أن يمتل منها الرمان الذي تصطب به نفسها ، تخشى أن تنقلبها ، نوبة جروح وطش ، فهي تعرف نفسها ، وهي حمقاء رعداء ، ولقد كان طلعت يعرف هذا ، ويعاينها كما كان يقول لها على انها طبق بهلية ، أما يونس فيعاينها كما لو كانت شينا آخر ، لم تنبيه بعد ، ولكنه بمطبخا أهبة ، ويقل هذا لكي يعطيها ، ولو جبت ستنتقل علاقتها به . والتي تقوم على اشياء غير محسوسة ولكنها واثقة من وجودها .

وبح ذلك فهي تحاول بقورها ان تعلم يونس كيف يتصرف عليها ، وهو خام ويكر ، يتعلم ولا يرفض ولكنه عجول شديد الحياء ، كانت ذات مرة في الحمام ، فنادته وسمعت صوته من الخارج ، ولم تفهم ما الذي يفهمه من فتح الباب والدفول منها . ليس روحها ، ليست حاله ، وليس بينه وبينها تعاط ووقار في كل لحظة . . ولقد ظلت في بداية معرفتها به . انه من ذلك النوع من الرجال الذين لا يهتمون بمسند المرأة ، لانهم عاجزون عن الاستمتاع به ، ولكنها معينا عرفته ، ولم تتبين فيه المجر ، ولكنه ليس تها ، ولا تنحصر بتمته في الاكل والجسد ، فهو يحب القراءة ، ويسمع موسيقى لا تنبهها ولا تحبها . وتعودت ان تتركه وشأنه . وأن تحبه كما كانت تقول له يمينها وأهداب عينيها ، وعرفت ايضا أن من حقها ان تدعوه إليها ، لأنه لن يأتي اذا لم تشجعه ، ولم يتبين أنها مستعدة للقاء ، وها هي تنابه ان يفتح باب الحمام ما كان طلعت في حاجة الى هذا النداء ، بل قد كانت تعلق الباب حتى لا يقتحمها معينين جلعين وعرض عليها باليس لها رغبة فيه .

وسمعت صوت يونس - كان يرتبكا - وكان يدعى انه لم
يسمع ..

— ماذا تقولين ؟

صاحت

— لماذا لا تهمل ؟

— تال مبدعاً سؤلها .

— أتردين شيئاً ؟

قالت تتجاهل تتجاهل

— هل أنت مكسوفه بس ؟

قال :

— أبداً ..

انصبت وهي تراه بصلها واففا وراء الباب ، يرتبكا ..
وصاحت وهي تشعر بقوتها ، وأنها تظلمه انفسه ، سوب بعد سه
سمعه وصلة أوثق بها ..

وأطل عليها ، وجهه بهير ، الحبل واضح ، يتظاهر بان
ما يرتبكا رداد ناء ورعوى الحبون انه لا يرد ان يستسلم
طغيته الانبياء ، لا يرد ان يرتبكمه على سحجها ، هذا هو
لهتدب لدى احده عن اهله ، ويعود عليه من العالم لدى جاء
منه . لا يستطيع ان يخرج من عالمه ، ولا ان يغير حله كما
لا يستطيع من ان تخلفه لينا يعود عنه ويتر احده يسكة . ان
اوتتهد كتلة ماحبوا هذه المشككة . ن لانونه تزدد سمح
وخصوبة وهي تواحه بسمها ، هذا هو ما يحب لانونه الر
لذكورة والذكورة ان لانونه وهي معترف انها عسما تحر
به بولد ، سوف تنتهي بمشكل الفرقة ، وفيماها التي تختلف من
بهاها . لملولادة سوف تتصح الاسداد ، وتعلو بالاموية فوق
الانونه ، كما يعلو هو لانونه فوق ذكوره بكل ما فيها من مردية
وعرلة .

كالت ترى هي يونس كيانا عالما رديما عالما ، وهو العالي
العرير ، هكذا كانت تهيس روحها ، وكانت ترى ان احبل قد
نحر ، والولد يتلكا في الاعلان من مقبته ، لانها ليست مبهاة بعد
لان تصع في بطنها ابن هذا الرجل . ما له من تباله وأصالة .
كنت ترى ان جسدها لم منها بعد لانستقبال كل المعاني التي
مجلها الأب ، والتي سوف يرثها ابنه من خلال جسدها .

وكانت ترقد بحوار يونس في السرير ، أو تجلس أحياناً
على حافة السرير تمشط شعرها ، سبها هو يقرأ حريدة ، وهي
تستجيع في جسدها كل طاقاته لتواحه في لحظة قانية العسل
الكبير الذي سوب يقدم عليه وتخره . ان تلد اس يونس ، وكانت
تهيس في انه مصوتها الدافى الرخيم :

— لاند ان يكون صورة بك ..

مقول صاسحاً :

— سيكون احسن .. لانه بك .

كانت سئلى بحر ورهوا ، ولكنها لا سوح له بسر رهوها ،
اد كن كلامه بمن انها احسن من انه . وهي تخشى ان سمعه
الى ذلك . ولكنها تحب ان تهيس له من وقت لآخر . منسبح منه
بمنس الاحبة ، بمنسلي هذا المخر ولرهو اذى ما عرته طوال
حياتها من قبل مع يونس .

وكانت نظام بذلك الولد ، اذى هو ابنه وهو يكر وهي انه
ومعجب كيف تتعامل مع هذا الذي سيكون ابنها ، ولا شك ان
اسمه سيكون عند الحبيب سموت ، على اسم جده . وهو اسم
غرب تالبا عليه . ولكنها لا تصور ان يكون اسم ابنها ركرها .
وهي لا تريد ، ولكنها رغم ذلك تشعر محسن يوشك ان سئل
الدعوى من مآقده ، وهي تهيس لاسما القادم لتاديه .. ركرها ..
ركرها .. مستحيل ان يكون اسمه زكرها .

انه عندما يهى سوف يخرحها تالبا من ماصيها وعنديا

تصبح له ، ستكون امرأة أخرى ، ولن تعرف كيف تتعامل مع
 تلك الأم التي ستكون هي بلحبها وعطليها . ستكون غامضة
 أخرى ، أو ربما تموت وهي تلد الولد . لأنه مسبقاً على
 وجودها كذا تعرفه ، وهي غير محصنة ضد التغيير الدائم ولم
 تتحرم بعد بأنها جزء من هذا الكون الذي يتدبره يوس لها ، حرة
 تتعامل معه ، لو كان يوتس يرقص ، لو كان يمشي ، لو كان يعرف
 كيف يضحك له ، شديقه وحتى تضع عيانه ، لو كان يمنع مكل
 حبوبة ، ولكنه لا يعمل . يأكل بالشوكة والسكين ، كليات
 سائلة ، لا يعرف كيف يلتهم ، ولا يربط بقصوفه وطفيان ، بعد
 أن تروحه وعيون الحيران تنظر إليها نظرات محتلة ، ويتحدثون
 معها بأصوات محتلة ، أكثر احتراماً وأكثر بعداً وأكثر غسولا .

الي متى يستمر هذا الصبح الذي يتصاعد وينكسر في
 رأسها ، ما يمناه ، ما تسيره . كانت بين البثقة والنوع ،
 ورأسها بسنداً إلى الخدة وأنها بعد ، وسحادة ، ودولاب
 وراة . ورائه يغفل ، صابنا .

وقال لها بعد أن خلج سترته .

— طمعت ماد .

— سألته .

— هل تسألته ؟

— قسائل .

— لا .. ولكنه أرسل لي سيد العتر .

— هتفت غامضة :

— ما شأن سيد العتر ؟

كانت تعرف أنه يريد شيئاً خاصاً بمحاسن ، وأغصها أن
 يلجا طمعت إلى سيد العتر ، هل حق ، حتى يحكم بسند في
 أمورها الخفية ؟

قال يوس ، وهو يخرج ورقة من حيب سترته :

— كتب خطيباً قريباً .. أنه يريد محاسن ..

صاحت :

— معبره ..

قال يوس في هدوء .

— سألت رجل قاتون أمرته .. قال لي أن لك الحضنة ..

صاحت بشراة .

— قانون .. أو غير قانون .. لن يأخذ أبنتي مني ..

ولجأة سألته في دعر :

— أليس هذا هو ما نريده ؟

قال بسرمة .

— طمعا يا حبيبتي .. وهذا هو ما رددت به على خطيبه .

أطابت ، فاستمعت شراستها كائلة ، وقالت :

— قد لسند العتر .. لو اقتررب من هذا البيت .

سألته ..

انضم وقال في هدوء :

— لطيفتي يا حبيبتي ..

قالت في غضب :

— أنه محسوم ..

قال في قسمة :

— أن يحرق طمعت على أن يفعل شيئاً ..

— ولكن هذا التأكيد الذي تحدث به يوتس لطيفتها كان

محسوم طمعة . لم يكن سدحه في مهب طالع الشمر . لأن

يوس لا تنحب أن يحكم على الناس بأنهم أشمر ، أو أنهم

قدروا على حرق افواش وارنكاب أشجع الموقدات ، وهو

سميع عن الحرائق ، وعن أشمر لتي يربكها شمر ، كما لو

كان يسمع قصصا وحواست حائلة ، لأنه يعجز عن تثل الشر

في نفسه . ولكن ماطلة ، كانت تعرف معنى إرسال سيد العتر .

انه انذار واضح ، وتهديد سائر ، بان طلعت بنوى سرا ، اذا
ب رنعت طلبة .

وجهت ناطية كل عصبا الى يونس وسانه :

— لماذا لا يحرق طلعت ان تعمل شئنا . من اين لك هذه
نقته ؟

قال في غير فهم :

— لانه لن يرتكب جريمة .

صاحت :

— انه يرتكب ألف جريمة وجريمة .

واحيشت بالكده وهي تقول :

— لن نذهب يا هذون استي مني .

متقدم منها ، وأحاطها بأرعايسه . لقد بدأ يفهم كيف
حطبا ، هذا سمعنا بالثمة اسى مستريح لها . ومن وهو
ربت على كتفها بصوت هائس :

— قلت لك اطلبنى ..

قالت بصوت مستكين .. ولكنه يحيل كل ماذيها من
صرار :

— وما لدى ستعلمه . وانت مسافر عدا .. ؟

قال بسس ابهوه :

— لن يأتوا منك مهاجمن .. لانى سادافع عنك ..
وساعدت وأمدى يدك بروحى . ولئى يحدث شئ من المعسكر
وهنا سامعين لا أكثر .

وسدقته . وارتجف جسدها من صدق لعمته ، وتشت لو
كان احتار كلمت أخرى غير التي تموه بها .

وكان هذا الوعد الذى قطعه يونس على نفسه . يعنى انه
يقتل على مواجهة خطرة مع طلعت ، لدى كان قد أصغر أواجره
لسيد العتر قائلا موحشة :

— أذهب وقتل لنت الكلب .. انى أريد استي . أسبع
خذ هذا الحطاب وأعطه لنونس .

وقد لجأ طلعت الى هذا الأسلوب الهيجى ، بعد أن وقع من
بحدث معه ، وكان وانقا أن هذا اللقاء سوف يتم سبابة ،
كما حدث من آخر لقاء لها بتفدى فلسطين .

وأبست طلعت بالظيئون ، وأدارا الرقم ليسأل عن يونس .
ودا بدده تنجيد ، ويشعر به لا يستطيع أن يتكلم مع يونس .
وانتبه غيظ شسفيد من نفسه ، وأرسل يطلب سيد العتر .
وطلب منه أن يحل حطاب لنونس . لم تردده فى أن يحضر
بصومه ..

وكان سيد حاتقا على ناطية ، ولكن حقهه على يونس كان
أكبر . فاحتقر يونس له ، ليس له مثيل ، انه يتأق حقد
قسم دروب أو يحب أن يروى ، وهو يلوم يونس لانه أحد عصبه
ناطيه وهدده . ولما من له من معور لناطية حشبه عصب
أبيه ، اذا به يتروها . كان يونس ينافسه فى تحدى الناس ،
كان معور به انه ليس معفلا كما كان يفس ، من هو شجاع
وحزى . وانه حصل على ناطية سوفته على سيد فى الشجاعة
والحره . كان سيد يظن انه يستعمل يونس ، لماذا يونس
هو الذى يستعمل سيد . لقد وصل الى ناطية متعبده لسيد ،
حصل على جسدها ، لانه لوح بإبداء سيد وسجبه . وهجره
من معور كبره ساعده من الحصول على ناطيه ، مرفص شراء
السيرة ، وتبع ولده من بحصه ، لاند انه قال لانه لا يتق
فى سيد ، ولقد أصطر الى مك السيرة بعد أن وجد انئاب
العام مطروده ليسأل منى بلخص رجال العقد رافت بوزور
السيرة .. قال له :

— السيرة ادها صاحبا وسائر الى الصعيد يا مساعدا
الناشا .. ولا أدرى لماذا حدث له ؟

وبعد أيام كان العقيد رائت يطلب سيد العثر .. ويسأله
عن السيارة .. أين ذهبت ، ومن صاحبها ، وما اسمه ..
وسيد لا يعرف اسم صاحبها .. أنهم ينادونه المعلم بهنسى ..
هذا هو ما يعرفه ، كيف يأخذ سيارة ويركبها من رجل لا يعرفه
ولماذا يأتينه هذا الرجل وليس بهنسا سابق بحرة .. كان العقيد
رائت يحاصره بالأسئلة .. وخلخلت الإتهام تضيق ..

حتى قال له العقيد رائت :

— السيارة أوصانها تنطلق على أوصاف سيارة مسروقة
من شارع كفر عبده منذ شهرين .
قال سيد مدافعا عن نفسه ،

— وهل أنا مجنون حتى أذهب بسيارة مسروقة إلى سعادة
الباشا ليشتقني .

لم يصدق العقيد رائت تبالا . فعبد الحبيد صفوت أخبره
أن السيارة أختلت بعد أن طلب فحص محركها . وهذا دليل على
أن سيد العثر كان يعرف أنها مسروقة . ومع ذلك ، لن يثير
العقيد رائت الأمر إلى أبعد من هذا ، لأنه لا يملك دليلا ملموسا
والسيارة غير موجودة . ولن تكون هذه القضية التي يدخل فيها
الثائب المعلم ، هي القضية المناسبة التي يتم فيها القبض على
سيد العثر .

وأدرك سيد أنه مراقب ، وأن أية محاولة لاستئناف نشاطه
الذي سوف تعرضه لخطر محقق . وبعد حالة الثائب المعلم إلى
المعاش ستطقت الدعاية التي كان يستند إليها سيد . الأيام لم
تعد هي الأيام . والكل يجد ما يحصل عليه في هذه الدنيا إلا هو
.. والمال يشح بين يديه ، ومثيرة لم تعد تعتمد عليه ، ولو
استمر الحال على ما هو عليه ، فلن تكون للحياة معنى . وعليه
أن يتدبر أمره ، لأنه لن يقبل الهزيمة ، ولن يستسلم .

وكان سيد قد توند إلى عبد الحبيد صفوت في محاولة

الاحتفاظ بعلاقة طيبة معه ، خشية أن يثير العقيد رائت قضية
المسيرة التي كان مشغولها بمساعدة الباشا الثائب العام ..
وذهب سيد مع أحد التجار المتهين بتوريب بضائع في الجبرك .
وقابل عبد الحبيد صفوت وهو يحام أثناء وجوده بفتنق سبيل
ليترافع في قضية أرسلها له الحاج مرسى مرج .

وجلس سيد مع التاجر في حجرة عبد الحبيد صفوت ،
وشاهد سيد التاجر وهو يعطى للأستاذ خمسمائة جنيه مقدم
اتعاب . وشرب مع الباشا الذي كان ثالبا عموميا القهرة ،
وتبادل معه الحديث ، كأي زبون يتحدث مع محابيه .
وحدث أثناء تلك الجلسة أن قال سيد لعبد الحبيد
صفوت :

— نفسي أختبك بمساعدة الباشا ..

قال عبد الحبيد بابنتان :

— أشكر لك هذا الشعور .. ياسيد ..

فقال سيد بحسب :

— لا تشكرني يا باشا .. قل ما الذي تريده .. وأنا
أفعله ..

قال الباشا وهو يتفقد ويرقر أنفاسا ضجيره ..

— الأستاذان يريد .. ولكن مشيئة الرحمن فوق إرادة
البشر ..

قال سيد :

— بصراحة يا باشا .. أريد أن أنتج معك بوضوحا ..
لا أدري كيف أبدأ فيه .

نظر إليه عبد الحبيد نظرة حزينة . كان بصرف ما الذي
يعنيه سيد ، ولكنه عاجز عن أن يقول شيئا .

فقال سيد :

— ما رأيك بمساعدة الباشا .. لو خلصت ابنك من الورطة
التي وقع فيها .

قال عبد الحبيب بلهجة كآبة ، حزينة ، وهو يترنن هواء ثقيلًا
من صخرته :

— باريت ...

ولمعت عينا سيد ، ولح غيما النائب العلم ، المحقق الذى
واجه فى حياته بالنيابة والقضاء مئات المجرمين . شيئا لم يسترح
له ..

فقال سيد :

— ما الذى تعنيه ياسيد ؟

ولتح سيد فمه لينكلم . فإذا بعبد الحبيب صقوت يرمع
بده ، وقد أصابه دعر مفاجئ ، وهو يقول بالتعجب :

— لا تقل لى شيئا .. ياسيد .. لا نقل شيئا .

قال سيد :

ولكنك حزين بإسماعلة البائسا ..

هسى عبد الحبيب :

— هذه مشيلته ..

قال سيد فى استمرار :

— املك يا بائسا .. بأن تعود الفرحة الى قلبك .. ويومها
ستكون لى الخلاوة بالذن الله ..

وابتسم عبد الحبيب صفوت . وكأنه نسى المخاوف التى
حدثها بها قلبه ، وكاد أن يراها فى عيني سيد العتر عندما بدا
بمع الحديث عن بونى فاطمة .

عندما سمع سيد أواخر طلعت . قال لنفسه ، ها قد واثق
الفرصة ، فلما عاد الى طلعت وسمه رد بونى ، بأنه يعتقد أن
زواجه لن تفرط لى أينتها ، وأنه استشار العارفين بالقاتنون ،
فوجد أن من حقها الاحتفاظ بحضانة ابنها . وجد فى ثورة طلعت
كل ما يشتهي . وضمت أيام لم استدعاء طلعت وقال له ..

— اسمع ياسيد .. اذهب .. وأحضر محاسن ..

قال سيد وهو يفكر فى أن بونى مازال فى المعسكر بعيدا
عن بيته :

— وإذا اعترضت أمها ..

— لا يهلك .. فاطمة بنت زكريا .. لن تقف فى طريقنا ..

أضربها .. وخذ معها البنت ..

— وإذا صصرخت ..

صاح طلعت :

— أكتننها .. وخذ البنت .

قال سيد :

— ونحبنى ..

قال طلعت :

— من يجرؤ على اعتراضك ؟

قال سيد :

— زوجها .. بونى سوف يعود ويعرفه ..

قال طلعت وهو يمسح :

— بونى هذا .. أسراف .. أن ما أظن بك .. هو

ما تريد .. ويريد ابى ..

قال سيد مكررا :

— وهو ما يريد أيضا أبوه ..

صاح طلعت :

— ماذا تنتظر .. سامع بك ما تريد ..

وأخرج سيد ، ولكنه لم يذهب الى فاطمة ، كان يريد أن
يخلو نفسه ويفكر بهوده ، لقد طال شوقه لأن يفعل شيئا يثبت
به وجوده .. وهو الآن يستطيع أن يدخل على فاطمة ، وهو
بمستد الى قوة هائلة . لقد حصل على موافقة الأب . الذى لم
يعترض وهو يقول له أنه سيخلص ابنه من ورطته ، وما هو
طلعت وأبوه الحاج برسى أرج يريدان أينتها ، وسيقف الجيـ

— اسمعنى جيدا يا ابن زهيرة .. بصير شقيقك فى بدي
زوجها يميل عتدى .. وزوجك ليستت اكثر من خادمة رهن
اشسارشى ..

صاح يونس فى هياج :

— أخرس .. يا قليل الادب ..

قال طلعت سافرا :

— سسترى ..

وانطلقت المكالمه ، وقال كلارك ليونس :

— اذهب فوراً الى زوجتك .. ان طلعت بعد هذا التهديد
سيحرك بسرعه ..

فق جرس الباب ، ونعته فاطمة لتجد امها سيد العثر .
قبل ان تفتح نميا بكلمة ، كان قد عاجلها بكلمة واستسلمت
مخشياً عليها . وكانت محاسن تصرخ ، وتردد سيد لحظة بين
اختطاف محاسن فى الحال ، واطلاء رايته فى الجسد الملقى
امامه ، وقبل ان يتخذ قراره ، راي يونس بهماجه ، لم يتردد
لحظة واحدة فى اخراج بطواه بن جبيه وقرسها فى صدر يونس
فلما رآه يهوى الى الأرض ، انطلق هاربا لا يلوى على شيء ..
فى تلك اللحظة ، وبينما يهوى يونس تسيل ، كانت فاطمة
تلتقي لترى يونس ملقيا على الأرض ، مضرجا فى دمه ، جسده
يرتجس رمشة الاختسار وهى عاجزة عن الفهم ، عاجزة عن
الصراخ ، عاجزة عن الحركة .

فى تلك اللحظة ، وبينما يهوى يونس تسيل ، كان عبدالحميد
صفوت النائب العام السابق ، يقول للمهندس سبير الماهر أنه
وائق أن الحاج برسى فرج سيكون مند ومده ، وأن طلعت عاد ،
وسوف يسافر الى الاسكندرية ويذكر الحاج بموده .. وكانت
سارة تنظر الى سبير نظرات تلمحها الاستسلام ، وباطنها
الاحتقار فى انتظار لغاء قائم مع طلعت لتنتقم .

بمع ، وسيدامون عنه . سياخذ محاسن عنوة ، وأذا قلوبته
ناظية غسوف يهزها ، لن يترك لها فرصة للصياح كما حدث فى
المرة السابقة ، سوف يكتم أنفاسها ، وسوف يقتصبها . لهذا
هو الضمان له . لأنها لن ترفع رأسها بعد ذلك قد تنتحر ، قد
تذهب الى مثير . ولكنها لن تقول أبداً أن سيد اغتصبني . اذا
عرف يونس ، لن يهزل ويزعق ويقول للناس أن زوجته اغتصبت ،
نظر سيد الى ساعته ، وقرر أن سزال امامه بعض الوقت ،
ليشرب زجاجتين بيرة قبل أن يندم مهته وهو لا يدري أن هذا
التأخير سيكون سببا فى المأساة وشبكة الوقوع .

بعد أن خرج سيد العثر من عند طلعت جاء الحاج مرسى
يزوره فى مكتبه .

وقال له إن سارة شقيقة يونس مخطوبة الى مهندس برجو
عبد الحميد صفوت تعيينه .. وإن الحاج وعد بأن يتوسط لدى
طلعت ليقبل هذا التعمين .

شتم طلعت بكلمات بذيئة . وجماعة صاح :

— أنهم يشحنون الوظائف .. وأنا سأبلى شروطى .

وطلب طلعت ، يونس فى المعسكر ..

وسمع يونس صوت طلعت يزعق .

— أريد البنت ..

قال يونس :

— هذا امر متروك لأمها ..

صاح طلعت :

— وحياة لك أنت .. البنت لابد وإن تعود الى ..

قال يونس :

— المسألة ليست بالقوة ..

قال طلعت مهددا :

في تلك اللحظة وبينما دماء يونس تسيل ، كان الحاج مرسى يقول لملمعت ، انه تحدث مع يونس برعونة . وان التعامل مع الضعفاء لا يكون بالعنف ، فالذين والعطف تأثيرها اكبر وعندها افضل من الخشونة والعنف . وكان لملمعت يقول لاييه ، انه لا يطبق رغبة الضعف ، وبلاذة العجز وانه لا يتحمل اولئك الذين يتكاثرون ويضعون العقبات ويضيعون الوقت فيها لا طائل من ورائه .

في تلك اللحظة وبينما دماء يونس تسيل ، شعرت الحاجة رهيرة بالدم حاد في صدرها ، واطلقت آهة وصباحت تطلب من الخادمة كوب ماء لتبتلع قرصا مهدئا بدأت تجربته صباح اليوم في تلك اللحظة وبينما دماء يونس تسيل ، كان مسسفر كلارك تحدث نفسه بله غير واثق ان لدى يونس من القدرات ، ما يستطيع بها ان يدافع عن نوابه .

وكانت دماء يونس مازال تسيل ، حينما اطلقت ناطية صرخات الهول وارتفع صياحها في الحي ان قتلوه يا مجرمين ..

(ثمت)

== شهر الليل == ليلاس ==
www.liilas.com/vb3

رقم الإيداع بدار الكتب

٩٦/٨٣٤٨

L.S.B.N.977-01-4910-1